وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سامراء

كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

اللغة العربية العامة لأقسام غير الإختصاص

مجموعة مؤلفين

اللغة العربية العامة لأقسام غير الإختصاص

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

عزيزي الطالب

هذا هو كتاب اللغة العربية العامة ، نضعه بين يديك ا ـ معتمدين على تشجيعك ، ويسرنا ثقتك على اعتماد العربية الصحيحة في حديثك وكتابتك . وهذا ما دفعنا في الموضوعات اللغوية والنحوية على أن تكون مناسبة لحاجتك إلى الجوانب العملية المتداولة في الكلام ، ولغة المحاضرة ، والكتب المنهجية ، والأدبية ، واللغة العامة . كما حرصنا في عرض الموضوعات الأدبية ، في الشعر وفي النثر ، على تناول النصوص المختارة من العصور الأدبية المختلفة ، لزيادة رصيدك من أدب التراث ، والأدب المعاصر . وقد التزمنا في دراسة النصوص مبدأ التشويق في العرض ، وإلحاق كل نص أدبي بتعليق نقدي يكشف لك عن جوانب الجمال فيه ، بعد تصديره بنبذة عن حياة الأديب واتجاهه الفني .

وإننا إذ نسوق لك هذا التعريف بالكتاب وأهدافه ، نؤكد أهمية دورك في المتابعة وإثراء المعرفة باللغة العربية وفنونها ، بجهدك الخاص ، لأن هذا الكتاب يضع أمامك مفاتيح الموضوعات التي خصصها المنهاج بالدراسة ، وتقع عليك ـ بعد ذلك ـ مهمة فتح الأبواب والنوافذ إلى مصادر المعرفة الواسعة ، في جعل اللغة العربية الفصيحة تحتل موقع الصدارة ، وتجاوز العامية ، خدمة للغتنا القومية المقدسة ، وحفاظاً على قوتها وجمالها ، وعلى هدى القانون الذي أصدرته القيادة السياسية على سلامة اللغة العربية . ولعل من نافلة القول تذكيرك بأن اللغة العربية الفصيحة هي الجانب المتحقق من وحدة الشعب العربي ، وتلزمنا دوافع الوفاء لأهدافنا القومية ، بالحرص عليها والمحافظة على جوهرها .

زميلي المدرس . . . .

أما أنت ، زميلي المدرس ، فتقع على عاتقك مهمة التشويق والتقويم والتصويب ، في تدريس اللغة العربية العامة لأقسام غير الاختصاص . وإن ثقتنا بحرصك على لغتنا القومية المقدسة وإرثها الحضاري العظيم يدفعك إلى إثراء الكتاب بفيض معلوماتك عند تدريسه . وإن ملاحظاتك حول الكتاب خير معين لنا على تلافي نواقصه عند إعادة طباعته ، في ضوء اتجاه المنهاج إلى ترسيخ دراسة اللغة العربية وتطويرها . ونأمل أن يكون كتاب المطالعة الذي تختاره رافداً جديداً للتنويه بالمسائل اللغوية والأدبية ، في مجال التطبيق المباشر خلال التدريس .

ولما كانت قناعتنا بأن هذا الكتاب لا يتصف بالكمال ، فإن قناعتنا أكيدة بسعيكم لسد ثغراته ونواقصه ، خدمة للغتنا القومية وطالبي تعلمها من أبنائنا الطلبة .

والله الموفق والمعين .

الباب الأول

الفصل الأول (في اللغة والإملاء والقواعد)

المبحث الأول

قواعد كتابة الهمزة (في أول الكلمة ووسطها وآخرها)

الهمزة في أول الكلمة

الهمزة التي تقع في أول الكلمة نوعان :

- همزة الوصل : وهي الهمزة التي تظهر في النطق إذا جاءت في بدء الكلام . ولا تظهر إذا وصلت بما قبلها ، وتزاد في أول الكلمة ليتوصل بها إلى النطق بالساكن مثل :

اهتمت الثورة في العراق باستصلاح الأراضي

وترسم ألفها مجردة من الهمزة .

- همزة القطع . وهي الهمزة التي تثبت في النطق دائما سواء أكانت في أول الكلام أم في أثنائه مثل

إن على شبابنا أن يحمل رسالة ثورية ، وأن يحقق أهدافها وأن يوجه حياة الأمة

تكتب في الكتابة العامة بأربعة أشكال فوق الألف إن كانت حركتها الفتحة مثل (أ) أو الضمة مثل (أ) .

وترسم تحت الألف إن كانت حركتها الكسرة مثل (إ) .

والهمزة في أول الكلمة ترسم ألفا دائما ، سواء أكانت همزة وصل أم همزة قطع ، مفتوحة ، أم مضمومة أم مكسورة نحو :

أحمد - أستاذ - إبراهيم - أسكت - إفتح .

مواضع همزة الوصل

تأتي همزة الوصل في :

١ - الأفعال :

(١) أول الفعل الماضي الخماسي نحو (انطلَقَ) والسداسي نحو (استغفرَ) ،

وأمرها ([illegible]) ومصدرها ([illegible]) وانطلق ،
واستغفر) .

(٢) أمر الفعل الثلاثي نحو (اكتب ، افهم)

الأسماء : في أول الأسماء الآتية :

ابن وابنة ومثناهما

امرؤ وامرأة ومثناهما

اسم ومثناه

اثنان واثنتان

ايمن الله (بفتح الميم) ، وايم الله (بالاختصار)

الحرف (ال) فقط مثل

الوحدة ، الحسرة ، الاشتراكية

مواضع همزة القطع

تأتي همزة القطع في :

الأفعال :

١ ـ ماضي الثلاثي مثل (أخذ) والرباعي مثل (أكرم)

٢ ـ جميع الأفعال المضارعة مثل : (أمشي ، وأكرم ، وأنطلق ، وأستغفر) .

٣ ـ أمر الرباعي مثل (أكرم)

جميع الاسماء ما عدا :

١ ـ مصدر الثلاثي نحو (ارتحال) والرباعي نحو (استخراج ، [illegible])
الثلاثي نحو (أكل) ، ومصدر الرباعي نحو (إحسان)

٢ ـ الأسماء المحموطه السابعة (ابن وامرؤ . . . الخ)

ومن القطع (أحمد ـ إبراهيم ـ أخت) .

ج ـ الحروف : جميع الحروف ما عدا الحرف (أل)

فمن القطع مثل : (إلى ، إنّ ، أو . . .)

ملاحظات .

١ ـ إذا سبقت الهمزة بحرف من الحروف الآتية فإنها تقطع ولا تتصل

ولا تخرج هذه الحروف الهمزة عن أولويتها .

والحروف هي :

الباء	مثل : بأمر الله . . .
الفاء	فإنك . . .
الواو	مثل : . . .
السين	مثل : . . .
لام الجر	مثل : . . .
لام القسم	مثل : والله لأدرسن الصباح .
لام الابتداء	مثل : لأنت أفضل من صديقك .
ال	مثل : على الأسرة تعتمد في تربية النشء .

٢ ـ همزة الاستفهام تجعل الهمزة الأولى من الكلمة متوسطة ، وتبقى على حالتها .

الهمزة المتوسطة مثل :

أتسأل عما أفعل ؟

٣ ـ الهمزة المفتوحة في أول الكلمة إذا جاءت بعدها همزة ساكنة تسهل

مثل : آمَنَ أصلها أأمَنَ .

تطبيـــق

بين فيما يأتي [illegible] والقطع ، واذكر سبب ما تقول :

جيـل الثورة

جيلُ الثورة جيلٌ أُعِدَّ لرسالة أعظم وأسمى من [illegible] الأجيال السابقة وقد نهض في سنوات الثورة التي [illegible] بمعجزات كثيرة ، وانه يبدأ مرحلة جديدة يُرْجَى منه فيها أن يُتِمَّ في الأعوام القادمة ما فرضه على نفسه ، وذلك بدعمه الثروة الصناعية الخيالية التي قفزها القطر ؛ وببذله أقصى الجهد في سبيل تثبيت دعائم الوحدة والحرية والاشتراكية .

ـ إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم [illegible]

الهمزة في وسط الكلمة

مقدمة :

[illegible]

١ ـ ترتيب الحركات بحسب قوتها :

أقوى الحركات (الكسرة) ويليها الـ[illegible]

ويليها [illegible]

ويليها [illegible]

أما [illegible]

٢ ـ عند كتابة الهمزة في وسط الكلمة نضع [illegible]

أ ـ حركة الهمزة [illegible]

جـ ـ ثم تكتب الهمزة على حرف يناسب أقوى الحركتين مثل :

« لا تيأسن مما كانوا يعملون »

حتى لا

لا تؤخر عمل اليوم إلى غد

إسأل عما تجهل .

د ـ إذا تشابهت الحركتان فاكتب الهمزة المتوسطة على حرف يناسب الحركة المشابهة مثل :

مئين ، مؤون ، سئل .

رسم الهمزة المتوسطة

أولا : على « ياء »

ترسم الهمزة المتوسطة على ياء :

١ ـ إذا كانت مكسورة نحو :

لا تطلبوا بالضعف حقاً ضائعاً . ونحو إذا قيل لك تفسحوا فافسحوا

٢ ـ إذا كان ما قبلها مكسورا نحو :

« فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله » .

ونحو : بئس ما تصنع : التقصيرُ في الواجب .

تطبيـــق

بيّن لم كتبت الهمزة المتوسطة على ياء فيما تحته خط ؟ ـ

آ ـ المرضات ملائكةُ الرحمةِ ، تهتز أفئدتهن للألم البريء .

ب ـ سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم

جـ ـ إذا سُئلتَ فأجبْ .

د ـ إن اللئيم لا يرتدع بالقول اللين .

هـ ـ يعيش الوالد مع أبنائه في وئام ومحبة .

ثانيا : رسم الهمزة المتوسطة على « واو »

ترسم الهمزة المتوسطة على (واو) :

١ ـ إذا كانت مضمومة بعد فتح نحو :

أخذت في الرحلة ما يلزمني من طعام ومؤونة .

ومثل : لؤلؤ في مؤذنك ؟

ومثل : ابدؤوا يومكم بالعمل المثمر (١) .

٢ ـ إذا كانت مضمومة بعد ساكن صحيح ، أو بعد ألف نحو :

حياة الطلاب ملؤها الجد والعمل .

ومثل : الذي يدعو إلى الخير جزاؤه المحبة .

٣ ـ إذا كانت مفتوحة بعد ضم نحو :

« ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » .

٤ ـ اذا كانت ساكنة بعد ضم نحو : الكتاب خير مؤنس لصاحبه .

تطبيـــق

بيّن لم كتبت الهمزة المتوسطة التي تحتها خط على واو فيما يأتي ؟

آ ـ لا تؤخر حمل اليوم الى غد .

ب ـ لؤلؤتك فيما حلت ؟

جـ ـ التفاؤل يريح الانسان .

د ـ اللؤم طبيعة المستعمر .

---

(١) بعض علماء الاملاء يكتبونها مفردة هكذا : (ابدءوا) وهي صحيحة .

هـ - المؤلفون يخدمون العلم بمؤلفاتهم .

و - من المؤلم طلب الحاجة بعد ضياع الفرصة .

ز - « يؤتي الحكمة من يشاء » .

ح - يجب ألا يؤثر الغضب والرضا في عدل الإنسان .

ثالثا : رسم الهمزة المتوسطة على « ألف »

١ - إذا كانت الهمزة مفتوحة بعد فتح نحو :

سألت الله السلامة . ونحو : لا تتأخر عن عملك .

٢ - إذا كانت مفتوحة بعد ساكن صحيح نحو :

المرأة فضيلة إذا كانت في الحق . ونحو اسأل عما تجهل .

٣ - إذا كانت ساكنة بعد فتح نحو :

لا رأي لمن لا يُطاع . ونحو : لا شأن لمن يعش لنفسه .

تطبيق

بيّن لم كُتبت الهمزة المتوسطة على الف في الكلمات التي تحتها خط :

١ - لا بأس عليك .

٢ - السأم عدو الصحة .

٣ - يأبى الظلم كل عربي .

٤ - يؤتي الحذر من مأمنه .

٥ - رأس الشاب الجلسة الافتتاحية فأدارها بنجاح .

رابعا : رسم الهمزة المتوسطة « مفردة »

ترسم الهمزة المتوسطة مفردة :

وذلك خلافا للقاعدة الأصلية ، في الحالات الآتية :

١ - إذا وقعت الهمزة المتوسطة المفتوحة بعد الألف الساكنة نحو :-

القراءة نافعة لأنها طريق المعرفة

ومثل : تفاءل ولا تشاءم .

٢ - إذا وقعت الهمزة المتوسطة المفتوحة بعد واو ساكنة نحو :-

عرف السموءل[1] بالوفاء .

ونحو : الصدق توءم[2] الوفاء .

٣ - اذا وقعت الهمزة المتوسطة المضمومة بعد الواو الساكنة نحو :

الشمس ضوءها[3] ساطع

تطبيق

بيّن لم كُتبت الهمزة المتوسطة مفردة في الكلمات الآتية التي تحتها خط . وإن كانت هناك كتابة على صورة أخرى فاذكرها مع بيان السبب :-

١ - أنت ذو مروءة .

٢ - ؛ عم يتساطون ؟»

٣ - إن الذي يتناءى عن المجتمع بفوته خير كثير

٤ - الخطيب يحرص على الملاءمة بين خطبته وجمهوره .

٥ - استبدلت بمصباحي مصباحا آخر لأن ضوءه ضئيل

ملاحظات عامة :

تعد الهمزة متوسطة إذا لحق الكلمة ما يتصل بها وسطا كالضمائر نحو (جزاؤه - شيؤه) وعلامات التثنية نحو (جزأين)

---

(١) من علماء الاملاء من يكتبها على الأصل هكذا (السموأل) وهو صحيح .

(٢) من علماء الاملاء من يكتبها على الأصل هكذا (توأم) وهو صحيح .

(٣) من علماء الاملاء من يكتبها على الأصل هكذا (ضوؤها) وهو صحيح .

وعلامات الجمع منصوبة (يلعبون)[1] .

تطبيقات عامة على الهمزة في وسط الكلمة

١ ـ بين السبب في كتابة الهمزة المتوسطة الآتية على الوضع الذي تراه في الجمل الآتية :

آ ـ يؤمن الغريب بحقه .

ب ـ سألت الله اللطف بعباده .

ج ـ ينجح الطالب حين يؤدي واجبه .

د ـ لقد تراءى لي أنك تؤثر الاساءة إليّ .

هـ ـ إن الله رؤوف بعباده .

الهمزة في آخر الكلمة (المتطرفة)

١ ـ إذا سبقت الهمزة المتطرفة بحركة وسمت على حرف مجانس لحركة ما قبلها مثل :

آ ـ خير الخط ما قُرِئ .

(ما قبل الهمزة مكسور ترسم على الياء) .

ب ـ ومثل لا يجرؤ العدو على مهاجمتنا .

(ما قبل الهمزة مضموم ترسم على الواو) .

جـ ـ ومثل : فاجأ جنودنا الأعداء ، فأوقعوهم في مأزق .

(ما قبل الهمزة مفتوح ترسم على الألف) .

٢ ـ إذا سبقت الهمزة المتطرفة بحرف ساكن وسمت مفردة نحو :

تزايد السكان غير مسيطر على البلاد النامية .

ومثل : الحقل مملوء بالأزهار .

(١) قد تكتب هكذا : (يلعبون) وهو صحيح .

ومثلها : يلعبون قد تكتب هكذا (يلعبُون) وهو صحيح .

إذا وقعت الهمزة المتطرفة في حالة النصب رسمنا الألف بعدها نحو :

[illegible]

[illegible]

تطبيق

[illegible]

١ إياك والخوف والعمل .

٢ ـ يشتد الزحام شتاء .

٣ ـ أنبأ إلى الله من كل عربي خائن .

لا تخافوا الرسل الأطهار .

٥ ـ اللهم جنبنا الخلف الفاجر .

٦ الغارب سيدا ما يصادأ الحديد .

٧ [illegible] الموت يفني شفاه كاملة .

٨ لا أحل لأحد بغضا ولا سوءا .

تطبيقات عامة على الهمزة

١ إن معركتنا ليست فقط بقوة السلاح ، إنما هي بكل جوانحنا ، بيناتنا لأنفسنا ، وإمكاناتنا العلمية والبشرية ، باستيقاظنا لحضارتنا ، وتنميتها والدفاع عنها .

معركتنا هي التي تكشف عن الكيان الصهيوني ومزاعمه ، وحقيقته التوسعية ، وعدوانه الدائم علينا ، تكشف كل ذلك للعالم الذي نعيش فيه ، ليرى الناس أي خطر يهدد الأقطار الآمنة من جراء الصهيونية وحلفائها .

آ ـ بيّن همزات القطع والوصل في القطعة السابقة واذكر سبب ما تقول :

الحَظِيرة : الخوص من القصب لحبس الغنم .

حفظ الكتاب : استظهره ، وحفظه : منه من الضياع .

الحفيظة : الحمية .

التحفظ : التيقظ وقلة الغفلة .

الحافظة : قوة الذاكرة ، وحفظة الكتب ، حقيبتها .

والمحفوظات : ما يحفظ من الشعر أو النثر .

الحَظوة : الرفعة .

الحنظل : نبات شديد المرارة .

حرف الشين (ش)

الشَّظيَّة : القطعة من الخشب ، وشظايا القنابل : أجزاؤها .

الشَّظَف : خشونة العيش .

الشُّواظ : لهيب النار وحر الشمس .

حرف الظاء (ظ)

الظِئْر : التي تُرْضِعُ ولد غيرها .

الظُبَة : حدّ السيف .

الظَّرف : الوعاء .

الظَّرافة : الذكاء وحلاوة المنطق .

الظَّعْن : الرحيل .

الظَّعينة : المرأة ما دامت في الهودج .

الظُّفْر : معروف للانسان وغيره .

الظَّفَر : الفوز والانتصار . وأما : (ضغر) الشعر : تصيبه بعضه على بعض .

الظِّل : الضوء ، وعكس ذلك .

أما ظِلّ : ...

الظَّلْم : وضع الشيء في غير موضعه ، والجور .

الظَّلام : ذهاب النور ، والعتمة .

الظِّمأ : العطش .

المبحث الثاني
كتابة حرفي الضاد والظاء

الضاد والظاء

حرفان يصعب على كثير من الناس التمييز بينهما ، حيث يغلط كثير من ابنائنا بين هذين الحرفين رغم أنهما يختلفان كتابة ونطقا .

وقد جاء في كتاب « العقد الفريد في فن التجويد لعلي أحمد صبرة » عند « الكلام على مخارج اللسان » .

« الضاد » تخرج من إحدى حافتي اللسان مما يلي الأضراس .

« والظاء » تخرج من مقدمة اللسان مع أطراف الثنايا العليا من قرب اللثة .

وبعض أشقائنا العرب في غير العراق يلفظون « الضاد » « والا » في الكلام العامي ، فيقولون في (ضحك) : (دحك) كما هو الحال عند عامة المصريين والفلسطينيين .

كما يلفظون « الظاء » « زايا » فيقولون في كلمة (الحفظ) بمعنى الاستظهار : (الحفز) . فاذا عرفنا صفة صوتي هذين الحرفين ، فينبغي أن نعرف أن (الضاد) أخت (الصاد) بالرسم ، وأن (الظاء) أخت (الطاء) بالرسم ، ولا يجوز وضع أحداهما موضع الأخرى .

ولما بين هذين الصوتين من تقارب وشبه ، عني علماء اللغة السابقون بدراستها ، ووضعوا فيها مؤلفات كثيرة ، منها كتاب (الضاد والظاء) للصاحب بن عباد (٣٨٥ هـ) ولكمال الدين بن الأنباري (٥٧٧ هـ) .

ويبدو أن جملة من المفردات العربية قد التبس فيها رسم الحرفين فوضع أحدهما

مكان الآخر ، فجعلوا الدلالة أساسا للتمييز بين (الضاد والظاء) في ذلك نحو قولهم (بيظ النمل) بالظاء ـ أخت الظاء ـ تمييزا له عن (البيض) بالضاد ـ أخت الصاد ـ (وضَهْر الجبل) بالضاد ، تمييزا له عن (ظهر كل شيء) بالظاء وهكذا . . .

ونظرا لوجود صور من هذا الالتباس في بعض مواد اللغة نرى ان نأتي بجملة من المواد التي تستعمل فيها (الظاء) لأنها أقل من المواد التي تكتب بالضاد ، وسنذكرها مع بعض المعاني الدالة عليها إتماما للفائدة ، وذلك حسب الحروف الهجائية ، ومع ذكر كل كلمة يتغير معناها إذا كتبت بالظاء أو الضاد .

حرف الباء (ب)

الكلمة	معناها
بَظَّ	بظ العود : حرك أوتاره وأعده للضرب
	أما (البَضُّ) فالجسد الرقيق
بَظَ	تعب ، ومنه أسعار باظة : لا تطاق .
بَظَ	للنمل فقط أما (البَيْضُ) : لما سواه) .

حرف الجيم (ج)

جَحْظَ : الجحوظ : نتوء حدقة العين ـ والجاحظ من أئمة الأدب العربي يسمى كذلك بصفة عينه .

الحَظْر : المنع ، وحَضَرَ : منع .

وأما (حضر) فضد غاب .

حرف اللام (ل)

اللَّظى : النار أو لهبها .

لَظى : اسم جهنم

اللحظ : النظر بؤخر العين .

لفظ : رمى ، وبالكلام نطق .

لَظَ : حرك شفته لابتلاع ما علق بالأسنان

حرف الميم (م)

المَرَض : الجوع الشديد ، و (المرض) بالضاد الداء .

حرف النون (ن)

النَّظْم : التأليف ـ النظام : لكل خيط ينظم به لؤلؤ .

النظافة : النقاوة .

النظير : المثيل ، وأما النَّضرة فهي بمعنى الحسن ، والنَّضار الذهب .

تَناظَر : تقابل .

النَّاظرة : العين ـ والنَّضرة : الجميلة .

حرف الواو (و)

الوَعظ : الترغيب .

التوظيف : تعيين الوظيفة .

المُواظبة : الدوام .

حرف الياء (ي)

اليَقَظَة : نقيض النوم ومنه استيقظ .

تطبيق

قال تعالى :

١ ـ (ويَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ على يَدَيْهِ) .

القاعـــدة

اللام الشمسية : هي لام لا ينطق بها ، والحرف الذي بعدها يكون مشددا ويسمى حرفا شمسيا وعددها أربعة عشر حرفا .

واللام القمرية : وهي لام ينطق بها ساكنة والحرف الذي بعدها يكون غير مشدد ويسمى حرفا قمريا وعددها أربعة عشر حرفا .

وإليك جدولا نستعرض فيه أمثلة للحروف الشمسية والقمرية مرتبة حسب الحروف الهجائية :

الحروف الشمسية	الحروف القمرية
ت ـ التلميذ	ا ـ الأول
ث ـ الثواب	ب ـ البرق
د ـ الدرهم	ج ـ الجميل
ذ ـ الذئب	ح ـ الحرية
ر ـ الرحلة	خ ـ الخليج
ز ـ الزجاجة	ع ـ العمل
س ـ السائح	غ ـ الغلام
ش ـ الشعب	ف ـ الفتاح
ص ـ الصدق	ق ـ القوم
ض ـ الضعيف	ك ـ الكلمة
ط ـ الطيور	م ـ المحبة
ظ ـ الظلام	و ـ الوحدة
ل ـ الليل	هـ ـ الهواء
ن ـ النور	ي ـ اليوم

ميز فيما يأتي الحروف الشمسية من الحروف القمرية فيما دخلت عليه (أل) .

آ ـ قال تعالى :

(المالُ والبنونَ زينةُ الحياةِ الدنيا)

ب ـ قال الشاعر :

الخيلُ واللّيلُ والبيداءُ تعرفني ، والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ

جـ ـ وقال الشاعر :

عادَ الربيعُ فنَنّى الطيرُ مبتهجاً ، في الروضِ يشدو بانغام والحانِ

الأرضُ خضراءُ والأشجارُ مائلةٌ ، والروضُ مبتسمٌ في كلِّ بستانِ

والشمسُ سافرةٌ ، والريحُ عاطرةٌ ، والكونُ يبدو لنا في ثوبِ فرحانِ

المبحث الرابع
قواعد العدد والنعت العددي

درست في مرحلة سابقة بعض أحكام العدد وخلاصتها هنا بعض القواعد التي قد تحتاج إليها في حياتك العملية من درس العدد .

أولاً : حكم العدد من حيث التذكير والتأنيث

١ - العددان (١ و ٢) يكونان على وفق المعدود من حيث التذكير والتأنيث ، سواء أكانا مفردين مثل :

وليس كثيراً ألفُ خِلٍّ وصاحبٍ وإنْ عَدُواً واحِـداً لكثيرُ

ومثل قوله تعالى :

(ثمانيةَ أزْوَاجٍ مِنَ الضَّأنِ اثنينِ ، ومِنَ المَعزِ اثنَينِ . . .)

أم مركبين ، مثل قوله تعالى :

(يا أبَتِ إنِّي رأيتُ أحدَ عَشرَ كوكبا) ، ومثل قوله :

(فانفَجَرَتْ مِنه اثنتَا عَشْرَةَ عَيْناً)

أم معطوفا عليها مثل : شهر تموز واحد وثلاثون يوماً .

وكقول عنترة :

فيهـا اثنتـانِ وأربعـونَ حَلوبةً سُـوداً كخـافِيَةِ الغُـرابِ الأسْحَمِ

٢ - الاعداد من (٣ - ٩) تكون على خلاف المعدود تذكيراً وتأنيثاً سواء أكانت

مفردة مثل قوله تعالى :

(سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ ، وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا) .

ومثل قوله : (آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا)

وقوله : (آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا)

أم مركبة مثل : مكثنا في الرحلة ثلاثة عشر يوماً . وأربع عشرة ليلة .
ورسمنا خمسة عشر منظراً والتقطنا تسع عشرة صورة .

أم معطوفاً عليهما مثل قوله تعالى :

(إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً)

ومثل : فاز بالجائزة ثلاثة وعشرون متسابقاً

٣ - العدد (١٠) يكون على خلاف المعدود إذا كان مفرداً مثل قوله تعالى :
(فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ) ومثل : اشتريت عشر لوحات بعشرة دنانير .
ويكون على وفق المعدود إذا كان مركباً مثل
قوله تعالى (وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا) ومثل : أعددت في البحث سبع عشرة صفحة .

٤ - ألفاظ العقود وهي (عشرون ، ثلاثون ، وأربعون ، وخمسون ، وستون ، وسبعون ، وثمانون وتسعون) لا تختلف صيغتها مع المعدود مذكراً ومؤنثاً مثل : قوله تعالى :
(واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا) ومثل قوله (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر . فتم ميقات ربه أربعين ليلة) ومثل قوله (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) .

وكذا لفظ (مائة) ولفظ (ألف) مثل : قوله تعالى :
(فأماته الله مائة عام ثم بعثه) ومثل قوله :

(في كل سنبلة مائة حبة) ، ومثل قوله تعالى :
(فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً) ومثل قوله تعالى :
(يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) ، ومثل قوله تعالى :
(وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله) .

ثانياً حكم تمييز العدد

من (٣ - ١٠) يكون التمييز جمعاً مجروراً مثل : قوله تعالى :
(لها سبعة أبواب) ومثل قوله :
(سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً)

ومن (١١ - ٩٩) يكون التمييز مفرداً منصوباً مثل : (رأيتهم اثني عشر نقيباً)
ومثل (فإنها محرمة عليهم أربعين سنة) ومثل :
(وقدرت خمسة وثلاثين مصباحاً والعهد الله) (مائة وألف) يكون تمييزهما مفرداً مجروراً
مثل قوله تعالى : (قال بل لبثت مائة عام) (في كل سنبلة مائة حبة) ومثل :
(وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون)

ثالثاً : إعراب العدد وبنائه

١ - الأعداد المركبة من (١١ - ١٩) مبنية على فتح الجزأين في محل رفع مثل : (عليها تسعة عشر)[1] أو في محل نصب مثل : (إني رأيت أحد عشر كوكباً) أو في محل جر مثل : (أقيموا إلى تسعة عشر قطراً)

ما عدا العدد (١٢) فيعرب الجزء الأول منه إعراب المثنى يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء .

٥ - ويبنى الجزء الثاني على الفتح في محل جر بالإضافة) مثل : (سافر إلى المصيف اثنا عشر سائحاً .

---

١ - أي ملاكاً من جنود الله الذين سخرهم لتعذيب أهل النار - سورة المدثر / ٣٠ .

٢ ـ الأعداد غير المركبة : تعرب حسب موقعها في الجملة :

آ ـ فمن (٣ ـ ١٠) تعرب إعراب المفرد فترفع بالضمة وتنصب بالفتحة وتجر بالكسرة وكذلك المائة والألف.

مثل : دمرت قواتنا للعدو سبعة مدافع وتسع طائرات .

ب ـ ألفاظ العقود (٢٠ ـ الى ٩٠) تعرب إعراب جمع المذكر السالم « ترفع بالواو ، وتنصب وتجر بالياء »

مثل : نشر الطلاب ثلاثين مقالاً في صحيفة الكلية .

رابعاً : صوغ العدد على وزن فاعل

١ ـ الغرض من الصياغة : عند الرغبة في الدلالة على ترتيب المعدود يصاغ من العدد اسم مشتق على وزن « فاعل » .

٢ ـ ما يصاغ منه :

آ ـ الأعداد المفردة : من (٢ ـ ١٠) يصاغ منها على وزن فاعل فينعت به ، ويطابق حينئذ معدوده في التعريف والتنكير ، والتذكير والتأنيث فيقال مثلاً :

ستكون المباراة الثالثة غداً .

وقرأت الفصل الرابع من الكتاب .

أما العدد (١) فيستغنى عن وزن فاعل منه بكلمة (الأول) للدلالة على ترتيب المذكر ، مثل : نقرأ الفصل الأول.

و(الأولى) للدلالة على ترتيب المؤنث مثل : حفظت المقامة الأولى .

ب ـ الأعداد المركبة من (١١ ـ ١٩) يصاغ الجزء الأول فقط على وزن فاعل ، وفاعلة ويبقى الثاني على حاله مثل : فرغت من التمرين الرابع عشر ، وحفظت المقامة السادسة عشرة .

ويطابق العدد المعدود تذكيراً وتأنيثاً .

ويبنى على فتح الجزأين .

جـ الأعداد المشتملة على حرف عطف :

يصاغ من المعطوف عليه على فاعل أو فاعلة مثل انقضى اليوم التاسع والعشرون من نيسان ، ومثل شاهدت الحلقة الخامسة والثلاثين .

ويعرب الجزآن الأول بالحركات والثاني بالحروف.

د ـ المائة والألف : يبقى هذان اللفظان على حالهما فيقال الفصل الألف والمائة والمقامة الألف والمائة .

خامساً : تقديم المعدود على العدد

عند تقديم المعدود على العدد يجوز في العدد التذكير والتأنيث . نحو : ـ

رجال سبعة ، ورجال سبع

ونحو : مسائل تسع ، ومسائل تسعة

سادساً : تعريف العدد

إذا أريد تعريف العدد (بأل) اتبع ما يأتي :

١ ـ إذا كان العدد مضافاً : أدخلت أل على المضاف إليه نحو : ـ

أخذت خمسة الدنانير ، ومثل : قرأت ثلاث القصص .

ولا يجوز أن تدخل (أل) على المضاف وحده .

٢ ـ إذا كان العدد مركباً أدخلت (أل) على صدر العدد مثل :

حفظت الأربعة عشر بيتاً .

٣ ـ إذا كان العدد مكوناً من معطوف ومعطوف عليه أدخلت (أل) على الجزأين معاً مثل :

كرمت الكلية الخمسة والعشرين طالباً .

سابعاً : قراءة العدد

إذا أردت قراءة عدد مكون من أكثر من رقمين بدأت بقراءته من اليمين الى

اليسار ، مبتدئاً بالرقم الأصغر ، ومنتهياً بالرقم الأكبر ، ونجعل التمييز له مثل : مضى على الهجرة (١٣٩٩) عام فيجوز نطق العدد من اليمين إلى اليسار (الأصغر فالأكبر) وهو الأصح فنقول :

مضى على الهجرة تسعة وتسعون وثلاثمائة وألف عام .

ويجوز نطق العدد من اليسار الى اليمين (الآلاف فالمئات فالآحاد فالعشرات) فنقول : مضى على الهجرة ألف وثلاثمائة وتسعة وتسعون عاماً .

والتمييز يكون دائماً للعدد (الأخير)

ونقول في قراءة (٤٥٣٦) طالباً : ستة وثلاثون وخمسمائة وأربعة الاف طالب أو اربعة آلاف وخمسمائة وستة وثلاثون طالباً .

التطبيـــق

١ ـ تطوع أحد الفدائيين للقتال في صفوف العرب ضد الصهيونيين وقد اشترك في أكثر من ١٥ معركة من المعارك التي لا تنقطع بين العرب والصهيونيين على الحدود ، وقد طالت غيبته عن أهله حتى ظنوه قد استشهد ، وبعد (٣) أشهر استطاع الفدائي أن يهرب من أسر الأعداء ويعود إلى وطنه ، ففرح أهله بعودته ، وقص عليهم ما قام به هو وزملاؤه (ال ٢٠ فدائياً) من مظاهر البطولة والكفاح .

آ ـ لماذا تطوع الفتى للقتال ؟

ب ـ كيف استطاع الرجوع إلى أهله ؟

جـ ـ استبدل بالأرقام في القطعة السابقة ألفاظاً عربية مع ضبط العدد وتمييزه .

د ـ بيّن حكم تأنيث العدد في القصة .

٢ ـ استبدل بالأرقام في الفقرة الآتية ألفاظاً عربية مع ضبط العدد وتمييزه :

الوحدة العربية

إن معنى الوحدة العربية أنه إذا كان عندي ٩ فرق و٣٠٠ طائرة ، وعند الثاني

٤ فرق و٢٠٠ طائرة ، وعند الثالث فرقتان و١٠٠ طائرة ، فإن هذا يكون ١٥ فرقة و٦٠٠ طائرة فنستطيع بذلك دحر العدو الصهيوني .

٣ ـ حدّث شاب قال :

لما كنت في العاشرة من عمري سألت جدي الذي بلغ الثمانين : متى عهدك بخير أيامك يا جدي ؟ فقال لقد كانت أيامي كلها طيبة يا ولدي ، ولكن لعل خيرها كان بين الخامسة عشرة والخامسة والسبعين . ثم قبض على فأسه بقوة وأخذ يعمل .

ـ أعرب ما تحته خط من الأعداد في القطعة السابقة وبين المعرب منها والمبني .

المبحث الخامس
علامات الاعراب الأصلية والفرعية في الأسماء والأفعال

١ ـ الكلمة المعربة سواء أكانت اسماً أو فعلا تأتي إما : مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة أو مجزومة . (والرفع والنصب يشتركان في الأسماء والأفعال المضارعة ، أما الجر فخاص بالأسماء ، والجزم خاص بالأفعال المضارعة) .

٢ ـ وعلامات الإعراب قسمان :

علامات أصلية وعلامات فرعية

العلامات الأصلية

العلامات الأصلية هي :

١ ـ الضمة في حالة الرفع مثل : قوله تعالى : ـ

« اللهُ نورُ السمواتِ والأرضِ »

ومثل :

كلُّ المَصَائِبِ قد تَمُرُّ على الفَتَى ... وتَهُونُ غيرَ شَمَاتَةِ الأعْدَاءِ

٢ ـ الفتحة في حالة النصب مثل :

قِفْ دُونَ رَأيِكَ في الحَيَاةِ مُجاهِداً ... إنَّ الحياةَ عَقِيدَةٌ وجِهَادُ

ومثل :

لا تحسَبِ المجدَ تمراً أنتَ آكِلُهُ
لن تَبلُغَ المجدَ حتى تَلعَقَ الصَّبِرَا

٣ ـ الكسرة في حالة الجر مثل قول المتنبي :

عَلَى قَدْرِ أهلِ العزمِ تأتِي العزَائِمُ
وتأتِي عَلَى قَدْرِ الكِرَامِ المكَارِمُ

٤ ـ السكون في حالة الجزم مثل قول زهير :

ومَنْ يَفْعَلِ المَعْرُوفَ في غيْرِ أهْلِهِ
يكُنْ حَمْدُهُ ذَماً عَلَيْهِ ويَنْدَمِ

العلامات الفرعية

١ ـ علامات الرفع :

ينوب عن الضمة في الرفع العلامات الفرعية الآتية :

آ ـ الألف في المثنى مثل :

ألقى الفدائيان قنبلتين على سيارتي جنود العدو ، فقُتِل رجلان من رجاله .

ب ـ الواو في جمع المذكر السالم مثل قوله تعالى :

« قَدْ أفْلَحَ المُؤْمِنُون » ومثل : المعلمون هم الذين يبنون النفوس والعقول .

وفي الأسماء الخمسة مثل قول المتنبي :

ذُو العَقْلِ يَشْقَى في النَعِيمِ بِعَقْلِهِ
وأخُو الجَهَالَةِ في الشَّقَاوةِ يَنْعَمُ

ومثل قول الحطيئة :

وبَاتَ أبُوهُم مِنْ بَشَاشَتِهِ أبَاً
لِضَيْفِهِمُ والأمُّ مِنْ بِشْرِهَا أمَّا

جـ ثبوت النون في الأفعال الخمسة مثل :

الأدباء يكونون ضمير الأمة ، والعلماء يصنعون عقلها .

ومثل : أنتما تكتبان بدمائكما وثيقة الحرية .

٢ ـ علامات النصب :

ينوب عن الفتحة في النصب العلامات الفرعية الآتية : ـ

أ ـ الألف في الأسماء الخمسة مثل : قول بشار بن برد :

فعِشْ واحـداً أوْصِـلْ أخَـاكَ فانهُ
مُقَـارِفُ ذَنْـبٍ مَرَّةً ومُجَانِبُهْ

ب ـ الياء في المثنى مثل قوله تعالى :

(واضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لإِحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أعْنَابٍ) .

وفي جمع المذكر السالم مثل قوله تعالى : ـ

« قَالَتَا أتينا طائعين »

جـ الكسرة في جمع المؤنث السالم مثل قوله تعالى :

« إن الحسنات يُذْهِبْنَ السيِّئَاتِ »

د ـ حذف النون في الأفعال الخمسة مثل :

لا تَيْأسُـوا أن تَسْتَـرِدُّوا مَجْدَكُم
فَلَـرُبَّ مَغْلُـوبٍ هَوَى ثُمَ ارْتَقَى

٣ ـ علامات الجر :

ينوب عن الكسرة في الجر العلامات الآتية :

ا ـ الياء في المثنى ، وجمع المذكر السالم ، والأسماء الخمسة

مثل : خير البر ما كان للوالدَيْن

ومثل : لا أمل في استعادة الوطن السليب من مغتصبيه إلا على أيدي الفدائيين طاردي الدخلاء قاهري الأعداء مؤدبي المنحرفين

ومثل قوله تعالى : (إنطَلِقوا الى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ)

ب ـ الفتحة في الممنوع من الصرف

مثل قوله تعالى :

« ولقد زَيَّنا السَّماءَ الدُّنيا بمصابيحَ ».

ومثل قول لبيد بن ربيعة العامري :

تَمَنَّى ابنَتَايَ أن يَعيشَ أبُوهُما

وهَلْ أنَا إلاَّ مِنْ رَبيعةَ أو مُضَرَ ؟

٤ ـ علامات الجزم :

ينوب عن السكون في الجزم العلامتان الفرعيتان الآتيتان :

آ ـ حذف حرف العلة في الفعل المعتل الآخر مثل :

لِتَمْشِ مرفوع الرأس ولْتَسْعَ بين الناس بالخير ، ولا يَجْنِ عليك لسانك بالنطق قبل إدارة الحديث في نفسك مرات ، ولْتسمُ على الصغار ، ولا تنسَ أنَّ قيمتك الاجتماعية في خلقك قبل كل شيء .

ب ـ حذف النون في الأفعال الخمسة :

مثل قوله تعالى :

« ولا تَهِنُوا ولا تَحْزَنُوا وأنتم الأعْلَوْنَ » .

تطبيق

عدونا الأول

١ ـ إن الرجعية هي العدو الأول للشعب العربي ، فهي تحارب ضده ، وضد وحدته وحريته واشتراكيته متعاونة مع الاستعمار للقضاء على العناصر الوطنية. ومنذ أن حل

الاستعمار في الشرق العربي ، وهو يعتمد في بقائه على الرجعية ، لأنها السند الوحيد له ، وعندما أنشأ الاستعمار الكيان الصهيوني في الشرق العربي ، كانت الرجعية سنده الوحيد كذلك ، فالرجعية الفلسطينية هي التي باعت الأرض لليهود الغاصبين ، والرجعية هي التي خانت الجيوش العربية التي تحارب الصهيونية ، والرجعية هي التي تقدمت لتفاوض الكيان الصهيوني ، وتطعن الشعب العربي من الخلف .

ومعركتنا اليوم مع الرجعية هي معركة الحياة والمستقبل ، ولا حياة للوطن العربي إلا بالقضاء على الرجعية ، وسلاحنا في القضاء عليها هو الوحدة والحرية والاشتراكية وإن النصر لقريب لا شك فيه .

أجب من القطعة السابقة على الأسئلة الآتية : ـ

١ ـ لماذا كانت الرجعية عدو العرب الأول ؟

٢ ـ ما أدلتك على تعاون الرجعية مع الاستعمار ؟

٣ ـ كيف تستطيع القضاء على الرجعية ؟

٤ ـ استخرج من القطعة ثلاثة أسماء منصوبة وبين سبب نصبها وعلامة النصب .

٥ ـ في القطعة فعلان منصوبان ، بين علامة نصبهما وأداة النصب .

٦ ـ هات من القطعة جمعا مجرورا بعلامة إعراب فرعية ووضحها .

٢ ـ لا تَطْلُبُوا بالضَّعْفِ حَقّاً ضائِعاً ما لِلضعيفِ الحولِ من أشْياعِ

الحول = القوة

أشياع = أنصار

أ ـ اشرح البيت السابق .

ب ـ بين ما فيه من علامات إعراب أصلية وعلامات فرعية .

المبحث السادس

علامات الترقيم (التنقيط)

علامات الترقيم

هي إشارات توضع بين أجزاء الكلام المكتوب لمساعدة القارئ على فهم ما يقرأ ولتمييز بعضه عن بعض أو لتنويع الصوت عند القراءة .

وعلامات الترقيم هي :

١ ـ الفاصلة	وترسم هكذا	،
٢ ـ الفاصلة المنقوطة	وترسم هكذا	؛
٣ ـ النقطة (الوقفة)	وترسم هكذا	.
٤ ـ النقطتان الرأسيتان	وترسمان هكذا	:
٥ ـ علامة الاستفهام	وترسم هكذا	؟
٦ ـ علامة التعجب أو التأثر	وترسم هكذا	!
٧ ـ علامة التنصيص	وترسم هكذا	« »
٨ ـ الشرّطة (الخط)	وترسم هكذا	ـ
٩ ـ القوسان	وترسمان هكذا	( )
١٠ ـ علامة الحذف	وترسم هكذا	...

وفيما يلي توضيح لمواطن استخدام علامات الترقيم على ضوء هذه القطعة :

التلطيف في الاعتذار

قال علي بن الحسن : حجَّ أبو جعفر المنصور سنة سبع وأربعين ومائة ، فقدم المدينة فقال لي : ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتيني به ! (قتلني الله إن لم أقتله !) ؛ فأمسكت

عنه ، رجاء أن ينساه ، فأغلظ في الثانية ؛ فقلت : جعفر بن محمد بالباب ؛ فقال : ائذن له ، فدخل فقال : السلام عليك - يا أمير المؤمنين - ورحمة الله وبركاته ، فقال : لا سلّم الله عليك يا عدو الله ؛ تلحد في سلطاني وتبغي الغوائل في ملكي ؟ (قتلني الله إن لم أقتلك !) قال جعفر : يا أمير المؤمنين إن سليمانَ أعطيَ فشكر ، وإن أيوب ابتُلِيَ فصبر ، وإن يوسف ظُلِم فغفر وأنت من ذلك النوع ، فسكت طويلا ثم رفع رأسه ، وقال : انت عندي يا أبا عبد الله البريء الساحة السليم الناحية ، القليلُ الغائلة جزاك الله من ذي رحم أفضل ما يجزى به ذوو الأرحام عن أرحامهم ، وأمر له بكسوة وجائزة ، فأخذهما وانصرف .

في القطعة السابقة علامات ترقيم منها :

١ - الفاصلة وتكون :

آ - بين الجمل القصيرة المتصلة المعنى لتؤدي غرضا واحدا كما في القطعة :

إن سليمان أُعطي فشكر ، وان أيوب ابتُلي فصبر ، وإن يوسف ظُلِم فغفر .

ب - بعد المنادى مثل : السلام عليك - يا أمير المؤمنين - ورحمة الله وبركاته ، فقال :

ج - بين أقسام الشيء ، مثل :

نهضت أمتنا في نواح كثيرة ، هي :

الناحية الثقافية ، والناحية الاجتماعية ، والناحية العمرانية .

وعند الفاصلة يقف القارئ قليلا .

٢ - الفاصلة المنقوطة وتكون :

آ - بين الجمل الطويلة كما تراها في القطعة السابقة

(رجاء أن ينساه ؛ فأغلظ في الثانية ؛ فقلت . . .)

ب - كما تجدها أيضا بين الجملتين اللتين تكون إحداهما سببا في الاخرى ، كما تراها في القطعة :

(لا سلم الله عليك يا عدو الله ؛ تلحد في سلطاني . . . الخ) لأن إحدى الجملتين سبب في حدوث الاخرى ، فالثانية سبب في حدوث الأولى ؛ أي ما بعد الجملة الأولى سبب فيما قبلها . والفاصلة المنقوطة يقف القارئ عندها وقفة أطول من

وقفة الفاصلة غير المنقوطة لامكان التنفس بين الجمل عند قراءتها ، ومنع خلط بعضها ببعض بسبب تباعدها .

- النقطة : وتوضع في نهاية الجملة عند تمام المعنى كما في آخر القطعة السابقة : (فأخذهما وانصرف .)

- النقطتان الرأسيتان :

آ - وتوضعان بعد القول كما في القطعة :

قال جعفر : يا امير المؤمنين .

ب - كما توضعان بين الشيء وأقسامه أو أنواعه مثل :

أصابع اليد الخمسة : الابهام ، والسبابة ، والوسطى ، والبنصر . مثل اثنان لا يشبعان : طالب علم ، وطالب مال .

- علامة الاستفهام : وتوضع بعد أسلوب الاستفهام ، كما في القطعة (تلحد في سلطاني ، وتبغي الغوائل في ملكي ؟)

- علامة التعجب او التأثر :

توضع في آخر الجملة التي يعبر بها عن فرح أو حزن أو تعجب ، كما في القطعة قتلني الله إنْ لم أقتله !)

- علامة التنصيص

يوضع بينهما كل كلام ينقل بنصه دون تغيير من قرآن كريم ، أو حديث شريف أو كلام غيرهما منقول بنصه .

مثل قوله تعالى « ولكم في القصاص حياة »

ومثل جاء في الحديث الشريف « إذا لمْ تستحِ فاصنعْ ما شئتَ »

- الشرطة :

توضع بين العدد والمعدود إذا وقعا عنوانا في أول السطر مثل :

مراحل التعليم في العراق أربع :

أولا - المرحلة الابتدائية .

عنه ، رجاء أن ينساه ، فأغلظ في الثانية ؛ فقلت : جعفر بن محمد بالباب ؛ فقال : ائذن له ، فدخل فقال : السلام عليك ـ يا أمير المؤمنين ـ ورحمة الله وبركاته ، فقال : لا سلّم الله عليك يا عدو الله ؛ تلحد في سلطاني وتبغي الغوائل في ملكي ؟ (قتلني الله إن لم أقتلك !) قال جعفر : يا أمير المؤمنين إن سليمانَ أعطيَ فشكر ، وإن أيوب ابتُلِيَ فصبر ، وإن يوسف ظُلِم فغَفَر وأنت من ذلك النوع ، فسكت طويلا ثم رفع رأسه ، وقال : أنت عندي يا أبا عبد الله البريء الساحة السليم الناحية ، القليلُ العَائلة جزاك الله من ذي رحم أفضل ما يجزي به ذوو الأرحام عن أرحامهم ، وأمر له بكسوة وجائزة ، فأخذها وانصرف .

في القطعة السابقة علامات ترقيم منها :

١ ـ الفاصلة وتكون :

آ ـ بين الجمل القصيرة المتصلة المعنى لتؤدي غرضا واحدا كما في القطعة :

إن سليمان أُعطي فشكر ، وان أيوب ابتُلِي فصبر ، وإن يوسف ظُلِم فغَفَر .

ب ـ بعد المنادى مثل : السلام عليك ـ يا أمير المؤمنين ـ ورحمة الله وبركاته ، فقال :

ج ـ بين أقسام الشيء ، مثل :

نهضت أمتنا في نواح كثيرة ، هي :

الناحية الثقافية ، والناحية الإجتماعية ، والناحية العمرانية .

وعند الفاصلة يقف القارئ قليلا .

٢ ـ الفاصلة المنقوطة وتكون :

آ ـ بين الجمل الطويلة كما تراها في القطعة السابقة

(رجاء أن ينساه ؛ فأغلظ في الثانية ؛ فقلت . . .)

ب ـ كما تجدها أيضا بين الجملتين اللتين تكون إحداهما سببا في الاخرى ، كما تراها في القطعة :

(لا سلم الله عليك يا عدو الله ؛ تلحد في سلطاني . . . الخ) لأن إحدى الجملتين سبب في حدوث الاخرى ، فالثانية سبب في حدوث الأولى ؛ أي ما بعد الجملة الأولى سبب فيما قبلها . والفاصلة المنقوطة يقف القارئ عندها وقفة أطول من

وقفة الفاصلة غير المنقوطة لامكان التنفس بين الجمل عند قراءتها ، ومنع خلط بعضها ببعض بسبب تباعدها .

- النقطة : وتوضع في نهاية الجملة عند تمام المعنى كما في آخر القطعة السابقة : (فأخذهما وانصرف .)

- النقطتان الرأسيتان :

آ - وتوضعان بعد القول كما في القطعة :

قال جعفر : يا امير المؤمنين .

ب - كما توضعان بين الشيء واقسامه أو أنواعه مثل :

أصابع اليد الخمسة : الابهام ، والسبابة ، والوسطى ، والبنصر . مثل اثنان لا يشبعان : طالب علم ، وطالب مال .

- علامة الاستفهام : وتوضع بعد أسلوب الاستفهام ، كما في القطعة (تلحد في سلطاني ، وتبغي الفوائل في ملكي ؟)

- علامة التعجب او التأثر :

توضع في آخر الجملة التي يعبر بها عن فرح أو حزن أو تعجب ، كما في القطعة قتلني الله إنْ لم أقتله !)

- علامة التنصيص

يوضع بينهما كل كلام ينقل بنصه دون تغيير من قرآن كريم ، أو حديث شريف أو كلام غيرهما منقول بنصه .

مثل قوله تعالى « ولكم في القصاص حياة »

ومثل جاء في الحديث الشريف « إذا لمْ تستحِ فاصنَعْ ما شئتَ »

- الشرطة :

توضع بين العدد والمعدود إذا وقعا عنوانا في أول السطر مثل :

مراحل التعليم في العراق أربع :

أولا - المرحلة الابتدائية .

ثانيا ـ المرحلة المتوسطة .

ثالثا ـ المرحلة الثانوية .

رابعا : المرحلة الجامعية .

كما توضع في حال المحاورة بين اثنين مثل :

ـ من أنت؟

ـ أنا فلان .

وكذا توضع في أول وآخر الجملة المعترضة مثل :

الصادق ـ وإن كان فقيرا ـ محبوب

٩ ـ القوسان

وتكتب بينهما الألفاظ المفسرة لما قبلها ، وما ليس من أركان الجملة مثل : عليك بإخوان الصدق (إن كان يوجد إخوان صادقون)

١٠ ـ علامة الحذف : وتوضع مكان المحذوف من الكلام ، للدلالة على الحذف مثل :

ضع الكلمة المحذوفة في البيت الآتي ، وهو لزهير بن أبي سلمى :

ومَن يَكُ ذا فَضلٍ فيبخَلُ بِفضلهِ على قومهِ . . . عَنهُ ويُذْمِمِ

ملاحظة : لا يوضع من هذه العلامات في أول السطر إلا القوسان ، وعلامة التنصيص ، والشرطة الواحدة ، وعلامة الحذف .

التطبيق

فضل الله على الانسان

إن الله الذي خلقك ، أحنى عليك من والدك ، ذلك لأنه أنعم عليك بنعم لا تحصى : فقد وهب لك العقل ؛ لتميز به الجيد من الرديء ؛ ونعرف كيف تنحو في سبل معاشك ، ومنحك اللسان الناطق ؛ لتعبر عما في فؤادك ، وتفضَّلَ عليك بالحواس ، لتنتفعَ بها في شؤونك ، فينبغي أن تؤدي له ـ جل شأنه ـ الشكر الجزيل على تلك العطايا ،

، ذلك أدعى إلى زيادة نعمه عليك ، قال تعالى : « لَئِن شكرتم لأزيدنكم » ، فلله
كر على جزيل نعمه .

اشتملت القطعة السابقة على علامات الترقيم (الفاصلة ، والفاصلة المنـ ـة ،
نقطتين ، وعلامة التنصيص والنقطة ، والشرطة)

فاذكر سبب وجود كل واحدة منها .

ضع علامات الترقيم المناسبة فيما يأتي : ـ

آ ـ قال لي أبي كيف أصبحت قلت بخير والحمد »

ب ـ تأخر علي في الكلية ولما عاد قلت له ما سبـ ـ تأخرك فقال : ازدحام وسائل
الاتصال .

ج ـ قال الفلاح الحمد لله فقد ازداد محصول قمحي .

د ـ إن إرادة الشعوب لا تقهر فهل عرف الاستعمار هذه الحقيقة .

المبحث السابع

طريقة الكشف عن الكلمات

في المعاجم العربية

أولا : تمهيد :

١ ـ اللغة العربية من أغنى اللغات بمفرداتها ، ومن الصعب أن يحيط الانسان بكل مفرداتها ومعانيها .

٢ ـ وقد اهتم علماء اللغة من قديم الزمان بها ، فألفوا فيها ، وصنفوا مفرداتها في كتب لغوية عرفت بالمعاجم ، لتعين الطالب على فهم ما يقابله من مفردات غامضة .

٣ ـ والمعجم اللغوي : كتاب يحتوي على عدد كبير من مفردات اللغة ، مضبوطة ومفسرة ومرتبة ترتيبا خاصا ، ومع كل كلمة معناها أو معانيها إذا كان لها أكثر من معنى . فإذا صادفتك كلمة في أثناء قراءتك لا تعرف معناها ، أو كلمة تعجز عن ضبط حروفها ، وتحتاج إلى معرفة ضبطها لقراءتها قراءة صحيحة ، وجب أن ترجع إليها في المعجم ، فهو صديقك الذي يعينك على فهم معاني الكلمات ، وضبط بنيتها .

٤ ـ وقد كان العرب ينطقون لغتهم بغير لحن ، ويعرفون معانيها من غير استعانة بمرجع يضبطها ويفسرها . ولما اتسعت الفتوح الاسلامية ، واختلط العرب بغيرهم من الأعاجم الذين دخلوا الاسلام شاع اللحن ، فرأوا الحاجة ماسة إلى مراجع تجمع اللغة ، وتضبط كلماتها ، وتفسر معانيها .

٥ ـ وقد كان الخليل بن أحمد الفراهيدي العالم اللغوي البصري ، من أسبق العلماء إلى وضع المعاجم حيث ألف كتاب (العين) الذي جمع فيه كثيرا من مفردات اللغة ، ورتبها مبدوءة بحرف (العين) .

٦ ـ ثم تتابع المؤلفون ، فكثرت كتب اللغة ؛ وأكثرها استعمالا :

١ ـ الصحاح ٢ ـ أساس البلاغة ٣ ـ مختار الصحاح ٤ ـ لسان العرب ٥ ـ المصباح المنير ٦ ـ القاموس المحيط ٧ ـ أقرب الموارد ٨ ـ الوسيط (وهو من أحدث المعاجم وقد أخرجه المجمع اللغوي بالقاهرة) ٩ ـ المنجد .

٧ ـ ولكي يسهل عليك البحث في هذه المعاجم يلزم أن تحفظ حروف الهجاء على حسب ترتيبها وهي :

(أ . ب . ت . ث . ج . ح . خ . د . ذ . ر . ز . س . ش . ص . ض . ط . ظ . ع . غ . ف . ق . ك . ل . م . ن . هـ . و . ي)

ثانيا : ترتيب المفردات في المعاجم :

هناك طرائق مختلفة لترتيب المفردات في المعاجم :

أهمها الطريقة التي تتبعها معظم المعاجم ، وتتمثل في ترتيب الكلمات على حسب حروفها الهجائية الأصلية ، مع الابتداء بالحرف الأول من الكلمة ، ثم الثاني ثم الثالث .

وتقسم الكلمات ثمانية وعشرين بابا على أساس الحرف الأول من أصل كل كلمة وترتب الكلمات داخل كل باب بحسب ترتيب الحرف الثاني ، ثم الحرف الثالث وقد سار على هذه الطريقة (أساس البلاغة ومختار الصحاح والمصباح المنير والترتيب الجديد للسان) . وهي موجودة بين أيدينا اليوم . أما المصباح المنير ومختار الصحاح فكلاهما مطبوع في مجلد واحد ولذا كثر تداولهما . ويسير على الطريقة نفسها معجم (المنجد) .

فاذا أردت الكشف عن معنى كلمة (أخذ) في مختار الصحاح مثلا ، فانظر في أول هذه الكلمة لتعرف بابها وهو (الهمزة) ، ثم انظر الى الحرف الثاني وهو (الخاء) والثالث وهو (الذال) .

الطريقة الثانية : ويتبعها (الصحاح للجوهري والقاموس المحيط للفيروز آبادي ، ولسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي) وتتمثل في ترتيب الكلمات على حسب حروفها الأصلية ، مبتدئة بالحرف الأخير من الكلمة ، وتقسم الكلمات الى ثمانية وعشرين

بابا ، على أساس الحرف الأخير من كل كلمة ، ويتضمن كل باب فصولا باعتبار الفصل هو الحرف الأول من الكلمة .

فإذا أردت البحث عن معنى أي كلمة في (القاموس المحيط أو لسان العرب أو الصحاح أو التاج) ، فالحرف الأخير منها هو باب الكلمة ، والحرف الأول فيها هو فصل الكلمة ، فتكون كلمة (نفع) في باب (العين) فصل النون وهكذا ، وينبغي أن تعلم أن الحرف الوسط له علاقة بترتيب الكلمة في موضعها من الباب والفصل فإنك تترك : الهمزة والباء والتاء والثاء حتى تصل إلى الفاء من وسط الكلمة .

ملاحظة : القاموس المحيط : أربعة أجزاء .

الجزء الأول : ينتهي بكلمة (جير) أي : (باب الراء فصل الجيم) .
الجزء الثاني : ينتهي بكلمة (يقظ) أي : (باب الظاء فصل الباء) .
والجزء الثالث ينتهي بكلمة (شهل) أي : (باب اللام فصل الشين) .
والجزء الرابع : ينتهي بالألف اللينة .

ثالثا : ما يتبع عند الكشف عن معنى أي كلمة :

إذا أردت أن تبحث عن معنى أي كلمة ، فعليك ما يأتي : -

١ - جرد الكلمة من أحرف الزيادة لو كانت بها ، واحذف منها (ال) ، لتصل الى أصلها المجرد ، فمثلا (الفطر) أصلها (فَطَر) ، وكلمة (احتكم) أصلها (حكَم) ، وكلمة (استغفر) أصلها (غَفَرَ) ، وكلمة (الانطلاق) أصلها (طَلَقَ) .

٢ - ثم ردها إلى مفردها لو كانت جمعا ، وإلى ماضيها لو كانت مضارعا ، أو أمرا ، مصدرا ، أو مشتقا من اسم الفاعل أو اسم المفعول أو غيرهما .

فكلمة (أصدقاء) جمع صديق ، يكشف عنها في (صَدَقَ) .
وكلمة (محمود) في (حمد) .

٣ - إن كان عين الكلمة (ثانيها الأصلي) أولامها (الحرف الأخير الأصلي ألفا ترد إلى أصلها (الواو او الياء) ، وذلك بتحويل الماضي إلى المضارع ، أو المصدر مثل : (عادَ

ودَعَا) ، فأصل الألف في الفعلين (واو) لأن مضارع الأولى (يَعُود) ، ومصدره (عَوْد) . ومضارع الثانية (يدعو) ، ومصدره (دعوة) .

إن كان أصل الألف ياء في مثل (مالَ) و (رمَى) فاكشف عنها في بابي (مَيَلَ ورَمَيَ) .

٤ ـ إن كان الفعل مضعفا فكّ تضعيفه مثل : (جَدَّ وفَرَّ) يصيران (جَدَدَ وفَرَرَ) .

٥ ـ وإن كانت الكلمة المراد الكشف عنها فعلا أو اسما بقي على حرفين ، وحذف الحرف الأخير أو الحرف الأول منه : فابحث عن الأصل الثالث (أول ص ـ ٤٩) الثالث المحذوف

الطريقة الثالثة : أما ترتيب الحروف على المخارج ، فهي طريقة كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٧ هـ) التي سبق أن أشرنا إليه في أول هذا البحث .

وتتلخص طريقة العين (ويتبعه فيها الأزهري في كتابه تهذيب اللغة ، والصاحب بن عباد في كتابه المحيط ، وابن سيده في كتابه المحكم وغيره بأنها :

ا ـ ترتّب الحروف على المخارج وهي :

ع ح هـ خ غ ـ ق ك ـ ج ش ض ـ ص س ز ـ ط د ت ـ ظ ذ ث ـ ر ل ن ـ ف ب م ـ ا و ى ـ الهمزة .

ب ـ نعتمد في ترتيب الأبواب على الثنائي المضعف والثلاثي المجرد ثم الرباعي . . وهكذا .

جـ ـ نعتمد في ترتيب مواد الباب على التقليب ، ونعني به أن نقلب مادة الكلمة هكذا : (كتب) و(كبت) و(بكت) و(بتك) و(تبك) و(تكب) وتفسر في موضع واحد .

د ـ نأخذ هذه الطريقة الحرف الأول من الترتيب المخرجي ثم ما يثنيه وما يثلثها أي : لو فرضنا أن الحرف الذي عقد الباب عليه هو (الصاد) فإن المواد التي تأتي في هذا الباب تكون فيما يلي هذا الحرف من الحروف على حسب مخارجها .

هـ ـ بعد الصاد هو السين ثم الزاي ثم الطاء ثم الدال ـ الخ .

وعلى هذا ، إذا أردنا أن نستخرج كلمة (بصر) ـ مثلاً ـ من المعجم نجدها في (ص ر ب) وتقليباتها التي أشرنا إليها وهي (ص ر ب ـ ص ب ر ـ ب ر ص ـ ب ص ر ـ ر ب ص ـ ر ص ب) .

ولو أردنا استخراج كلمة (شرح) نجدها في (ح ش ر) وتقليباتها وكلمة (نصب) نجدها في (ص ن ب) وتقليباتها وكلمة : (ركم) نجدها في : (ك ر م) وتقليباتها .

في الترتيب المخرجي ثم الذي يأتي بعده في هذا الترتيب ثم الذي يليها ؛ لنعرف موطن المادة من هذه المعجمات .

وكلمة (دعش) نجدها في : (ع ش د) وتقليباتها وهكذا .

وذلك كله يعني أننا ننظر ـ دائماً ـ إلى الحرف الذي يأتي ـ أولا ـ

التطبيق

١ ـ كيف تكشف في معجمك عن معاني الكلمات التي تحتها خط فيما يأتي ، موضحاً الباب والفصل :

آ ـ بعد أن تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز ، قال له ولده :
(يا أبتِ مالك لا تُصلِحُ الأمورَ جملة ؟ فوالله ما أُبالي لو أنَّ القُدُورَ غَلَتْ بي وبكَ في الحق . فقال عمر : لا تَعْجَلْ يا بُنَيَّ . فإن الله قد ذمَّ الخمرَ في القرآن مرتين ، وحرَّمها في الثالثة ، وأنا أخاف أن أحمِلَ الناسَ على الحقِ جملةً فيدفعوهُ جملةً ، ويكون في ذلك فتنةٌ .

ب ـ وقال الشاعر :

عُمْرُ الرجالِ يُقاسُ بالمجدِ الذي
شادُوه لا بتقادُمِ الميلادِ

جـ ـ وقال آخر :

فما ضاعَ حقٌ لم يَنَمْ عنه أهلُه
ولا نالَهُ في العالمينَ مُقَصِّرُ

د ـ وقال آخر :

كُلُّ صَخْرٍ خَلْفَه لَوْ
زُحْزِحَ الصَّخْرُ شَهِيدُ

هـ ـ وقال الزهاوي :

كُتِبَ الفَوْزُ بالبَقاءِ على الأَرْ
ضِ لِناسٍ تَدَجَّجُوا للنِّضالِ

لم يفُزْ بالسّلامِ إلا أُناسٌ
قد أعَدُّوا سِلاحَهُمْ لِلْقِتالِ

٢ ـ رتب الكلمات الآتية بحسب ورودها في القاموس المحيط ، ثم بحسب ورودها في مختار الصحاح :
أديم ـ غُصُون ـ خميس ـ رَضَخَ ـ مكتُوبٌ .

مثل كلمة : (أب وأخ) فأصلها : (أَبَوٌ وأَخَوٌ) ، وعرف ذلك بتثنية الكلمتين أو جمعها (أبوان وإخوة) . وكلمة (يد) جمعها أيدي ، فأصلها (يَدَي) فالمحذوف ياء. وكلمة (عِدَة) أصلها (وَعْدَ) وكلمة (صِلَة) أصلها (وَصْلَ) .

رابعاً : استعمال المعاجم لضبط حروف الكلمات

تستعمل المعاجم لضبط حروف الكلمات بالطرق الآتية : ـ

١ ـ في ضبط الماضي والمضارع للأفعال الثلاثية : تذكر الأبواب الآتية وغيرها كأمثله يقاس عليها .

باب (نَصَرَ) كما (في نَشَرَ ـ يَنْشُرُ) ، وباب (ضَرَبَ) كما في (صَرَفَ ـ يَصْرِفُ) ، وباب (فَتَحَ) كما في (جَمَعَ ـ يَجْمَعُ) ، وباب (فَرِحَ) كما في (غَضِبَ ـ يَغْضَبُ) ، وباب (كَرُمَ) كما في (عَظُمَ ـ يَعْظُمُ) وهكذا .

٢ ـ في ضبط الأسماء تشبها بأسماء أخرى مشهورة

على وزنها ، فيقال (نَمِر ، بوزن فَخِذ) و(غَدِير بوزن سَمِير) وهكذا .

٣ ـ وأحياناً تذكر حركة الحرف المراد ضبطه من الضم أو الفتح أو الكسر ، فتقول : عظُم يعظُم بالضم فيهما ، وفتَح يفتَح بالفتح فيهما ، وحسِب يحسِب بالكسر فيهما .

نماذج على الكشف في المعاجم

النموذج الأول :

كيف نبحث عن معاني الكلمات الآتية في مختار الصحاح ، والمصباح المنير والقاموس المحيط ، ولسان العرب .

حسام ـ ابتهج ـ مرتبط ـ متسامح ـ استقام ـ جدّ ـ قلّ ـ زنةٌ ـ اهتداء .

(الاجابـــة)

الكلمة	حروفها الأصلية	المختار والمصباح		القاموس واللسان	
		الباب	الفصل	الباب	الفصل
حسام	حسم	الحاء	السين مع الميم	الميم	الحاء
ابتهج	بهج	الباء	الهاء مع الجيم	الجيم	الباء
مرتبط	ربط	الراء	الباء مع الطاء	الطاء	الراء
متسامح	سمح	السين	الميم مع الحاء	الحاء	السين
استقام	قام (قوم)	القاف	الواو مع الميم	الميم	القاف
جدّ	جَدَدَ	الجيم	الدال مع الدال	الدال	الجيم
قلّ	(قَوَلَ)	القاف	الواو مع اللام	اللام	القاف
زنة	وَزَنَ	الواو	الزاي مع النون	النون	الواو
اهتداء	هَدَيَ	الهاء	الدال مع الياء	الياء	الهاء

نموذج الثاني :

جرد الكلمات الآتية من حروف الزيادة ، ثم رتبها بحسب ترتيب ورودها في مختار سحاح أو المصباح المنير أو المنجد ، وهي :

استقام - اختبر - تَسَاءَلَ - اندفع - استعظم - تفاهم

(الاجـابة)

يد الكلمات من حروف الزيادة :

قام - خبر - سأل - دفع - عظم - فهم

يب الكلمات بحسب ورودها في القواميس المذكورة :

خبر - دفع - سأل - عظم - فهم - قام

المبحث الثامن
الممنوع من الصرف

١ ـ الأصل في المفرد وجمع التكسير أن يجرا بالكسرة ، كما أن الأصل في جميع الأسماء المعربة المجردة من (أل) والإضافة أن يلحق آخرها التنوين .

والتنوين : نون ساكنة ينطق بها في آخر الاسم ، ولا تكتب نحو : (محمدٌ رسولُ اللهِ) .

٢ ـ وهناك بعض أسماء تجر بالفتحة بدلاً من الكسرة ، ولا يلحق آخرها التنوين ، وتسمى هذه الأسماء بالممنوع من الصرف (والصرف معناه : التنوين) ، وذلك مثل قوله تعالى :

(قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إبراهيمَ وَالذينَ معهُ)

موانع الصرف

أولا :

١ ـ إذا كان الاسم علماً مؤنثاً زائداً على ثلاثة أحرف ، سواء أكان :

آ ـ مؤنثا معنويا وهو : (ما دل على مؤنث وليس به علامة التأنيث) مثل مريم وسعاد وزينب

نحو قوله تعالى : (وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إذِ انْتَبَذَتْ مِن أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً)

ب ـ أو مؤنثا لفظيا : (وهو ما دل على مذكر ، ولحقته علامة التأنيث) نحو : أسامة وحمزة وطلحة وزكرياء .

مثل : حمزة سيدُ الشهداء .

جـ ـ أو مؤنثاً معنوياً لفظياً : (وهو ما دل على مؤنث ، واتصلت به علامة التأنيث

مثل : فاطمة وخديجة والخنساء وليلى .

نحو خديجةُ ساعدتِ الرسولَ في الدعوة .

تنبيهـــان :

أ ـ إذا كان الاسم علماً مؤنثاً ثلاثياً ساكن الوسط خالياً من التاء ، جاز صرفه ، ومنعه من الصرف مثل :

هند ، دعد ونُعْم ونُور .

كقول جرير :

لم تَتلفَّعْ بِفَضْلِ مِئزرِهَا
دَعْدٌ ، ولم تُسْقَ دَعْدٌ في العُلَبِ

فكلمة (دعد) الأولى منصرفة ، والثانية ممنوعة من الصرف .

ب ـ أسماء المدن مؤنثة مثل : بغداد ومكة ودمشق ويَثْرب .

كقول الجارم :

بغدادُ يا بَلَدَ الرَّشيدِ وَمَنَارَةَ المَجْدِ التَّليدِ

ط ـ إذا كان الاسم علما أعجميا زائدا على ثلاثة أحرف .

ويقصد بالعجمة : أن يكون الاسمُ عَلَماً في غير اللغة العربية ، ثم استعمل فيها عَلَماً كما هو ، سواء أكان ذلك فيما استعملته العربية من غير اللغات الأخرى قديماً مثل : (نهاوند ـ أذربيجان ـ بطرس) ، وحديثاً مثل (نابليون وجورج) .

تنبيهـــات :

آ ـ إذا كان الاسم الأعجمي ثلاثياً ساكن الوسط كان مصروفاً مثل :

نوح وهود كما في قوله تعالى (إنّا أرْسَلْنا نُوحاً إلى قَوْمِه)

ب ـ أسماء الأنبياء ممنوعة من الصرف ما عدا (محمداً وصالحاً وهوداً ونوحاً وشعيباً) فإنها مصروفة ، كما في قوله تعالى (وإلى عادٍ أخاهُمْ هُوداً) .

٣ ـ إذا كان الاسم علما مختوما بألف ونون زائدتين مثل : (سليمان وعثمان ورمضان) كما في قوله تعالى : (ولَقَدْ فَتَنّا سُلَيمانَ وألقَيْنا على كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أنابَ) .

٤ ـ إذا كان الاسم علما على وزن الفعل ، مثل : (أحمد وأسعد ويشكر وأعجد وينبع وتدمر) مثل : يَنْبُع ميناء صغير على البحر الأحمر . وكقوله تعالى (ومُبَشِّراً بِرَسولٍ يأتي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أحْمَد)

٥ ـ إذا كان الاسم علما على وزن فُعَل (بضم الفاء وفتح العين) مثل : (عُمَر ومُضَر وزُحَل وزُفَر)

مثل : كان عُمَرُ بن الخطاب من أشد الناس تمسكاً بالحق .

٦ ـ إذا كان الاسم علما مركبا تركيبا مزجيا مثل :

(حضرموت وأردشير وبور سعيد وليفربول)

مثل : قاومت حضرموت الاستعمار ببطولة نادرة

مكتبة الفرا
مجمع الأدباء / ... سول

ثانيا :

١ ـ إذا كان الاسم صفة على وزن فَعْلان الذي مؤنثه على وزن فَعْلَى مثل : عطْشان وجَوْعان وظمآن وريّان وغضبان .

مثل : سقيت رجلاً ظَمْآنَ .

٢ ـ إذا كان الاسم صفة على وزن أفْعَل مثل : (أحمد وأفضل وأشجع وأثمن)

نحو : علي أشجع المحاربين

ومثل : الحرية أثمن شيء في الوجود .

٣ ـ إذا كان الاسم صفة مصنوعة من العدد من (واحد إلى عشرة) على وزن فُعَال ، أو

فعل . مثل : أحاد ومَوْحد إلى عُشار ومعشر نحو قوله تعالى (الحَمْدُ لله فاطِرِ السَّموات الأرضِ جاعِلِ الملائكةِ رُسُلاً أُولِي أجْنِحةٍ مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ) ومثل : الطلاب وافدون يأتون من أرجاء العالم الى كليات العراق أحاد أو موحد (أي واحدا واحدا) .

- إذا كان الاسم صفة بلفظ أُخَر جمع : أُخْرَى مؤنث : آخر .

مثل : يتضاف مصانع أُخَر كثيرة الى مصانعنا . ومثل قوله تعالى : (فَمَنْ كانَ مِنْكُم مَرِيضاً أو عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ ايامٍ أُخَر)

الثا :

- الاسم المختوم بألف التأنيث المقصورة ، سواء أكان مفردا أم جمعا

مثل : ذكرى وعُظمى وصُغرى وكُبرى وقَتلى وجَرحى .

مثل : نحن نعتز بأمجاد لنا عُظْمَى

- الاسم المختوم بألف التأنيث الممدودة ، سواء أكان مفردا أم جمعا

مثل : صحراء وهيفاء وخضراء وخطباء

كقول حافظ ابراهيم :

وفَتاةٍ هَيْفاءَ تُشْوَى على الجَمْرِ تُعانِي مِنْ حَرِّهِ ما تُعانِي

ومثل : في الوفدِ خُطَباءُ لُسْنٌ ، وحكماءُ مجربون .

- الأسماء التي تجيء على صيغة منتهى الجموع (وهي : كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن)

مثل (جداول ومساجد وكنائس ومصابيح ودنانير

نحو : تجري المياه في جداولَ واسعة .

ونحو قوله تعالى : (وَلَقَد زيَّنا السَّماءَ الدُّنيا بِمَصابيحَ)

إعراب الممنوع من الصرف

- يرفع بالضمة :

مثل قوله تعالى (وأخي هَرُونُ هُوَ أفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً)

٢ ـ وينصب بالفتحة مثل : أرشدت رجلا حيرانَ

٣ ـ ويجر بالفتحة نيابة عن الكسرة : مثل قوله تعالى

(قُلْنَا يا نارُ كُوني بَرْداً وسَلاَماً عَلَىَ إبْراهيمَ)

تنبيـه :

إذا كان الاسم الممنوع من الصرف مضافا أو دخلت عليه (أل) فانه يجر بالكسرة مثل :

اللغة العربية من دعائمِ قوميتنا .

ونحو قوله تعالى : (أَلَيْس اللهُ بِأحكَمِ الحاكِمين)

ومثل قول الشاعر :

ولِلحُـريةِ الحَمْـراءِ بَـابٌ بِـكُلِّ يَدٍ مضرَّجـةٍ يُدَقُّ

التطبيـق

استخرج مما يأتي الأسماء الممنوعة من الصرف وأعربها إعراباً مفصلاً ، وبين سبب جر بعضها بالكسرة :

آ ـ ـ الحيـاة ـ

الحياة لا تسير على وتيرة واحدة ، بل من أيامها : أيام حلوة ، وأيام متعبة ؛ وفي متاعب الحياة في سبيل تحقيق الآمال لذة لا تعادلها لذة ؛ وفي شدائدها دروس يتعلم منها المرء ، وللمصائب مزايا لأنها تَصْقُلُ الانسان ، وتُعَوِّدُهُ تحمل المكاره ، وقد تجود أيامها القاسية بالنِّعَم البيضاء .

ب ـ وقال الشاعر في وصف لعبة كرة القدم :

كُلٌّ يُغَالِـبُ قِرْنَـهُ فكأنَمَا أَسَـدَانِ في الهيْجَـاءِ يَصْطَرِعانِ

يَتَلَقَّفُـونَ بحِكمـةٍ ومَهَارةٍ كُرةً تَطير كحائـم العِقْبَانِ

جـ من أبيات الشاعر الفلسطيني (إبراهيم طوقان) عن الشهيد :

نَفْسُـهُ طَوْعُ هِمَّـةٍ وَجِمَـت دونَهـا الهِمَـمُ
تَلْتَقِـي في مِزاجِهـا بالأعـاصِـيـرِ والحُمَـم

- وقال الشاعر الفلسطيني (هارون رشيد)

أنـا لَنْ أخـافَ من العَـوا صِـفِ، وَهْيَ تجتاحُ المَـدَى
وَمِـنَ الأعـاصِـيـرِ التـي تَرْمِـي رَمَـاداً أسْوَدَا
وَمِـن القَنَـابِـلِ والمَـدا فِـعِ والخَنـاجِـرِ والمُـدَى

الفصل الثاني

النصوص الادبية

المبحث الاول

نص من الشعر الجاهلي لأحد هؤلاء الشعراء

(١) عمرو بن كلثوم

(٢) لقيط بن يعمر

(٣) الأعشى

(٤) المنخل اليشكري

(١) عمرو بن كلثوم

شاعر جاهلي مشهور من أصحاب المعلقات السبع، وهو فارس من فرسان قومه بني تغلب، وسيد من ساداتهم. وأمه ليلى بنت المهلهل الشاعر الجاهلي القديم، وعمها كليب المشهور بالعزة والمنعة.

وعمرو هو الذي قتل عمرو بن هند ملك الحيرة في بلاطه. وكان ابن هند ملكا متجبرا مستهينا بغيره. دعا يوما الشاعر وأمه الى الحيرة، وفي نفسه أن يذله بأن تستخدم أمه هند أم الشاعر ليلى. وحين سمع عمرو بن كلثوم صوت أمه وهي تصرخ: واذلاه عمد الى سيف عمرو بن هند وكان معلقا بالرواق، فضرب به رأس ابن هند فقتله، ونادى فيمن معه من بني تغلب فانتهبوا جميع ما في الرواق الى ديارهم في الجزيرة.

وقد أشار عمرو بن كلثوم الى هذه الحادثة في معلقته التي أولها:

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا[1]

والقصيدة من جيد الشعر العربي القديم، ولشغف بني تغلب بها ولكثرة روايتهم لها قال بعض الشعراء معرضا بهم:

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان أولهم يا للرجال لشعر غير مسؤوم

قال عمرو الشعر في الفخر والمديح والهجاء وذكر الخمرة.

وقد أنشد عمرو بن كلثوم قسما من قصيدته في بلاط عمرو بن هند، أما القسم الأخر فقد زاده عليها بعد قتله للملك، وفيها يقول:

أبا هِنْدٍ فلا تعجلْ علينا وانظِرْنا نُخبِّرْكَ اليقينا[2]
بأنّا نُوردُ الرايات بيضاً ونصدرهُنّ حُمْراً قد رُوينا
وأيّام لنا غُرٌّ طِوالٍ عصينا المَلْكَ فيها أنْ ندينا[3]

وسيدٍ معشرٍ قد توجوهُ بتاج المُلْكِ يحمي المحجَريتا[4]

تركنا الخيلَ عاكفةً عليهِ مقلدةً أعنتَها صُفونا[5]

ألا لا يعلمُ الأقوامُ أنّا تضعضعنا وأنا قد ونينا[6]

ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا فنجهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا

وقد علمَ القبائلُ مِن مَعَدٍّ إذا قببٌ بأبطحها بنينا[7]

بأنا المطعمونَ اذا قدرنا وأنا المهلكونَ اذا ابتلينا[8]

وأنا المانعونَ لِما أردنا وأنا النازلونَ بحيثُ شينا[9]

ونشربُ إنْ وردْنا الماءَ صفواً ويشربُ غيرُنا كدراً وطينا

اذا ما الملكُ سامَ الناسَ خسفاً أبينا أنْ نُقِرَّ الذُّلَّ فينا[10]

معاني المفردات :

١ ـ أصبحينا : اسقينا الصبوح . الأندرون : قرى بالشام

٢ ـ أبا هند : يريد عمرو بن هند . انظرنا : امهلنا

٣ ـ الأيام : الوقائع . الغر : المشاهير كالخيل الغر لاشتهارها بين الخيول
ندين : نخضع ونذل .

٤ ـ المحجرين : الممنوعين من الأذى ، الملجئين .

٥ ـ العكوف : الاقامة . الصفون : جمع صافن ، وصفن الفرس اذا وقف على ثلاث قوائم .

٦ ـ التضعضع : التذلل . ونى : فتر وضعف .

٧ ـ الأبطح والبطحاء : الأرض المنبسطة الواسطة .

٨ ـ ابتلينا : اختبرنا بالقتال .

٩ ـ شينا : شئنا أي أردنا .

١٠ ـ سام الناس خسفا : كلفهم ما فيه الهوان والذل .

التعليق النقدي :

القصيدة النونية رائعة من روائع الشعر العربي القديم ، وهي واحدة من المعلقات التي عني بها العرب ، فحفظوها وروها لما تميزت به من بناء فخم ، ومعان قيمة تصور جانبا من حياة العرب الاجتماعية قبل الاسلام . وهي نموذج من الشعر الحماسي بصوته العالي وصياغاته الهادرة ورنينه المتوثب وهي بعد هذا لون من ألوان الفخر الذي احتل مكانا واسعا في الشعر العربي على امتداد عصوره . ومن خلاله تبدو لنا شخصية الشاعر بغرورها وطموحها واذا كان عمرو بن كلثوم سيد قومه ورئيس قبيلته فليس غريبا ان ينطلق لسانه عما في قلبه من أباء وشمم وهو يثور بوجه ملك حاول أن يذله ويستهين بمكانته وها هو الشاعر يفخر بشرفه وقوة قبيلته وهو مؤيد ببأس عشيرته ، ويتمهل عمرو بن هند حتى يتثبت من حقيقة بني تغلب وما هم فيه من أباء وقوة ، فوقائعهم مشهورة خاضوها في وجه ملوكهم خوف أن يملوا ويلحقهم العار .

وواضح ، أن الشاعر يتكلم في الابيات التي تقدمت والتي بعدها بلسان المجموع ، فهو لا يفخر بشخصه بعيدا عمن ينتسب اليهم ، وينضوي تحت لوائهم ، ويعز بعزهم وينهض بهم ، وقبائل معد تعرف هذا عنهم ، وتعرف انهم يكرمون الضيفان ويطعمون القاصدين .

ويستمر الشاعر في انغام فخره المتعالي ، لا يترك مكرمة الا نسبها الى قبيلته ولا فضلا الا ادعاه لقومه .

وبعد فهل استطاع ابن كلثوم ان يقدم من خلال هذه الابيات المتلاحقة ، صورة معبرة عما كان يحسه في أعماقه من قوة وعنفوان ؟ اي نعم لقد انسابت هذه المعاني وغيرها في كل قافية من قوافيه ، وامتزجت مع بعضها لتكتمل هذه الاضمامة من الاحاسيس العربية ، وهي تبدو متشحة بوشاح الاباء والاعتزاز بالشرف الرفيع والايام الغر ، ولقد انسابت هذه العواطف المتلاحقة في انغام قوية وأداء عاطفي مكن الشاعر من تصوير غضبه وثورته . وحقا فالسامع لا يكاد يفرغ من سماع صدر البيت حتى يهجم عليه عجزه في

سرعة موسيقاه وانغامه والقصيدة بعد هذا ، فخمة العبارة ذات ألفاظ رنانة منتقاة ، كانت خير وعاء فني لأفكار الشاعر ، وانفعالاته التي تلاحقت بتلازم الأبيات وترابط بعضها مع بعضها الآخر لتحكي حكاية واقعية من حكايات العرب الأباة في عصر ما قبل الاسلام .

(٢) لقيط بن يعمر

هو لقيط بن يعمر الإيادي ، وقيل في اسمه « لقيط بن معمر » كانت قبيلة اياد كثيرة العدد شديدة المنعة ، وقد نزلوا السواد وغلبوا على ما بين البحرين الى سنداد والخورنق ، وسنداد نهر كان بين الحيرة والابلة .

وأغاروا على أموال لانوشروان فأخذوها فجهز اليهم جيشا ضخما وكان لقيط مختلفا في الحيرة وقيل بل كان يتولى الكتابة في ديوان كسرى فكتب الى قومه قصيدة يحذرهم فيها مما عزم عليه ملك الفرس وجعل عنوان الكتاب :

سَلامٌ في الصحيفةِ مِنْ لَقيط ... الى مَنْ في الجزيرةِ من إيادِ
فانّ الليثَ كسرى قد أتاكمْ ... فلا يحبسكمُ سوقُ النقادِ

وسار جيش الاعاجم حتى لقي اياداً بالجزيرة ، فاقتتلوا قتالا شديدا أصيب فيه من الفريقين ، ورجعت عنهم الخيل ، ثم اختلفت اياد ، فلحقت فرقة بالشام وفرقة رجعت الى السواد وأقامت فرقة بالجزيرة .

ولقيط شاعر جاهلي مقل ، له قطع من الشعر قصار لطيفة ، ولعلنا نستطيع أن نتبين من خلال قصيدته العينية التي بعثها الى قومه ، أنه شاعر مقتدر مجيد .

ومما قاله في عينيته هذه الابيات :

أبلغْ أيادا وخَلِّلْ في سُراتهمُ
أنّي أرى الرأي - ان لم أُعْصَ - قد نَصَعا[1]
يا لهفَ نفسيَ ان كانت أموركمُ
شتّى وأحكم أمرُ الناس فاجتمعا

مالي أراكمْ نياماً في بلهنية
وقد ترون شهابَ الحرب قد سطعا[٢]

فاشفوا غليلي برأيٍ منكمُ حصدٍ ... يصبحْ فؤادي لهُ ريّانَ قد نقعا[٣]
صونوا جيادكمُ واجلوا سيوفكمُ ... وجدوا للقسيِّ النبلَ والشرعا[٤]
لا تثمروا المالَ للأعداء إنّهمُ ... إنْ يظهروا يجتووكمْ والبلادَ معا[٥]
يا قوم إنّ لكمْ من إرثِ أولكمُ ... مجداً قد اشفقت أن يفنى وينقطعا[٦]
لماذا يَرُدُّ عليكمْ عزَّ أولكمُ ... ان ضاعَ آخرُهُ أو ذلّ وانّضعا
يا قوم لا تأمنوا ان كنتمُ غيَراً ... على نسائِكمُ كِسرى وما جمعا
هو الفناءُ الذي يَجتثُّ اصلكمُ
فمن رأى مثلَ ذا رأياً ، ومَنْ سَمِعا[٧]

قوموا قياماً على أمشاطِ أرجلكمْ ... ثُمَّ افزَعُوا قد ينالُ الأمنَ من فزعا
فقلّدُوا أمركم لله دَرُّكمُ
رحبَ الذراع بأمرِ الحرب مضطلعا

لا مُتْرفاً إنْ رخاءُ العيشِ ساعدَهُ ... ولا اذا حلّ مكروهٌ بهِ خَشَعا
فليس يُشغله مالٌ يُثمِّرهُ ... عنكم ولا ولدٌ يبغي له الرفعا
هذا كتابي اليكمْ والنذيرُ لكمْ ... لمن رأى الرأيَ بالابرامِ قد نصعا
وقد بذلتُ لكم نُصحي بلا دَخَلٍ ... فاستيقظوا إنّ خيرَ العِلمِ ما نفعا[٨]

في المفردات :

خلل : خصص . سراة القوم ، سادتهم . نصع : بان ووضح .

بلهنية : رقيق العيش

٣ ـ الغليل هنا : التعطش الى وحدة الرأي والكلمة . الحصد : الرأي السديد . نقع الفؤاد : ارتوى .

٤ ـ الشرع : واحدها الشراع : الوتر . النبل : السهام . القسي : مفردها القوس .

٥ ـ يظهروا : يتغلبوا .

٦ ـ أشفق على الشيء : حاذر وخاف .

٧ ـ يجبت : يقتلع ويستأصل .

٨ ـ الدخل : الغش .

التعليق النقدي :

يتبين لنا في الابيات المتقدمة عمق انتماء الفرد العربي الى قومه ، وشعوره الاصيل بارتباطه المصيري بمن ينتسب اليهم . وليس لنا أن نفسر ما اقدم عليه لقيط تفسيرا قبليا ضيقا ، فتحذيره لقومه قبل أن يدهمهم الجيش الفارسي كان نابعا من شعوره المخلص العميق بالصراع الحاد بين كسرى المتجبر والقبائل العربية ذلك الصراع الذي انتهى متأزما في موقعة « ذي قار » التي تعد نصرا قويا رائعا انتصف فيه العرب لأنفسهم ، ودعمته بعدئذ حرب القادسية في ظل الاسلام .

كان لقيط عربيا أصيلا يملأ جوانحه الحب والوفاء لأهله وأبناء قومه ، فبادر ينذرهم ويدعوهم للتهيؤ للقاء عدوهم الشرس ، وحبه لقومه هو الذي ملأها أسفا وهو يراهم منقسمين لا يجمعهم رأي ولا توحدهم نازلة ، أما عدوهم فقد وحد صفه وأخذ أهبته لقتالهم .

ان في القصيدة دعوة صريحة رائدة الى وحدة الرأي ، الرأي الحكيم الصائب ووحدة القوم بعيدا عن الخلافات الفردية التي لن يحصدوا من ورائها غير الضياع ، ضياع المال والارض والماضي بعزه ومجده ، وقوله « أن يظهروا يحتووكم والبلاد معا » صرخة مخلصة يوقظ بها النيام من قومه ، ويحرك فيهم عصب الشهامة والحمية على ما سيؤول اليه

امرهم ان ظفر بهم خسرى ، انه الذل والخسران والانهيار . وليس سهلا استرداد المجد الضائع والماضي المجيد .

وواضح أن الشاعر يعتمد على الاسلوب الخطابي المباشر في دعوته لقومه . ولذلك نجد أفعال الامر تزدحم في الابيات . . أبلغ ، تحلل ، قاشوا ، صونوا . . . بل الامر المشفوع بالتوكيد . . . قوموا قياما . . . ولكنه ليس القيام المستريح المطمئن ، بل قيام المستوفز المتهيء . . . لذا فهو يكمل الصورة بقوله : « على امشاط أرجلكم » والاياذي لا يدعو قومه الى الحرب لاجل الحرب ، انها الحرب العادلة هي الحرب التي يتبعها الامن والسلام والخلاص من التسلط الفارسي . ولم يقف الشاعر عند الامر ، بل تعداه الى اسلوب النهي في صرخاته المتتابعة ، ويستنهض وينبه ويوقظ ويكشف عن حقيقة المستقبل المظلم ان هم لم يلتفتوا الى ندائه ، ولذا فهو يكرر صيغ النهي . . لا تشمروا المال للاعداء . . لا تأمنوا أن كنتم غيرا . .

ويواصل الشاعر ركوب الاسلوب الطلبي في مباشرة الخطاب ، ولكنه يعتمد هذه المرة على اسلوب النداء وهو كثير في القصيدة ايضا ، يتحول عنه الى الاستفهام المجازي متعجبا تارة . . كما في قوله . . مالي أراكم - وفستعظما تارة اخرى اذ يقول . . ماذا يرد عليكم . .

لقد استطاع الشاعر أن ينقل من خلال صدق عواطفه واصالة احاسيسه ما كان يضطرب في نفسه من شعور بالغيرة والخوف على قومه من الهزيمة وان يقدم لنا نموذجا حيا للانسان الوفي لقومه ، المتفاني من أجلهم وقارىء هذه الأبيات لا يجد فيها عسرا في الفهم او صعوبة في ادراك مرامي لقيط ، فقد كان واضحا تمام الوضوح متمكنا من لغته تمام التمكن ، موظفا صياغاته اللفظية وبناء جملة توظيفا موفقا لايصال أفكاره ومعانيه .

(٣) الأعشى

هو ميمون بن قيس ، وانما سمي الاعشى لضعف بصره ومن اجل ذلك كان يكنى بأبي بصير . وقد عاش الاعشى في أواخر عصرما قبل الاسلام ولكنه لم يسلم . والرجل

وجندُ كِسرى غداةَ الحِنْوِ صبَّحهُمْ ... مِنّا كتائبُ تُزجي الموتَ فانصرفوا

جَحاجحٌ وبنو مُلْكٍ غطارفةٌ ... من الأعاجم في آذانِها النُّطَفُ

اذا أمالوا الى النُّشّاب أيديَهُمْ ... ملنا ببيضٍ فظلَّ الهامُ يُختَطَفُ

وخيلُ بكرٍ فما تنفكُّ تقتلهُمْ ... حتى تولوا وكاد اليومُ يَنتصِفُ

لو أنَّ كُلَّ معدٍ كان شاركنا ... في يوم ذي قار ما أخطاهُمُ الشرفُ

لما أتونا كأنَّ الليلَ يقدمُهُمْ ... مُطَبِّقُ الأرضَ يغشاها بهم سَدَفُ

وظعنُنا خلفنا كُحّلاً مدامِعُها ... أكبادُها وُجُفٌ مما ترى تَجِفُ

حواسِرٌ عن خُدودٍ عاينتْ عِبَراً ... ولاحها وعلاها عُبرةٌ كُسَفُ

من كلِّ مَرجانة في البحرِ أخرجَها ... غوّاصُها ووقاها طينَها الصدَفُ

معاني المفردات :

الحنو : اسم مكان

تزجي : تسوق

جحاجح : مفردها جحجح وهو السيد العظيم

غطارفة : مفردها غطريف وهو السخي وسيد القوم الكبير .

النطف : واحدتها النطفة وهي القرط او اللؤلؤة الصافية .

النشاب : السهام

البيض : السيوف

معد : حي من العرب

السدف : الظلمة والجمع سدوف .

الظعن : واحدتها الظعينة وهي الهودج والمرأة ما دامت فيه .

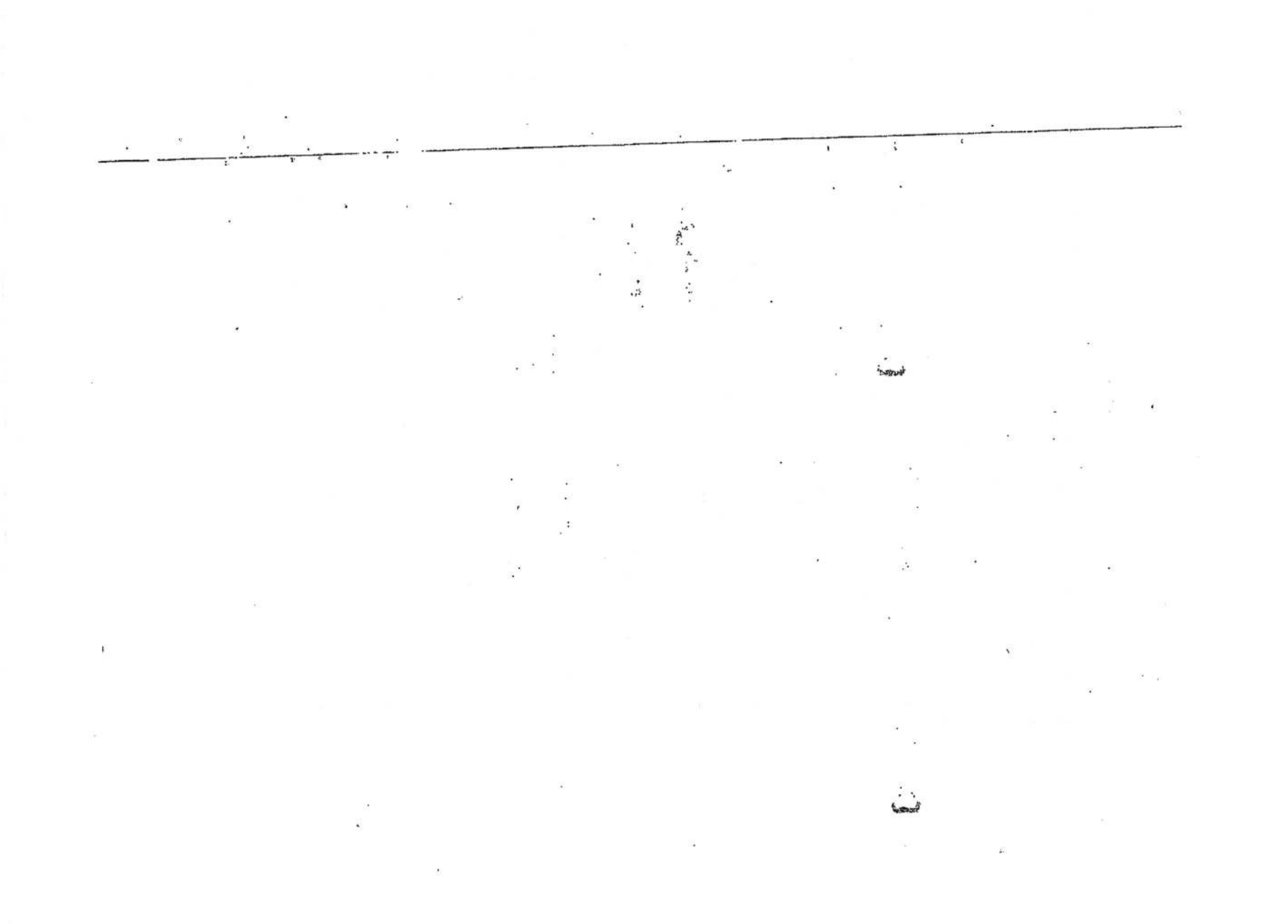

وجف يجف : اضطرب وارتجف .

حسر : كشف والحواسر واحدتها : الحاسرة .

التعليق النقدي :

كان الاعشى واحدا من الشعراء الذين وظفوا شعرهم ، لتصوير جوانب الحياة السياسية والاجتماعية في الجزيرة العربية ، في عصر ما قبل الاسلام . واذا كان في شعره لوحات من الاقتتال بين قبيلته بني بكر وبين من جاورها من القبائل العربية الاخرى ، فان في هذا الشعر ما يلقي الاضواء على ما كان هنالك من صراع بين القبائل العربية ، والسلطان الفارسي الذي حاول السيطرة على الجزيرة واخضاع قبائلها لكلمته . . .

وكانت حرب ذي قار أول نهضة عربية على هذا السلطان المستبد ، وأول حرب منتصرة ينتصف فيها العرب لأنفسهم ، ويثبتوا فيها وجودهم ووقوفهم في وجه الطغيان الاجنبي ، وكان الشاعر قبل هذه الحرب الظافرة قد قال قصيدة في كسرى ذاما هاجيا ، وهو في ذلك لسان قومه وأهل جزيرته ولكن موقعه ذي قار أيقظت حماسته وهزت كيانه ، وعززت انتماءه فقال قصيدته الفائية التي اقتطعنا منها الابيات المتقدمة .

بدأ الشاعر هذه القصيدة بالغزل الرقيق ثم تحول الى وصف معركة قبلية انتصر فيها بنو قومه ، ثم انتهى للحديث عن المعركة القومية الاولى التي عد خوضها والمشاركة فيها ، شرفا عظيما لكل مقاتل ، ولكل قبيلة ، لان المقاتلين حفظوا للعرب كرامتهم ، وأعزوا أنفسهم ، وجابهوا عدوهم بالقوة دفاعا عن الشرف الرفيع ، وذبا عن العرض والارض .

وعلى عادة الشعراء العرب ، أنصف الاعشى عدوه ، حين وصفه بالقوة وكثرة العدد والعدة ، وان كتائبه يقودها كل سيد عظيم جريء ، وهو إنما وصفهم هذا الوصف ليعظم نصر العرب على جيش كبير مدجج بالسلاح . . . وقد كان العرب من جانبهم قد تهيأوا لهذا الجيش الضخم الذي يمتد مد البصر وكأنه ليل زاحف ، واعدوا أنفسهم لهذا اليوم الخالد في تاريخهم القديم ، وخرجوا اليه خروج الحتوف ومن خلفهم نساؤهم يخشين الهزيمة ، ويرتجفن خوف العاقبة . . . ولكن النصر كان حليف العرب الذين صبروا لعدوهم ، وواجهوا الموت بشجاعة . لقد استعار الشاعر لقصيدته هذه الالفاظ القديمة التي شاعت في

الى أن يقول :

ولقد دخلتُ على الفتا ... ة الخِدْرَ في اليوم المطيرِ[٣]
الكاعبِ الحسناءِ تَرْ ... فُلُ بالدِمَقْسِ وفي الحريرِ[٤]
فدفعتُها فتدافعتْ ... مشيَ القَطاةِ الى الغديرِ
ولثمتُها فتنفستْ ... كتنفس الظبي الغريرِ[٥]
فدنَتْ وقالتْ يا مُنَخَّلُ ... ما بجسمِكَ مِنْ حرورِ
ما شَفَّ جسمي غيرُ حبك ... فاهدئي عني وسيري[٦]
وأُحِبُّها وتُحِبُّني ... ويُحِبُّ ناقتَها بعيري
ولقد شربتُ من المدا ... مةِ بالصغيرِ وبالكبيرِ[٧]
فاذا انتشيتُ فانني ... رَبُّ الخورنقِ والسدير[٨]
واذا صحوتُ فانني ... رَبُّ الشويهةِ والبعيرِ

معاني المفردات :

١ ـ العذل : اللوم . لا تحوري : لا ترجعي .
٢ ـ الخير (بكسر الخاء) : الكرم وشرف الأصل .
٣ ـ الخدر : مكان الاقامة والسكن .
٤ ـ الكاعب : الفتاة ينهد ثديها ويرتفع . ترفل : تختال . الدمقس : الحرير الأبيض .
٥ ـ الغرير : ولد الظبي وهو صغير .
٦ ـ شف الجسم : نحل وضعف .
٧ ـ المدامة : الخمر . والصغير والكبير : يريد بصغير ماله وكبيره من الدراهم والدنانير .
٨ ـ الخورنق والسدير : قصران للنعمان .

التعليق النقدي :

الغزل أحد الأغراض الشعرية البارزة في عصرما قبل الاسلام ، فهذا الغرض قديم قدم عاطفة الحب والميل الفطري بين الرجل والمرأة .

ولقد ترنم بهذا الشعر العذب الرقيق كثيرون ممن عذبهم الود ، وسهدهم الشوق وتيمهم جمال الحبيب ، فتحدثوا عن معاناتهم ، وأطالوا القول في حرمانهم وما أصابهم من ألم وكمد ، اذ عاشوا بين صد ووصال ، وهجر ولقاء ، وذاقوا حلاوة الحب ومرارته .

والابيات المتقدمة جزء من قصيدة طويلة جمع فيها الشاعر بين الغزل والفخر ، والحديث عن جانب من حياته اللاهية العابثة التي كان يحياها في ظل البلاط المنذري . اذ كان النابغة الذبياني وآخرون ينادمون النعمان ويلهون معه . وهو يبدأ قوله بنبله وشرفه وكرم أخلاقه ، فالشاعر وان لم يكن كثير المال فانه كريم النفس ، ولذلك فهو لا يريد أن يسأل عما عنده من مال ، فليس من يلومه ويعذله له بصاحب أو خليل . ويتحول للحديث عن إحدى خلواته بحبيبته في خدرها ، وخص اليوم الماطر لأنه يوم المؤانسة وفراغ البال ، فهو لا يصلح للصيد والقنص ، وإذ تأخذه نشوة اللقاء ، فانه يندفع الى هذه الاوصاف الحسية ، فهذه الحبيبة الشابة مترفة منعمة رقيقة العيش ، تأنس بصحبته ، وتلهو برفقته ، وتمتزج أحاسيسها بأحاسيسه ، وتتفاعل عواطفها وعواطفه . وواضح في هذه الابيات النزعة العابثة في هذا الغزل الصريح الذي لم يخل من مثله عصر من العصور ، غير أنه لم يكن غزيرا كثيرا .

والابيات السبعة من قوله ((ولقد دخلت . . .)) تتداخل مع بعضها وتترابط فيما بينها لتكون هذه الصورة من المحبة التي تشدها وتجمع بينها ، فهذه الابيات يكمل بعضها بعضا ، وهي متحدة متلازمة تشكل وحدة موضوعية متصلة .

ويعمد الشاعر الى التشبيه المادي المأخوذ من بيئته لتقريب معناه وتصوير حبيبته ، فقد شبهها بالقطاة مرة وبالظبي البهير مرة أخرى ، ليضفي على صياغته بعد هذا مسحة بلاغية تزيدها جمالا وفناء .

ولقد وفق المنخل الى تقديم صورتي السكرة والصحوة من خلال هذه المقابلة بين

المبحث الثاني

نص من الشعر الاسلامي والاموي لاحد هؤلاء الشعراء

(١) مالك بن الريب

(٢) قطرى بن الفجاءة

(٣) جميل بثينة

شعراء اسلاميون

(١) مالك بن الريب

حين انتصر الاسلام في الجزيرة العربية ، خرج العرب المسلمون من جزيرتهم لنشر دينهم والجهاد في سبيل الله ، وكان شعراء الفتوحات الموفقة يتغنون بشجاعتهم ، وبسالة فرسانهم ، ويُنشدون أناشيد الفخار والانتصار .

وشعراء الفتح كثيرون أشهرهم : مالك بن الريب وأعشى همدان وثابت قطنة ، وكان هؤلاء ، بعد أن فارقوا أوطانهم ، وابتعدوا عن عشائرهم وأبنائهم - يذكرون ديارهم ويحنون الى أهلهم ، فكان شعر الحنين الى الوطن نموذجا في الاصالة وصدق العواطف والرقة والعذوبة .

ومالك من بني مازن ، مولده ومنشؤه في بادية في بادية تميم بالبصرة ، وأخبار حياته الاولى مجهولة . وفي أخباره أنه كان رجلا فقير الحال يعيش عيشة الشظف والكفاف ، وذلك ما دفعه الى التمرد على حكم بني أمية فمال الى التصعلك والاعتماد على الغزو والاغارة سبيلا الى تحقيق وجوده وكسب قوته .

وابن الريب فارس شجاع ، قاد الغارات على القوافل وقطع طرقها ، متحديا الحكام الامويين وهو يقود مجموعة من الصعاليك ، الذين يتميزون بالقوة والجراة وسرعة الجري وتحمل الاهوال ، وكلهم ذوو سخط ونقمة وتمرد . وقع مالك في قبضة مروان بن الحكم ، ولكنه يقتل حارسه ويفر الى البحرين .

ويلقاه سعيد بن عثمان بن عفان - قائد جيش معاوية الى خراسان - ويقنع مالكا بالاقلاع عن حياة التصعلك ، وأن يضمن له ما يريد . . ثم استصحبه معه الى خراسان سنة ٥٦هـ . وهناك يشترك مع سعيد في الفتوح الاسلامية ويبلى بلاء عظيما . وعزل معاوية سعيدا عن ولاية خراسان بعد أن عظم نفوذه ، وقفل سعيد عائدا ، وبينما هو في طريقه الى المدينة ، وفي صحبته مالك في موضع يقال له « الطبسان » مرض مالك واشتدت به العلة ومات هناك قبل أن يعود الى وطنه وأهله سنة ٥٧ هـ . واذا كان مالك قد بدأ حياته متمردا صعلوكا ، فانه مات رجلا صالحاً مؤمنا حريصا على الجهاد .

ويدور شعره في موضوعات الفخر والهجاء والوصف الحنين .

ولنقرأ مما هذه المجموعة من أبياته التي قالها ضمن قصيدته اليائية المشهورة اذ قال :

ألا ليتَ شِعري هل أبيتنّ ليلةً
بجنبِ الغضا أُزجي القِلاصَ النواجيا[1]

فليت الغضا لم يقطعِ الركبُ عَرْضَهُ
وليت الغضا ماشى الرِكابَ لياليا[2]

لقد كان في أهل الغضا لو دَنا الغضا
مَزارٌ ولكنّ الغضا ليس دانيا

ألم تَرني بِعْتُ الضّلالةَ بالهُدى
وأصبحتُ في جيشِ ابنِ عفّانَ غازيا

وأصبحتُ في أرضِ الأعاديّ بعدما
أراني عن أرضِ الأعاديّ قاصيا

تقولُ ابنتي لَمّا رأتْ طُولَ غُربتي
سَفارُكَ هذا تاركيّ لا أباليا

فللهِ دَري يومَ أتركُ طاعناً
بَنِيّ بأعلى الرقمتينِ ومالِيا[3]

تذكّرْتُ من يبكي عَلَيّ فلم أجدْ
سِوى السيفِ والرمحِ الردينيّ باكيا[4]

وأشقَرَ خنذيذٍ يجرّ عِنانَه
الى الماءِ لم يتركْ له الموتُ ساقيا[5]

أقـولُ لأصحابي ارفغوني فإنّهُ
يقـرُّ بعينـي انْ سُهيلٌ بدَاليا[6]

فيا صاحَبيَّ رحلـي دنـا المـوتُ فانزِلا
بـرابيةٍ إنّـي مُقيـمٌ لياليـا

وخُطّا بأطرافِ الأسنّة مضجعـي
ورُدّا على عينـيّ فَضْـلَ رِدائيـا[7]

ولا تحسُدانـي باركَ اللهُ فيكُما
من الأرضِ ذاتِ العَرضِ أنْ تُوسِعا ليا

خُذاني فجُرّاني بثـوبـي اليكما
فقد كنتُ قبلَ اليومِ صَعْبـاً قياديـا

فيـا صاحبـا أمّـا عرضتَ فبلغَنْ
بَنِـي مـازنٍ والـريبِ أنْ لا تلاقيا

غريبٌ بعيدُ الـدار ثاوٍ بقفرةٍ
يدَ الدهر معروفـاً بأنْ لا تدانيا[8]

أُقلّبُ طرفي حولَ رحلي فلا أرى
بـهِ من عُيونِ المؤنسـاتِ مراعيـا

وبالـرملِ مِنّا نِسوةٌ لو شهدننـي
بكينَ وفـدّيْنَ الـطبيبَ المداويـا

معاني المفردات :

١ ـ ليت شعري : ليتني أعلم . الغضا : شجر ينبت في الرمل . أزجي : أسوق . النياق النواجي : السراع .

٢ ـ الركاب : الأبل . وجمعها ركائب .
٣ ـ فلله دري : تعجب من نفسه . الرقمتان : موضع في دياره .
٤ ـ الرديني : نسبة الى ردينة وهي امرأة اشتهرت بتقويم الرماح .
٥ ـ خنذيذ : الحصان القوي العالي .
٦ ـ سهيل : نجم لامع يطلع في بلاد العرب في أواخر الصيف .
٧ ـ الأسنة : واحدها السنان وهو رأس الرمح . مضجعي : قبري .
٨ ـ ثاو : مقيم . قفرة : الأرض الفلاة . يد الدهر : أبد الزمان .

التعليق النقدي :

عانى مالك من ثقل الغربة ووطأة الوحدة والبعد عن الأهل والابناء وامتلأت نفسه شوقا الى ارضه ودياره ، بعد أن شط به المزار ونأت الدار ، وكان في قلبه أكثر من أمل الى لقاء الأحبة والعشيرة ، وكم تمنى هذا اللقاء وهو بعيد ، وكم اشتدت به اللهفة الى العودة الى وطنه وملاعب صباه ؟ وها هو مالك يبدأ قصيدته الخالدة بهذا السؤال المعبر عن شوقه الجامح لأن يبيت ولو ليلة واحدة في مضارب أهله ، وان يعود الى عهده الاول يوم كان يسوق نياقه في دروب باديته .

لقد استخدم الشاعر « ليت » مرات متتابعة ليعبر من خلالها عن أمانيه في العودة ، فالذكريات تتابع عليه ، فتخيل ذلك اليوم الذي خرج فيه مغتربا مبتعدا .

ان شجر الغضا هو رمز للوطن عند مالك ، لذلك نجد الشاعر يكرر هذه اللفظة « الغضا » ليقرر ما يختلج في قلبه من حب وشوق وحنين ، وغرض الشاعر من ترديدها مقصود منه اشاعة الحنين والتشوق وتقوية النغم في أبياته ولا أظننا نستثقل من الشاعر أن يكرر « ليت » و « الغضا » لأنه من خلال هاتين اللفظتين ينفث آهاته ، وينفس عن ضيقه ، ويخفف من حسرته ولهفته .

ان الشاعر غير آسف على ما فعل حين اهتدى ونزع ثوب الضلال ووافق سعيدا على مشاركته في حرب الفتح ، ورافقه في طريق الذهاب والاياب ، ولكنه أبدا في ذكرى دائمة ، وأمل لا ينقطع للعودة والالتقاء بالاهل والابناء وليس هذا حسب ، بل انه ليشتط

على نفسه بالعتاب والتأنيب لأنه لم يفكر مليا قبل أن يقرر الرحيل ، وأن العجب لياخذه فيتساءل : كيف أطاع ابن عثمان وترك ابناءه وكل ما يملك ؟ إنه حساب صادق مع النفس ، وما ذلك الا لعمق شعوره بالمسؤولية تجاه أهله وأبنائه ، فلقد خلف وراءه محبين يسائلون عن عودته النهار ، ويبكيهم طول السفار .

أن مالكا في ساعة موته المر لا يجد من يؤنسه في وحدته ، وهو يفكر فيمن سيبكيه فلا يجد هناك قريبا منه غير سيفه ورمحه وحصانه ، انها عدة الفارس ، وهذه الرفقة الطويلة بينه وبينها جعلته ينزلها من نفسه منزل العاقل الذي يحس بموت صاحبه وفراقه ، انها وحدها ستبكيه وتألم لموته .

ان الحنين الى الوطن يمتزج لدى الشعر بندب النفس ، فها هو يتطلع لشوق لأن يكحل ناظريه برؤية « سهيل » النجم الذي لا يرى الا في ناحية خراسان .

ولا يلبث تطلعه للعودة بالخفوت والضعف ، بعد أن ايقن بالموت بعيدا وحيدا ، فراح يدعو من معه لان يحفروا له قبره .

وجميل هذا الايقاع في قوله « من الأرض ذات العرض » . والشاعر وهو يجود بنفسه لا يفوته أن يرفع صوته بالفخر وابائه . انها لحظات حسرة وألم وشكوى صامته لما صار اليه . اذ يشعر ابن الريب بدنو الاجل واستحالة العودة ، وانه لا بد ملاق الموت وهو غريب ، ينقطع لديه الامل وتسوده روح الخيبة ويخضع لسلطان الأيام .

لقد وفق مالك الى رسم هذه الصورة المعبرة عن أحاسيسه النفسية ، وما يختلج في نفس المغترب الوحيد من أسى وحزن في لحظات الحياة الاخيرة ولعل العمق والصدق والاصالة التي تميزت بها هذه القصيدة فيما ضمنها الشعر من افكار انسانية وانفعالات حية ، لعل ذلك كله يكمن وراء خلودها على مر الايام والعصور ، ان هذه الابيات درس في حب الوطن ودعوة مخلصة للالتصاق بترابه ، والتعلق به في ساعات الحياة والموت .

(٢) قطري بن الفجاءة

هو أبو نعامة قطري بن الفجاءة بن مازن ، كان زعيما بارزا من زعماء الخوارج .

وهؤلاء حزب سياسي ديني بدأ تأريخه بعد معركة صفين .

وقد خرج قطري على الدولة سنة ٦٦هـ وسلم عليه بالخلافة ، وكان الظفر حليفه في أكثر من موقعة ضد جيوش الحجاج بن يوسف ، ولكنه قتل في طبرستان سنة ٧٨هـ في احدى حروبه .

وابن الفجاءة شاعر بليغ مجيد له نسيب رقيق في زوجه « ام حكيم » وكان من أشجع الناس واحسنهم تدينا . وقد كان كثير الفخر بنفسه وباصحابه الشجعان وما قدموه من تضحية في سبيل عقيدتهم . وشعره بعد هذه صورة أدبية صادقة لمذهبه الديني - السياسي ، لان هذا الشعر يصدر عن نفس مؤمنة مخلصة فكان صورة لما كانت تزدحم به من عواطف وآمال .

ومن شعره الحماسي قوله :

أقـول لهـا وقـد طارتْ شَعاعاً ... من الأبطالِ ويحكِ لا تُراعي[1]

فانّكِ لو طلبتِ حياةَ يومٍ ... على الاجلِ الذي لكِ لن تُطاعي

فصبراً في مجالِ الموتِ صبرا ... فما نيلُ الخلودِ بمُستطاع

ولا ثوب البقاءِ بثوبِ عِزٍّ ... فيُطوى عن أخي الخَنَعِ اليراع[2]

سبيلُ الموتِ غايةُ كُلِّ حيٍّ ... فداعيةٍ لأهلِ الأرضِ داعي

ومن لا يُعْتَبَط يَسأم ويهرمْ ... وتُسلمه المنونُ الى انقطاعِ[3]

وما للمرءِ خيرٌ في حياةٍ ... إذا ما عُدَّ من سَقَطِ المتاعِ[4]

١ ـ الشعاع : المتفرق . الروع : الخوف والفزع .
٢ ـ أخي الخنع : الذليل . اليراع : الجبان .
٣ ـ سقط المتاع : الشيء الذي لا قيمة له .

التعليق النقدي :

عرف الخوارج بالتضحية والفداء في سبيل عقيدتهم والدفاع عنها ، فهم مقاتلون أشداء يستهينون بالحياة الزائلة الفانية . ولم يهاب الشاعر لقاء الابطال ؟ أليس الانسان ميتا لا محالة ؟ فالموت حق على الجميع ، والمرء مرهون بقدره ، فليس له الى الخلود سبيل ، فلو أن المرء جهد لأن يستزيد يوما واحدا لحياته المحدودة ، فلن يبلغ مثل هذا المراد . واذا كان الأمر كذلك وان الموت هو النهاية التي يسعى اليها الانسان أراد أم لم يرد ، فعلام يجبن أو يتراجع وليس شرف المرء الا في عيشه عزيزا كريما . ويؤكد الشاعر زهده بطول العيش ، فهذا الطول في عمر الانسان نتيجة السأم والملل ، وأي خير يرتجيه الانسان من حياة لا يقوم فيها لمهمة ولا يستطيع معها دفع عظيمة ؟ وحين لا يشعر الفرد بمكانته الاجتماعية الرفيعة يستوي لديه عندئذ الموت والحياة .

فالشاعر في أبياته يحيا لعقيدته ويعيش لمبدئه ، هو زاهد بمغريات الحياة ولذاتها ، لا يبحث عن السلامة في ظل الخنوع والاستكانة ، بعيدا عن الصراع الخيرٌ من أجل الانتصار للعقيدة التي آمن بها وملكت عليه كيانه ، فهو أبدا صابر في أرض المعركة ، صامد في وجه الفرسان لا يكره لقاء الكماة . وهذا النفس الثوري عند الخوارج نفس عربي أصيل يمثل عمق الحس الثوري عند العرب قديما وحديثا ، عند العرب الذين صفت نفوسهم ، وبرئت قلوبهم من أدران الخوف والاستسلام ، فوضعوا أرواحهم فوق راحاتهم ، لا يريدون الحرب لأجل الحرب ، إنما ليدفعوا عن أوطانهم الظلم والقهر والعدوان .

وروح الغضب والانفعالات الحماسية طاغية على هذه الابيات جميعا ، اذ بناها الشاعر الثائر بناء متينا ونسجها نسجا رصينا ، وانتقى لها هذه الالفاظ الفخمة الضخمة ، التي تتلاءم وجو الاقدام والدعوة الى الثبات في أرض المعركة . فلغة الأبيات لغة عالية ، واسلوبها أسلوب جزل بليغ ، مفيدا من تجاربه في الحياة طارقا حكمته من خلال بعض أبياته ، ويستشعر القارىء عند دراسته لهذه المقطوعة صدق عواطف فطري ووفاءه لعقيدته ، وان ما يقوله صورة حية لما يعاني في أعماقه من حماسة واصرار على الفداء واندفاع الى لقاء الاعداء .

فأقسم طرفي بينهنّ فيستوي
وفي الصدرِ بَونٌ بينهنّ بَعيد
ألا ليتَ شَعري هل أبيتنّ ليلةً
بوادي القرى إني إذاً لَسعيد
يموتُ الهوى مِنّي إذا ما لقيتُها
ويحيا اذا فارقتُها فيَعُودُ
يقولونَ جاهِدْ يا جميلُ بِغَزوةٍ
وأيُّ جِهادٍ غيرهُنّ أُريدُ
لِكُلِّ حديثٍ بينهنّ بشاشةٌ
وكُلُّ قتيلٍ بينهنّ شَهيدُ

معاني المفردات :

١ - تولى : ذهب .
٢ - شطت : بعدت .
٣ - يبيد : يزول وينتهي .

التعليق النقدي :

كان الغزل العذري امتداد للغزل العفيف في عصر ما قبل الاسلام ، فقد شهد هذا العصر طائفة من المحبين الذين تيمهم الهوى وأضناهم العشق ولكن هذا اللون من الغزل كان أكثر شيوعا في عصر بني أمية ، وكان العشاق العذريون في هذا العصر كثيرين ، خاصة في البادية العربية التي كان أهلها أقرب الى صفاء النفس ونقاء الروح .

ولقد أطال جميل الحديث العذب عن أحاسيسه تجاه حبيبته بثينة ، وشكا مرارة حرمانه ومعاناته ، وتحرق الى لقاء الحبيبة . وقراءة ابياته المتقدمة توضح ما كان يتميز به غزل جميل من وفاء وألم . فلطالما تشوق الى لقائها وتطلع الى دعومة حبها النقي الصافي ،

وكم حاول أن يكتم حبه ويخفي وجده ولكن ما حيلته والصب تفضحه عيونه ، وكم استدل الناس على العاشقين بدموعهم . فالشاعر المحب عانى من هذا الحب ما عانى ، عيش مر ، وليل مسهد وقلب واجف ، وفي أبياته الدالية كما في غيرها من غزله حديث رقيق صور جانبا من حبه بحرف نقي ولفظ عف ، ولسنا هنا بصدد المبالغة فمن روحانية هذا اللون من العشق ، فهذا الحب « لا يلغي الجسد الغاء تاما فذلك ما لا يتفق مع طبيعة الحياة ولا يستقيم مع واقع الصلة بين العواطف والغرائز في الطبيعة البشرية » .

ان الخيبة في هذا الحب هي التي أدت بالشاعر الى الاكثار من التمنيات التي لم تتحقق من خلال عباراته المتكررة « ألا ليت » فليس لأيام صفاته من عودة ولا لدهر المتولي من رجوع ، وليس لحبه الأصيل من ذهاب . ورائع هذا التكرار للفعل يبيد في بيته السادس ، ففي هذا التكرار تصوير لهذا الداد الذي تشربته عروقه ، وامتلأت به جوانبه ، والتاعب له روحه ، وهذا الذي قال جميل ، حكاية واحدة من حكايات كثيرة عن بثينة وما لقيه بسببها ، ولاجل حبها الذي يتجدد كل يوم ويحيا في نفسه عند كل لقاء .

والذي تقدم من قول صورة من صور الحكاية والمجاهدة التي ابتلى بها العاشقون العذريون ، صورة شفافة صادقة رسمتها هذه الصياغات الرقيقة ، والنسيج اللفظي العذب في وضوحه وقرب معناه وتآلف مفرداته ، وواضح في أبيات جميل هذا اللون من ألوان الطباق السهل العفوي الذي اقتضته معاني القصيدة كما هو بين في ، . تولي ويعود . . وأخفي وظاهر . . ويموت ويحيا . . ولقيتها وفارقتها . وأنت معي في أن هذا لا يشير الى تكلف أو تصنع ، انما هو محاولة لتقرير المعاني ، ورسم الصورة الناقلة للمعاناة الداخلية في نفس الشاعر ومقدارها يزدحم في كيانه من انفعال وصراع .

المبحث الثالث

نص من الشعر العباسي لأحد هؤلاء الشعراء

(١) أبو تمام

(٢) المتنبي

(٣) الشريف الرضي

(١) أبو تمام

هو حبيب بن أوس الطائي وكنيته أبو تمام ، ولد في قرية جاسم على الطريق بين دمشق وطبرية سنة ١٩٠هـ في أرجح الروايات ، وهو عربي طائي ، نشأ أبو تمام في دمشق حيث بدأ حياته بحياكة الثياب واختلف في شبابه الى حلقات العلم والأدب فظهرت مواهبه الشعرية المبكرة ومن مبدأ ولعه بالأدب ومصادر الثقافة ترك دمشق الى حمص ومدح فيها بعض اعيان الطائيين وبعد أن بلغ وطره من بلاد الشام توجه الى مصر ليأخذ عن علمائها وادبائها ، ما يزيده علما وأدبا وشاعرية وفي سبيل ذلك نزل مدينة الفسطاط يعيش من السقاية بمسجدها الكبير وقد مكث في مصر خمس سنوات نضجت خلالها شاعريته ونمت ثقافته مع ضيق العيش والفقر الشديد عاد بعدها الى بلاد الشام وقد سبقته شهرته فاتصل ببعض الامراء والقادة الذين سخروا عليه بالمال فسخا لهم بمدائحه الرائعة فتحسنت حاله وسطع نجمه .

رحل الى بغداد وسامراء واتصل بالخليفة المعتصم فاصبح شاعره الرسمي وتوثقت صلته بكبار رجال الدولة العباسية من أمثال محمد بن عبد الملك الزيات وأحمد بن أبي داود وأبي دلف العجلي ومحمد بن يوسف الثغري فأصاب منهم حظوة وجاها ومالا كثيرا في خلال ارتفاقه بالخليفة المعتصم أرخ بشعره أهم الأحداث التي رافقت خلافته مثل فتح عمورية والقضاء على تمرد بابك الخرمي ومقتل الأفشين .

ويعتبر أبو تمام امام حركة التجديد في القرن الثالث الهجري وقد تخطى بشاعريته تلذة جميع شعراء عصره وتأثر الى حد ما بمسلم بن الوليد وكان مذهبه الفني يعتمد البديع تصنيعه في الصياغة الشعرية واستخدم ثقافته الواسعة في مزج التصنيع البلاغي بالتصنيع لعقلي فوقع في طرزه من الأبداع ما لم يقع لغيره من الشعراء وكما أحسن في استخدام لمجاز والاستعارة والتورية والطباق والجناس من فنون البلاغة فقد احسن في الاعتماد على لون والصوت والحركة والرمز في حلية شعره وبالنظر لعمق معانيه واثر الثقافة في اشعاره

قالوا فيه (ابو تمام والمتنبي حكيمان والشاعر البحتري) والحقيقة ان الشاعر قد استخدم العقل في شعره بصيغ فنية متطورة منحته تفوقا واقتدارا عظيمين وقد دفع منهجه الشعري بعض النقاد الى اتهامه بالغموض وعقدوا موازنات بينه وبين البحتري ، اشهرها موازنة (الآمدي) وكان البحتري لا يميل الى استخدام المسائل العقلية والثقافية في ادوات تصنيعه واكتفى عن ذلك بالوسائل البلاغية ولم يلزم نفسه بالثقافة العالية التي ملكها الأكبر (ابو تمام) .

قال ابو تمام في معظم أغراض الشعر والمعرفة واجاد بشكل خاص في المديح والرثاء ووصف الملاحم الحربية واشعار الطبيعة والفخر والحكمة وكان الرجل موصوفا بالشهامة والنبل والكرم والاهتمام بالأناقة والنظافة وحب الأسفار والاخلاص للاصدقاء وقد اتلف في سبيل ذلك أكثر امواله التي كسبها باشعار المدح ، كما كان موصوفا بحدة الذكاء . وقد تنبأ له الفيلسوف الكندي بقصر العمر وقال فيه (إن ذكاءه ينحت عمره كما ينحت السيف غمده) وقد صدقت نبوءة الكندي فيه اذ توفي في الأربعين من عمره في مدينة الموصل التي تولى فيها وظيفة بريدها بفضل ومساعدة الحسن بن وهب وهكذا انطفأت الشمعة الأخيرة من عمر الرجل في مدينة الحدباء التي ما زالت تحتضن قبره وتفخر به .

ومن شعره قوله في مدح المعتصم وبطشه بالأفشين :

ألحـقُّ أبلـجُ والسيوفُ عَوارِ ... فحَـذارِ من أسَـدِ العَـرينِ حَذارِ

ملكٌ غدا جارَ الخِلافـةِ منكمُ ... والله قد أوصـى بحِفـظِ الجـارِ

يا رُبَّ فتنـةِ أمـةٍ قد بَزّها ... جبارُهـا في طاعـةِ الجبّارِ

جالـتْ بِخَيدرَ جولـةَ المقـدارِ ... فأحلّـهُ الـطغيانُ دارَ بَـوارِ

كم نعمـةٍ للهِ كانـتْ عنـدهُ ... فكأنّهـا في غُربـةٍ وإسارِ

كُسيتْ سبائـبَ لؤمِـهِ فتضاءلتْ ... كتضـاؤلِ الحسنـاءِ في الأطمارِ

ما زالَ سيرُ الكفـرِ بينَ ضُلوعهِ ... حتى اصطلى سرَّ الزنـادِ الوارى

قد كان بَوّأهُ الخليفـةُ جانبـاً ... مـن قلبـهِ حَرَمـاً علـى الأقدار

فاذا ابنُ كافرة يسرُّ سبرهم ... وَجْداً كوجدِ فرزدقٍ بنوارِ

دلّتْ زخارفُهُ الخليفةَ أنّهُ ... ما كُلُّ عُودٍ ناضرٍ بِنُضارِ

يا قابضاً يَدَ آلِ كاوُسَ عادلاً ... أتبعْ يميناً منهمُ بيسارِ

واعلم بأنكَ إنّما تُلقيهمُ ... في بعضِ ما حفروا من الآبارِ

فاشدُدْ بهارونَ الخلافةَ إنّهُ ... سَكَنٌ لوحشتِها ودارُ قرارِ

بفتى بني العباس والقمر الذي ... حفّتْهُ أنجمُ يعْرُبٍ ونزارِ

فاقمعْ شياطينَ الفسادِ بمُهْتَدٍ ... ترضى البَريةُ هديه والباري

ليسيرَ في الآفاق سيرةَ رأفةٍ ... ويسوسَها بسكينةٍ ووَقارِ

فالأرضُ دارٌ اقفرتْ ما لم يكنْ ... من هاشمٍ ربٌّ لتلكَ الدارِ

سُوَرُ القرآنِ الغُرُّ فيكمْ أُنزلتْ ... ولكمْ تُصاغُ محاسنُ الاشعارِ

معاني المفردات :

الحق ابلج : الحق واضح ، السيوف عوار : السيوف عارية من اغمادها ، منكم : يعني الأفشين ورهطه ، بزها : تغلب عليها ، خيدر : خيدر بن كاوس هو الافشين . السبائب : الثياب . الاطمار : الملابس البالية اي ان النعم التي كانت عند الافشين غطى عليها لؤمه فلم تظهر على حقيقتها . الورى : المشتعل . بوأه : انزله . يسر بسرهم : اي يكتم ولاءه للمجوس ، والضمير في (يسرهم) يرجع الى المجوس . نوار زوجة الفرزدق طلقها ثم ندم واشتد وجده اليها . النضار : الذهب الخالص آل كاوس : رهط الافشين ، ويدعو الشاعر الخليفة الى الحاق هؤلاء بالافشين . هارون : هو الواثق بن المعتصم .

التعليق النقدي :

القصيدة من وزن البحر الكامل قدر الشاعر بوساطته ان يقود موضوعه في الغضب مادحا وقادحا . قال الشاعر هذه الأبيات من قصيدة طويلة يمدح بها الخليفة المعتصم ويصف حرقه للافشين بعد خيانته وتمرده على الخلافة العباسية تعصبا لقومه الفرس . بدأ القصيدة بحجة موضوعية مفادها وضوح خيانة الافشين وحق المعتصم في

عقابه ثم تحول الى سرد افضال الخليفة على الافشين ورهطه حين بوأه مكانة مرموقة من الدولة وجعله جارا للخلافة وواحدا متقدما من رجالها وعندما ثبتت خيانته اوقع به وأحرقه مأخوذا بجريرته واشار الشاعر الى النعم التي اسبغها الخليفة على الأفشين لم يكن جديرا بها ازاء لؤمه وخبثه وقد ضاعت روعتها كضياع روعة الحسناء عندما تلبس رث الثياب ، وسلك الشاعر بعد ذلك الى ايضاح اسرار الردة الشعوبية وكره العرب التي كتمها الافشين زمنا ثم اعلنها في تمرده الخبيث وقد كشف كل ذلك حقد الأعاجم وكيدهم بالدولة العربية واسفعل عن وجوههم قناع الخداع الذي توارووا خلفه قبل ذلك . وانتهى الشاعر الى دعوة الخليفة المعتصم للثأر من اتباع الافشين والحاقهم به واعتاد ابنه الواثق سندا له في قيادة الدولة لأنه فارس من فرسان العروبة نقي الأرومة كريم الاصل واسع المعرفة بشؤون السياسة وختم ابو تمام قصيدته بمدح الاسرة العباسية الهاشمية وفضلها على الناس . ويتفق منهج الشاعر في القصيدة مع عقيدة الشاعر بوصفه واحدا من أبرز شعراء الفتوة العربية الذين تصدوا للشعوبية ودعوا الى حق العرب وتصديرهم في قيادة شؤون البلاد ردا على نوازع اعدائها في التمرد والكيد بالعرب .

أما من الناحية الفنية فقد اعتمد الشاعر على العرض المنطقي والعقلي في ايراد الحقائق التي انطوت عليها قصه تمرد الأفشين وقد دفع به ذلك الى التضحية ببعض عناصر الاشراق البلاغي التي تظهر عادة في سائر قصائده ولكنه مع ذلك بقي في هذه القصيدة ايضا فخم الاسلوب قديرا على النفس الشعري الطويل مع متانة اللغة وجودة النسيج وقد طرأت له في أثناء القصيدة نماذج رائعة من المجازات والاستعارات والتشبيهات ووسائل تصنيع البديع من مظاهرها الاستعارة في البيت الأول والتشبيهات في البيت الخامس والسادس والتاسع والجناس في البيت العاشر والمطابقة في البيت الحادي عشر والسلوك المجازي بالاستعارة في البيت الرابع عشر والبيت الاخير .

ويبدو من خلال القصيدة ايضا احسان الشاعر بالتصرف بالحكمة وايرادها ناضجة في المقامات التي تقتضيها احكام العرف التي لجأ اليها في بسط الاحداث والتعليل في حكم أبي تمام انها ليست جامدة في قوالب الكلام وقد منحها من قلبه مواضعاته الشعريه ما اسبغ عليها فن الحركة والتعامل مع الوجدان بشكل يلفت نظر قارىء القصيدة او دارسها .

(٢) المتنبي

هو أحمد بن الحسين الجعفي ولد بالكوفة سنة ٣٠٣ للهجرة في محلة بني كنده ظهرت عليه مخايل الذكاء منذ طفولته وقال اول شعره في حوالي العاشرة من عمره كان ابوه فقيرا اما جدته لأمه فكانت من سريات العلويين فتكلفت مهمة الانفاق على دراسته والحقته باشهر المدارس العلوية وعندما تعرضت الكوفة الى غزو القرامطة رحل ابوه الى بادية السماوة فاتصل بالاعراب وشافههم مدة عامين فتمكن لسانه من العربية وزاد رصيده من محفوظ اشعار القبائل ووقف على الفصاحة من انقى مصادرها .

تيسر للمتنبي في صباه الاتصال باشهر الوارقين وحضور حلقات الدرس لمشاهير علماء عصره في اللغة والادب امثال الزجاج وابن السراج والأخفش وابن دريد وابي علي الفارسي ولازم منذ شبابه المبكر التأزم والثورة على أوضاع عصره وعندما ضاق به جو الكوفة رحل الى بغداد ومنها توجه الى بلاد الشام وتعاون مع الحركة القرمطية التي ظهرت بين البدو ضد الأخشيديين ثم تحول عن ذلك الى اعلان الدعوة لنفسه بعد أن جمع حوله كثيرا من الناقمين ولكن ثورته انتهت الى الفشل وتمكن لؤلؤ الغوري والي الاخشيديين على حمص من القبض عليه وزج به في السجن مدة عامين اظهر الجزع في نهايتها فردت له حريته قرابة سنة ٣٢٤هـ ويقترن لقب المتنبي بهذه الثورة لقوله :

ما مُقامي بأرضِ نخلةَ إلاّ كمقـام المسيحِ بينَ اليهودِ
أنـا في أمـةٍ تداركهـا اللـ ـه غريبٌ كصالـحٍ في ثمودِ

والحقيقة ان الشاعر لم يدع النبوة ولكن الناس خلعوا عليه هذا اللقب لأنه شبه نفسه بالانبياء وربما لفظته ونبوغته في الشعر اما مبررات ثورته على الأوضاع في عصره فمردها الى انكاره شرعية الحكم لغير العلماء والفلاسفة والى سوء الأحوال الاجتماعية إضافة الى الدوافع القومية في ظل ارتفاع صوت الشعوبية والكيد بالعرب وتجزئة دولتهم الواحدة .

طوف الشاعر في بلاد الشام بعد خروجه من السجن ومدح عددا من الولاة والامراء

العرب اشهرهم الأمير العربي (بدر بن عمار) أما المجد الحقيقي للمتنبي فقد بدأ عندما اتصل بسيف الدولة الحمداني امير الدولة الحمدانية في حلب الذي جعله شاعره الرسمي فخصه بأروع مدائحه وسجل بطولاته وملاحمه الحربية مع الروم ذودا عن الثغور العربية . وكما مثلت هذه الفترة مجد سيف الدولة الحمداني بوصفه بطلا عربيا فذا يناضل في وجد اعداء الأمة العربية فقد مثلت أيضا أمجاد المتنبي بوصفه أبرز وأعظم شاعر الأمة العربية فقد تجاوزت شهرته حدود الزمان والمكان وتصدر بعبقريته الفذة من سبقه او جاء بعده من شعراء العربية وقد أثمرت صحبة المتنبي لسيف الدولة أعظم وأروع اشعار ديوانه الضخم ولكن حساد الشاعر وخصومه تمكنوا - أخيرا - من تغيير مشاعر الأمير نحوه واستعدوا للكيد به فاضطر الى مغادرة حلب والتوجه الى كافور الاخشيدي حاكم مصر الذي وعده بولاية صيدا والحكم امل طالما تمناه المتنبي وسعى اليه .

ولم يطب للمتنبي المقام في مصر لأنه قصدها مكابرا ومضطرا لرد الاعتبار أما وده الحقيقي - الذي لم يتغير رغم كل الأحداث - فكان لسيف الدولة الأمير والبطل والصديق ومع انه خص الأخشيديين بمدائح كثيرة الا أن اشعاره فيه لم تبلغ من الصدق والحرارة ما بلغته اشعاره السابقة في حلب وأميرها ولدينا من القرائن والأسباب ما يؤكد قناعتنا ببقاء سيف الدولة على حبه لشاعره العظيم ولكنه تكتم عليه وصبر على رحيله لاسباب عائلية وسياسية .

وكما كان متوقعا انتهت رحلة المتنبي الى مصر بالفشل فمع مرور الوقت لم يف كافور بوعده للمتنبي في ولاية صيدا او غيرها وتحسس من جانبه عدم صدق المتنبي في مدحه له وضيقه بالعيش في كنفه فاحاطه بالرقباء خشية فراره من مصر ولكن المتنبي افلت من نطاق المراقبة واغتنم انشغال الناس بيوم عرفه للاحتفال بعيد الأضحى المبارك سنة ٣٥٠هـ حيث تسلل ورهطه الى سيناء هاربا الى العراق بعد ان قال في كافور قصيدة هجاء مرة أفرغ فيها حقده عليه وعلى أيام المتابعة الترقب .

حط المتنبي رحاله في الكوفة بعد فراره من مصر وتردد بينها وبين بغداد قرابة ثلاث سنوات وامتنع عن مدح المهلبي وزير معز الدولة البويهي في بغداد لترفعه عن مدح من تقل مراتبهم عن منزلة الملوك فحرض عليه الأخير صغار الشعراء يهجونه فلا يرد عليهم ولما

ضمجر بهم رحل الى بلاد فارس قاصدا عضد الدولة في شيراز وفي أثناء مسيره نزل عند أبي الفضل ابن العميد ومدحه بأربع قصائد مناكدة للمهلبي والصاحب بن عباد وعندما انتهى الى عضد الدولة أكرمه وأحاطه بالرعاية والأجلال فخلد المتنبي هذه الصحبة بثماني قصائد من روائع شعره ولما اعتزم المتنبي العودة الى العراق الح عليه عضد الدولة بالبقاء الى جانبه لخطورة يتوقعها له في الطريق ولكن رجولة المتنبي ابت عليه الخضوع لدوافع الجبن والخوف فقفل راجعا الى العراق يحمل معه من المال والهدايا الشيء الكثير وفي طريقه الى الكوفة تصدى له فاتك الاسدي ومجموعة من اتباعه المسلحين لعداوة سابقة مع المتنبي فوقعت بينهما معركة انتهت بمقتل المتنبي وابنه محسد وبعض اتباعه وهكذا انتهت حياة هذا الشاعر العظيم في رمضان سنة ٣٥٤ هـ - وخسرت الامة العربية بوفاته شاعرا فذا لما يزل في عنفوانه كان يمكن ان يثري تراثنا الشعري برصيد ضخم يضاف الى رصيده الثمين لو مد الله في عمره سنوات اخرى .

قال المتنبي في معظم أغراض الشعر وأجاد بشكل خاص في أشعار الفخر والوصف الحربي والمديح والرثاء والحكمة والأدب الجاد وكان مضرب المثل في متانة اللغة وروعة البلاغة وسمو البيان والمقدرة المجلية على قيادة العمود وطول النفس الشعري وقد وصفه النقاد بأنه (مالىء الدنيا وشاغل الناس) وقد سلك في جانب واسع من أشعاره الى الاعتزاز بقوميته العربية والدفاع عنها أمام شراسة الشعوبية الى جانب أشعاره في نقد المجتمع والدعوة الى اصلاحه وفي الختام نستطيع القول بأن المتنبي عبقرية متميزة قلما يجود الزمان بمثلها .

ومن جيد شعره قوله يصف (شعب بوان) في مقدمة قصيدة مديح لعضد الدولة :

مَغاني الشِعبِ طيباً في المغاني ... بمنزلةِ الربيعِ من الزمانِ
ولكنَّ الفتى العربيَّ فيها ... غريبُ الوجهِ واليدِ واللسانِ
ملاعبُ جنَّةٍ لو سار فيها ... سليمانٌ لسار بترجُمانِ
طَبَستْ ، فُرساننا والخيلَ حتى ... خشيتُ وإنْ كَرُمْنَ من الحِران
غَدونا تنفضُ الأغصانُ فيها ... على أعرافِها مثلَ الجُمانِ

فسِرتُ وقد حجبنَ الحرَّ عنّي وجنّنَ من الضياء بما كفاني
وألقى الشرقُ منها في ثيابي دنانيراً تَفِرُّ من البَنان
لها ثمرٌ تُشير اليكَ منهُ بأشربةٍ وقفنَ بلا أواني
وأمواهٌ تصلُّ بها حصاها سليلَ المعلِمي في أيدي الغواني
ولو كانتْ دِمَشْقُ ثَنى عِناني لبيقُ الشَّردِ صينيُّ الجِفان
منازلُ لم يزلْ منها خَيالٌ يُشَيِّعني الى النوبندجان
إذا غنّى الحمامُ الوُرْقُ فيها أجابتْهُ أغانيُّ القِيان

معاني المفردات :

المغاني : البيوت ، الشعب : الوادي . والمعنى العام أن بيوت هذا الوادي تفضل جميع البيوت كما يفضل الربيع سائر الفصول .

الفتى العربي : يقصد الشاعر نفسه ، غريب الوجه : لا يعرفه أحد ، الجنة : من الجن حيث جعل الشعب لطيبه وطرب أهله ملاعب وجعل أهله كالجن لشجاعتهم في الحرب .

أعراف : جمع عرف وهو شعر عنق الفرس ، الجمان : خرز من الفضة يشبه اللؤلؤ ، الشرق : الشمس ، تصل : تصوت ، اللبيق : الحاذق ، النوبندجان : بلد من فارس .

التعليق النقدي :

القصيدة من وزن البحر الوافر وهو وزن يتفق مع موضوعات الفرح والبهجة ووصف المشاهد الجميلة . وتكاد هذه الابيات تبدو غريبة على منهج المتنبي لأنه قلما يلجأ الى أوصاف الطبيعة في خلال الأدب الجاد الذي وسم شعره ولكن هذا المسلك الجديد لم يغير من تفوق المتنبي فسلكت قصيدته هذه في جملة روائعه الشعرية المشهورة .

قال الشاعر هذه الابيات يصف شعب بوان وجمال طبيعته وهو في طريقه الى عضد

دولة في بلاد فارس قادما من العراق ، وقد شده سحر المكان فجعله أفضل المنازل وحين ا غريب الوجه واللسان عن أهله جعل لغة الطبيعة الساحرة ترجمانه ووسيلته في عشق كان وملاعبه وكما ساغ له المكان فقد ساغ لافراسهم وخيولهم فتشبثت به وامتنعت عن راصلة السير .

اقتنص الشاعر من محاور الجمال في هذا الوادي صورا شائعة وصفها ضمن اطار حلة بحذق وبراعة فالشجر الظليل ينفض أزهاره على أعراف الخيل ويدفع الحر عن كبهم بحيث لا يسمح من الضياء إلا بما يكفي لتمييز الطريق وتسلل خيوط الشمس في لال الأغصان المتحركة لتلقى على ثيابه أقراصا صغيرة كدنانير الذهب لا تلبث أن تفر جلى بين الظلال .

أما الثمر فشهي رائق يكاد يقطر ماؤه لشفافيته ورقة قشره وأما الماء فيصوت خريره حصاه كما تصوت الحلى في أيدي النساء الجميلات ويتذكر مع هذه المناظر الساحرة بلاد شام التي عاشها وأحبها ولكنه افتقد مع الذكرى الكرم العربي وجفان الطعام التي عرفها ناك وأما خيال الشام فما زال معه يشيعه الى النوبندجان في بلاد الفرس .

بدأ الشعر في هذه الابيات ـ كعادته ـ رائعا في الصياغة الشعرية وجوده السبك لمقدرة المجلية على اجراء العمود الشعري والملاءمة بين المعاني والالفاظ وأحكام المزج بين تصنيع العقلي والبلاغي .

أحسن الشاعر في ايراد جملة من التشبيهات والاستعارات وفنون البيان الاخرى في بيت الخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع . وفي الختام نشير الى ان المتنبي لم حول عن موقعه في قمة الشعراء رغم أن هذا الغرض جديد عليه وعلى اغاطه المألوفة .

(٣) الشريف الرضي

هو ابن الحسن بحمد بن أبي أحمد الحسين الطاهر الملقب بذي المناقب يرتقي بنسبه ، موسى الكاظم فالى الحسين بن علي ولهذا لقب بالشريف الرضي والموسوي .

ولد في بغداد سنة ٣٥٩هـ ـ وفيها تثقف بعلوم عصره على يد اشهر اللغويين والعلماء

وتعمق بشكل خاص بالشعر وعلوم القرآن وعلم الكلام والنحو وقد اتخذ له دارا سماها « دار العلوم » كان طلبته يلازمونها ويعين لهم من ماله الخاص ما يحتاجون اليه .

كان الشريف الرضي ذا هيبة وجلالة وورع وعفة وفيا لمحتده الكريم وكان ذا منزلة رفيعة في قومه مشهودا له بعزة النفس والاباء وكان يخاطب الخلفاء مخاطبة الند للند ، أصبح نقيبا للطالبيين بعد أبيه فتوثق حبه في قلوبهم وقابلوه بالاحترام والطاعة والاجلال .

والشريف الرضي فضلا عما تقدم موصوف بحدة الذكاء والفطنة قال الشعر وهو ابن عشر سنوات وقد نوه بعبقريته اساتذته الذين تتلمذ عليهم فحكموا له بالالمعية والنجابة الفذة ويعد الرجل في طليعة شعراء عصره وفي الطبقة الأولى من شعراء القرن الرابع الهجري وشعره موسوم بفخامة الاسلوب وجزالة النسيج وطول النفس وسمو المعاني وقد عدّه نقاد عصره أشعر الطالبيين بل أشعر قريش . ومع ان الشريف الرضي من شعراء القرن الرابع الهجري فقد حافظ على نمط القصيدة العربية القديمة من حيث المتانة واللغة وجلال الاداء ولكنه جدد في المعاني والتصنيع البلاغي والمعاصرة في اختيار الموضوعات المعبرة عن الزمان وأهله . وكانت أشهر أغراضه الشعرية : الفخر وشكوى الزمان والشيب ورثاء آل البيت من الطالبيين والاخوانيات والغزل العذري الذي سما به الى مستوى الشعراء العذريين في العصر الأموي وخصوصا في مجموعته الموسومة (بالحجازيات) نسبة الى الحجاز وقد نزه شعره الأغراض التي لا تسلك مع رفعة منزلته الاجتماعية والدينية كالهجاء والخمريات والغزل المادي رغم شيوعها في عصره .

أما مدائحه فكانت صادقة صرفها لآل بيته ولبعض العظماء من أنداده الذين اقتنع بمروآتهم بعيدا عن هدف التكسب لغناه وعزة نفسه ومكانة زعامته .

وكما كان الشريف الرضي بارعا في صناعة الشعر فقد كان بارعا بالمستوى نفسه في صناعة النثر ايضا ومن أبلغ آثاره النثرية (المجازات القرآنية) و (المجازات النبوية) وكتاب (نهج البلاغة) الذي جمع فيه خطب الامام علي بن أبي طالب وحكمه ورسائله .

ويهمنا من دراسة الشريف الرضي ـ فضلا عما تقدم ـ موقفه السياسي والاجتماعي من احداث عصره فقد كان الرجل ـ من موقع زعامته وكثرة اتباعه ـ الى صف المعارضة الشعبية

س ١١ : الرثاء والشكوى

التي عبرت عن غضبتها بالحدود الممكنة ازاء واقع التجزئة بين أقاليم الدولة العربية والفساد السياسي وسوء توزيع الثروة القومية وابعاد العنصر العربي عن مواقع القيادة ونجد الشريف الرضي في هذا المجال فارسا عربيا يقود جانبا من اشعاره في الفخر والشكوى وذم الزمان الى كبح جماح الشعوبية والدعوة الى عودة القيادة العربية الى مراكز التأثير واقامة العدالة الاجتماعية وايقاف الفوضى الناجمة عن صراع العوائل الفارسية والتركية وغيرها على السلطة في مركز الخلافة ببغداد او الاقاليم الاخرى . ولم ينس الشريف الرضي هذه المبادىء حتى في اشعاره شكواه الذاتية ومن باب احساساته القومية وقوفه الى جانب الخليفة العربي العباسي عندما يتعرض الى الخلع والقتل او التعذيب على يد ملوك وأمراء البويهيين في بغداد .

توفي الشعر سنة ٤٠٦هـ بعد رحلة مشرفة من العطاء الكريم على الصعيدين الادبي والسياسي .

ومن شعره قوله في الفخر والشكوى :

أغدرا يا زمان ويا شباب ... أصاب بذا لقد عظم المصاب
وما جزعي لأن غرب التصابي ... وحلق عن مفارقي الغراب
فقبلَ الشيب أسلفتِ الغواني ... قِلىً وأمالني عنها اجتنابُ
تجاذبُني يدُ الأيام نفسي ... ويوشكُ أنْ يكونَ لها الغلابُ
وتغدرُ بي الأقاربُ والأداني ... فلا عجبٌ إذا غدرَ الصِحابُ
نهضتُ وقد قعدنَ بيَ الليالي ... فلا خيلٌ أعنَّ ولا ركابُ
وما ذنبي إذا اتفقت خُطوبٌ ... مغاليةٌ وأيامٌ غِضابُ
وأملُ أن تقي الأيام نفسي ... وفي جنبي لها ظُفُرٌ ونابُ
فمالي والمقامَ على رجالٍ ... دعتْ بهمُ المعالمُ فاستجابوا
وكان الغبنُ لو ذلوا ونالوا ... فكيف اذا وقد ذلوا وخابوا
يُريدونَ الغنى ، والفقرُ ... ما الذلُّ أعقبه الطلابُ

وبعضُ العُدْمِ مأثرةً وفخرٌ ... وبعضُ المالِ مَنقصةٌ وعاب
إذا هَولٌ دعاك فلا تَهَبْهُ ... فلم يبقَ الذين أبَوا وهابوا
سواءٌ من أقلَّ التربُ مِنّا ... ومن وارَى معالِمَهُ التراب
وان مزايلَ العيشِ انتصارٌ ... مساو للذين بقوا فشابوا
سأخطبها بحدِّ السيفِ فِعْلاً ... إذا لم يُغنِ قول أو خِطابُ
وآخذها وإن رغمتْ عيوبٌ ... مُغالبةً وإن زلتْ رقابُ
رموني بالعُيوبِ مُلفّقات ... وقد علموا بأني لا أعاب
ولمّا لم يلاقُوا فيَّ عيباً ... كَسونِي من عيوبهمُ وعابوا

معاني المفردات :

المفارق : جمع مفرق والمقصود به مفرق الشعر في الرأس ، قلى : جاءت هنا بمعنى التجنب والتجاوز .

التعليق النقدي :

القصيدة من وزن البحر الوافر قدر الشاعر في خلاله ان يقود موضوعه في الشكوى والفخر والتأزم مستعينا بقافية الباء المضمومة في اشاعة الموسيقى التي تنسجم وطبيعة الموضوع . وشكوى أليمة من الزمان وأهله وفي ذلك نقد رمزي للسلطة القائمة في عصره . بدأ القصيدة باستفهام انكاري أنكر من خلاله على الزمان والشباب ان يعجلا به الى الشيب وأعلن أن جزعه لم يكن بسبب مشيبه المبكر لأنه تجاوز بسلوكه دافع الخضوع لارادة الحب والجري وراء الحسان وإن أحساسه الجاد بالحياة وضعه وجها لوجه أمام الأحداث يصارعها بقوة في ظروف صعبة وغير مواتية وان موقعه أمام أخطاء الآخرين فرض عليه طبيعة الرفض لنظام المجتمع والقيم السائدة فيه . وبعد عرض متبسط لمصادر شكواه يتحول إلى أعلان مبادئه في اسلوب المواجهة بالارادة القعساء والهمم العالية والاعتماد على النفر الصالح من اتباعه ويشتد في ثورته الى حد اشهار السيف في وجه

الخصوم إذا لم يجد الحوار معهم شيئا وقد مر الشاعر في أثناء عرضه الى تثبيت العيوب الاجتماعية التي تؤرقه ورمى بها اعداءه الذين وقفوا في سبيل ما يدعو اليه من العدل وسمو الاخلاق .

أجاد الشاعر في اثناء قصيدته التصنيع البلاغي بانسياب طوعي جميل ويظهر ذلك من روعة المجاز والكناية والرمز في البيتين الثامن والرابع عشر كما أحسن في أيراد الحكم في نتائج فلسفته بالحياة وتطور مدلول الاحداث التي صورتها القصيدة .

لقد كان الشاعر وفيا لمنهجه الفني في هذه القصيدة من حيث جودة البناء واجراء العمود الشعري والوضوح في العرض وتطور سلوك الأحداث في القصيدة بلغة فصيحة واسلوب راجح البلاغة اما انتقاله من عرض الشكوى وطبيعتها الى الثورة والتحدي فقد جاء طبيعيا وبشكل ينسجم مع ذاته ومبادئه ولا يكاد القارىء يحس انقطاعا في أي جزء من اجزاء القصيدة الكاملة التي اخترنا منها هذه الابيات .

المبحث الرابع

نص من الشعر الاندلسي لأحد هؤلاء

(١) ابن خفاجة

(٢) لسان الدين بن الخطيب

في أبطح رضعت ثغور أقاحه ... أخلاف كل غمامة مدرار
تشرت بحجر الارض فيه يد الصبا ... درر الندى ودراهم النوار
وقد ارتدى غصن النقا وتقلدت ... جلي الحباب سوالف الأنهار
فحللت حيث الماء صفحة ضاحك ... جذل وحيث الشط بدر عذار
والريح تنفض بكرة لمم الربى ... والطل ينضح أوجه الأشجار
متقسم الالحاظ بين محاسن ... من ردف رابية وخصر قرار
وأراكة سجع الهديل بفرعها ... والصبح يسفر عن جبين نهار
هزت له أعطافها ولربما ... خلعت عليه ملاءة النوار

معاني المفردات :

الكمام او الكمامة : غطاء أو قناع الزهر ، حدر : نزع . ابطح : جمع بطحاء وهي الارض المنبسطة . الغمامة : السحابة الممطرة . الصبا : الرياح من جهة الشرق . النوار : زهر ابيض . النقا : تلة الرمل . الحباب : الفقاعات التي تعلو الماء . سوالف الانهار : صفحات مائها . شاطىء النهر . العذار : الشعر الذي يحاذي الأذن وقد استعملت الكلمة على سبيل المجاز ، لمم الربى : الشجيرات في رؤوس الروابي . الأراكة : شجرة كثيفة الأغصان والظل . الهديل : الحمام . الملاءة : الثوب او العباءة .

التعليق النقدي :

القصيدة من وزن البحر الكامل ومع ان هذا الوزن يسلك في كثير من الأغراض الشعرية فقد تمكن الشاعر من ترويضه وبسطه . بحيث ينسجم مع رقة موضوعه في وصف الطبيعة اجاد الشاعر في بناء موضوعه وتدرج في استقصاء المنظر الذي وصف به ربيعا وصباحا ماطرا بدءا بالأكمام التي تتفتح زهورها وثغور الأقاحي التي ترضع الغمام الذي نشر على وجه الأرض الدر والنوار والاغصان التي ارتدت غلتها الخضراء وحليه الحباب الذي طرز وجه الماء ، ثم وصف ربيعه حيث وجه النهر الضاحك بعذاره الجميل من شجر شطآنه وسط رقص الأغصان واعطاف الروابي المزهر والأراك الذي يحتفل بسجع الحمام في بكارة

(١) ابن خفاجة

هو أبو اسحق ابراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة ولد سنة ٤٥٠هـ في بلدة شقر وهي مدينة منعزلة في شرق الاندلس مشهورة بجمال طبيعتها . سافر منها الى مدينة عدوة في بلاد المغرب فاشتد شوقه الى وطنه الجميل ورجع اليه ومات سنة ٥٣٣ هـ في مدينته .

والأخبار المتوافرة عن الشاعر قليلة ولكن المعروف أنه عاش حياة هادئة ولم يتصل باحداث السياسة في عصره وله مدائح قليلة في ديوانه توجه بها الى ابي اسحق بن يوسف بن تاشفين الذي خلف أباه في دولة المرابطين ولكنه لم يتكسب بهذه المدائح لاباءه وعزة نفسه .

عاش ابن خفاجة طويلا وتجاوز الثمانين واستمتع في شبابه وكهولته بالحياة وفي آخر عمره تنسك حتى وافته المنية ويعد الشاعر في طليعة شعراء عصره ومن أروع شعراء الاندلس اهتماما بالطبيعة واجاد وصفها والانفعال بجمالها . ومع أن الشاعر قال شعره في جملة الأغراض المعروفة الا أن وصف الطبيعة غلب عليه حتى وصفه النقاد (بالشاعر البستاني) واسموه (بصنوبري الاندلس) تشبيها له بأبي بكر الصنوبري شاعر الطبيعة في المشرق العربي .

واعتمد ابن خفاجة في وصف الطبيعة والكشف عن وجهها الضاحك ومزج بين مرحه ولهوه وانفتاح نفسه وبين جمال الرياض والانهار والجبال والزهور والنجوم والرياحين . وقد جعل من سحر الطبيعة مظلة يتفيأ تحت ظلالها ويملأ جنباتها حبا وعشقا وطربا مع صفوة ندمائه او مع نفسه حين يحس الطبيعة بوجدانه ويناجيها بصدق وعفوية وشوق .

ومن شعره في الطبيعة قوله :

وكمامة حدر الصباح قناعها عن صفحة تندى من الازهار

مباح وقد البسته الطبيعة ثوبا من النوار .

يظهر احسان الشاعر في دقة الوصف والقدرة على قيادة العمود الشعري بتوازن جيد ن الشاعر ينتمي الى اتجاه البديع وتصنيعه فقد طرأت له الاستعارات وانماط المجاز في ع الابيات تقريبا كما لجأ الى التشبيه البليغ وتشبيه الصورة في أكثر من موضع ولعل من لة القول ان نشير الى وفاء الشاعر للاتجاه الفني السائد في عصره وهو اتجاه البديع صنيعه ويتمكن هذا الاتجاه بشكل واضح في أشعار الطبيعة التي شهر بها ابن خفاجة اذا كان أسلوب الشاعر موصوفا بالاشراق والحلاوة فقد اتسمت لغته بالبساطة والطواعية الجمال وآخر ما تجدر الاشارة اليه قدرة الشاعر على رسم صورته الفنية مفعمة بالحركة جمال الالوان .

(٢) لسان الدين بن الخطيب

هو ابن عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي ولد سنة ٧١٣ للهجرة وهو من ت عرف قديما ببني الوزير وفيما بعد ببني الخطيب وهو بيت أشتهر بالعلم والفقه وقد أخذ سان الدين الثقافة عن ابيه ونسج على منواله كما درس على كبار علماء ومشايخ عصره من ثال يحيى بن هذيل الحكيم وابي الحسن بن الجياب .

برع لسان الدين بن الخطيب في الشعر والنثر والسياسة ولقب بذي الوزارتين مدح سلطان أبا الحجاج من ملوك بني الأحمر فقربه وجعله على رأس ديوان الكتابة وبعد وفاة ي الحجاج ارتفق بابنه السلطان أبي عبد الله في غرناطة الذي استوزره وسلمه مقاليد دولة وعندما احس لسان الدين بن الخطيب بسعاية الحساد ضده عند السلطان هرب من رناطة والتجأ الى أبي فارس المريني ملك تلمسان بالمغرب وعاش كريما في ظله ورعايته لكن رجال المريني حقدوا عليه واتهموه بالزندقة واوغروا صدر الملك عليه فسجنه وامر تله سنة ٧٧٦ وانتهت حياته هذه النهاية الدامية .

واذا كان لسان الدين بن الخطيب لم يوفق في السياسة في آخر الشوط فقد حالفه توفيق كثيرا في مجال الادب والثقافة وقد تصدر في عصره جميع كتاب الأندلس وظهر في لبعة الشعراء ولم تقف براعته في الكتابة الديوانية فقط بل تجاوزت

ذلك الى الرسائل الشخصية والادبية والتأليف في التاريخ والتصوف والموسيقى والطب ومن أشهر كتبه المطبوعة كتابه (الاحاطة في أخبار غرناطة) .

وقد سلك لسان الدين الخطيب في نثره على سنة عصره بالاعتماد على الاطناب والسجع والمبالغة في تصنيع البديع وقلد بذلك اساليب اهل الشرق من امثال العماد الاصفهاني ومن جاء بعده وزاد عليهم باستعمال المصطلحات العلمية في تصنيع نثره أما في الشعر فقد ولع باشعار الغزل والطبيعة والموشحات ومن اشعاره هذه الموشحة المشهورة في الغزل والطبيعة قالها في مدح الغني بالله محمد بن أبي الحجاج احد ملوك بني الاحمر :

جادكَ الغيثُ اذا الغيثُ هَمى ... يا زمانَ الوصلِ بالاندلسِ
لم يكنْ وصلكَ الا حُلُماً ... في الكرى أو خِلسةَ المختلسِ

***

إذ يقودُ الدهرُ أشتاتَ المنى ... تنقلُ الخطوَ على ما ترسمُ
زُمَراً بين فُرادى وثُناً ... مثلما يدعو الحجيجَ الموسمُ
والحيا قد جللَ الروضَ سَناً ... فثغورُ الزهرِ فيه تبسمُ

***

وروى النعمانُ عن ماءِ السَّما ... كيف يروى مالكٌ عن أنسِ
فكساه الحسنُ ثوباً معلماً ... يزدهي منهُ بأبهى ملبسِ

***

في ليالٍ كتمتْ سرَّ الهوى ... بالدُّجى لولا شموسُ الغُرَرِ
مال نجمُ الكأسِ فيه وهوى ... مستقيمَ السيرِ سعدَ الأثرِ
وطوى ما فيه من عيبٍ سوى ... أنه مرَّ كلمحِ البصرِ
حين لذَّ النومُ شيئاً وكما ... هجمَ الصبحُ هجومَ الحرسِ
غارتْ الشُّهْبُ بنا أو ربَّما ... أثرتْ فينا عيونُ النرجسِ

***

أيُّ شيءٍ لامـرىءٍ قد خُلصـا ... فيكون الـروضُ قد مكّنَ فيهِ
تنهـبُ الأزهـارُ فيه الفرُصَا ... أمنـتْ من مكرهِ ما تتقيـهِ
فاذا المـاءُ تناجـى والحصـا ... وخـلا كلُّ خليلٍ بأخيـهِ
تبصـر الـوردَ غيوراً بَرِمـاً ... يكتسـي من غيظـهِ ما يكتسي
وترى الآسَ لبيبـاً فهمـاً ... يسـرقُ السمـعَ بأذنـيْ فَرَسِ

معاني المفردات :

الغيث : المطر ، هي نزل الماء او المطر بغزارة .

الكرى : النوم . خلسة المختلس : السرقة بعد رصد وتامل . الزمر : الجماعات .

الحيا : المطر النافع . النعمان : المقصود بها هنا شقائق النعمان . ماء السماء : المقصود بها هنا المطر . مالك : هو مالك ابن أنس احد الأئمة الاربعة .

وطر : غاية وهدف .

التعليق النقدي :

هذه القطعة جزء من موشحة تامة عارض فيها الشاعر موشحه جميلة لابن سهل الاشبيلي [1] وهي من وزن بحر الرمل الذي يسلك جيدا مع موضوعات الانس والطرب ووصف الطبيعة الشائقة وقد التزم الشاعر في بنائها عمود الشعر العربي ولم يخرج الى الاوزان العامية التي شاعت في نظم الموشحات الاندلسية ولكنه حافظ على قواعد اصول الموشحات من حيث نظام الاقفال والابيات وقد اختار السين المكسورة قافية لاقفاله في موشحته الكاملة بدأ لسان الدين بن الخطيب موشحته بذكر ايام الوصل بالاندلس التي كان يختلسها في يقظته واحلامه ويتمنى لتلك الايام دوام الرخاء والغنى ثم تحول الى وصف الطبيعة اللاهية وجماعات الانس مع الاحبة والاصحاب الذين تدعوهم مواسم الطرب فيلبونها تحت ظلال الشجر وبين الزهور او في مجالس الليل حيث تدور نجوم الكؤوس

(١) مطلع موشحة ابن سهل الاشبيلي التي عارضها هو:
هل درى ظبي الحمى أن قد
صب حـلـه عن مكنس
فهـو في حر وخفـق
ريـح الصـبـا بالقبس

لتسرق بسرعة الزمن الذي تمنوا له أن يطول وهم صرعى في نشوة الحب يغار منهم الورد فيحمر ويتسمع الاسى احاديثهم بآذان مرهفة كآذان الخيل .

اتسمت موشحة لسان الدين بن الخطيب بسلاسة اللغة ونصاعة الاسلوب واجادة الوصف على مستوى المشاهد المرئية للطبيعة الجميلة ومجالس اللهو واثر ذلك في نفسه .

أجاد الشاعر صنعة العرض والقصص في تسلسل الموضوع واحسن التشبيهات في السمطين الاول والثاني ، كما احسن المجاز والاستعارة في سائر الابيات وقد تصرف في فنون البلاغة الاخرى فجاء بالتورية اللذية في قوله « وروى النعمان . . . . » واسلوب المدح بما يشبه الذم في قوله : « وطرما فيه عيب سوى . . . . » .

ويعيب ، تلمزوا ، تعيبوا ، تنابزوا بالالقاب : لا يدعوا بعضكم بعضا باللقب المعيب .

الشرح والتعليق :

دعا القرآن الكريم في أكثر سوره إلى إقامة العدل الأجتماعي والمساواة بين الناس وتشكل هذه الدعوة حيثما وجدت جانباً من فلسفة التشريع الاسلامي في تنظيم المجتمع ورسم علاقاته النظيفة وأن اختيارنا لهذه الآيات الكريمات من سورة الحجرات يمثل التنويه بذكر العدل الاجتماعي في الاسلام فقط بهدف وحدة النص لان الحديث عن الموضوع تقتضينا دراسة جميع الآيات القرآنية السالكة في هذا المعنى .

تضمنت الآيات المتقدمة من معاني العدل الدعوة اصلاح ذات البين بين المتنازعين من المسلمين بالحسنى ومنع المعتدي من طرفي النزاع من التمادي في اعتدائه ورده بالقوة لغرض الصلح والسلام كما تضمنت الدعوة الى تجنب أسلوب السخرية وأعتماد رموز العيب والتنادي بالقاب الهزء بين الناس لأن ذلك يمثل ايذاء للآخرين الذين قد يكونون افضل من شاتميهم في مقاييس العدل وجاء في النص القرآني ـ أيضاً ـ دعوة المسلمين إلى تجنب الظن السيء بينهم والابتعاد عن التجسس على خصوصيات الناس بقصد الوقوف على أسرار حياتهم لان هذا السلوك يمثل اثما في منطق الشريعة الأسلامية يحق فاعليه وقد جعل الله تعالى هذا السلوك كريها في العلاقات الاجتماعية مقابلاً لبشاعة أكل الإنسان لحم أخيه الميت . أما الآية الأخيرة من النص فقد كانت صريحة في تثبيت معاني العدل حيث نصت على اعتبار التقوى والعمل الصالح أساساً للمفاضلة بين الناس وأسقطت جميع المقاييس الأخرى إلى الطبقية أو الأصل أو الجاه أو المال .

وعندما نتحول إلى الكلام عن أسلوب النص المتقدم تظهر أمامنا روعة الأداء في القرآن الكريم الذي بلغ من سمو البلاغة حداً أعجز العرب رغم بلاغتهم عن مجاراته شكلاً ومضموناً ويكفي في هذا المجال أن نقول أن القرآن الكريم كان المصدر الأساس لجميع علوم اللغة العربية نحوا وصرفاً وبلاغة وأسلوباً كما كان ولا يزال الدرع الحصين لحماية اللغة العربية الفصيحة وتوحيد لسان الأمة على الأصول النقية للغة الضاد المقدسة ومن خلال قراءة النص المقصود بالدراسة نتبين فخامة اللغة ورجاحة البلاغة . مع تصاعة

العبارة والسهولة والوضوح وأخذ الجمل بعضها برقاب بعض على مستوى رفيع من التبسط في الشرح والتعليل . ومن مظاهر البلاغة في هذا النص فضلاً عن أحكام النسيج وجمال البناء السلوك الرائع في المجاز والاستعارة والكناية وفنون المعاني .

المبحث السادس

نص نثري للجاحظ أو لأبي التوحيدي

(١) الجاحظ

شهد العصر العباسي نهضة النثر الواسعة ، بتأثير الحياة العقلية التي كانت مزيجاً من العلوم العربية والاسلامية الأصيلة ، ومن الثقافات الأجنبية المترجمة عن اليونانية والهندية والفارسية .

فقد تطور هذا النثر في انواعه واغراضه وأفكاره وأساليبه . وبرز في هذا العصر أعلام مقدمون خلفوا لنا طرزاً رفيعة من النثر الفني ، وفي طليعة هؤلاء ابن المقفع والجاحظ ، والتوحيدي وابن العميد ، وغير هؤلاء كثيرون .

وأبو عثمان الجاحظ أبرز شخصية نثرية عرفها العصر العباسي على امتداده ، فالرجل مفخرة عربية ومكتبة ثقافية متنوعة المعارف والعلوم . فقد درس علوم الدين واللغة والفلسفة والمنطق ، وكانت مدينته ـ البصرة ـ تزخر برجال العلم والأدب من أمثال الأصمعي وأبي عبيدة وغيرهما .

وقصد الجاحظ بغداد حيث الشهرة والسلطان ، وقربه المأمون اليه ، وعاد إلى البصرة بعد حين طويل وقد أضناه المرض ، وفيها توفي سنة ٢٢٥ هـ .

وأبرز ما تميز به كاتبنا حدة الذكاء وقدرة عجيبة على القراءة والحفظ ، فقد كان قارئاً حافظاً ومؤلفاً بارعاً ، خلف للمكتبة العربية تراثاً ضخماً ، فمؤلفاته دوائر معارف متكاملة ، اشتملت على علوم متنوعة ، فيها التاريخ والأدب واللغة والفلسفة . وأشهر هذه المؤلفات : البخلاء والحيوان والبيان والتبيين .

وأبرز ما تميزت به الكتابة الجاحظية الاستطراد في الحديث ، فهو ينتقل بالقارىء من

معاني المفردات :

أعيى : العي : الاحتباس والحصر وعدم القدرة على الكلام .

باقل : رجل ضرب به المثل في الحصر .

سحبان وائل : خطيب ضرب به المثل في البيان والبلاغة .

الفاتك : الذي يطلب المجون والعبث .

التعليق النقدي :

هذا الذي نقدم نص أدبي رفيع ، وصف الجاحظ جملة وصفا ، وانتقى الفاظه انتقاء ، فقدم لنا من خلال هذا النسيج الجميل وصفا رائعا للكتاب كما يفهمه أبو عثمان ، فالكتاب عنده موسوعة ثقافية تجمع بين جلديها موضوعات مختلفة وضروبا من الاحاديث متنوعة . وقد أشرنا فيما تقدم من أسطر ان الجاحظ ينتقل بقارئه من جد الى هزل ، ومن حديث في الدين الى حديث في الزندقة ، ومن قول في الانسان الى قول في الحيوان . راويا في أثناء ذلك نصوصا من روائع الشعر العربي ونثره . ولعل الكاتب لم يترك معنى مما يمكن أن يوصف به الكتاب الا ذكره . فهو المحدث الذي لا يمل ، والراوي الذي يضع تحت نظر قارئه ما ينشده من أخبار الماضين وأحوال المعاصرين . وسير الاموات والاحياء . فالجاحظ ينتقل بنا من فكرة الى فكرة ومن معنى الى معنى ، وكأن هذه المعاني وتلك الافكار تنثال على لسانه انثيالا ، فالرجل يغرف من بحر علمه ومخزون أفكاره . والقطعة المتقدمة نموذج يتضح من خلاله اعتماد الجاحظ الى حد كبير على أسلوب الموازنة بين جمله ، فهذا التوازن يحقق لديه النغم الصوتي ، الذي يضفي على أسلوبه جمالا ايقاعيا يثير في نفس القارىء اللذة والمتعة والفائدة . وليس هذا حسب ، فالكاتب يجمع بين الموازنة والسجع كما في قوله : « يجمع الاول والآخر والناقص والوافر » هذا الى جانب اكثاره من الطباق البديعي خدمة لمعانيه ، من أجل توضيحها وتبريرها كما في قوله « ناسك فاتك وناطق أخرس . . . والشاهد والغائب والرفيع والوضيع ، وهذه صور بلاغية استخدمها الكاتب لتفصيل أفكاره وتقديمها في أكثر من لون ، فالرجل كما هو واضح يحاول أن يستقصي كل ما يمكن أن يوصف به الكتاب . هذا الى جانب احتفاله بالتشبيه باعتباره لونا بلاغيا ينهض بمهمة تقريب الصورة ، وتقديمها واضحة بينة كما في قوله « وبعد فما رأيت بستانا يحمل في

ردن » وروضة تنقل في حجر » .

وأخيرا فقد استطاع الجاحظ أن يقدم من خلال لغته السهلة وأسلوبه المرن المتحضر، صورة جامعة للكتاب بكل ما يتميز به من قيم علمية وأدبية واجتماعية .

(٢) أبو حيان التوحيدي

نشأ ابو حيان التوحيدي في بغداد وفيها نبغ وتجلت عبقريته في الكتابة الفنية ولم يحدد مؤرخو الادب على وجه الدقة تاريخ ولادته أو وفاته ولكن القرائن تشير الى أن ولادته كانت في الربع الاول من القرن الرابع الهجري أما وفاته فكانت في مطلع القرن الخامس وربما في سنة ٤١٤ هـ وقد عاش قرابة ثمانين عاما .

كان ابو حيان فقيرا وكانت رحلة عمره الطويل بائسة وشاقة بلغ فيها من العسر والحرمان حد افتقاد لقمة العيش أحيانا. اشتغل في بداية حياته بالوراقة ونسخ الكتب فلم يكتسب منها ما يضمن الحد الادنى من عيشه ولما وجد حظوة الكتاب الذين لا يبلغون شأوه عند الملوك والوزراء شد الرحال الى بلاد فارس وقصد الوزيرين (ابن العميد) و (الصاحب بن عباد) فلم يلق عندهما ما أمله من الرعاية والاهتمام وتحول عنهما يطوف البلاد ويطرق أبواب الملوك والوزراء دون جدوى وكان رفيقه في كل جولاته النحس وسوء الطالع فاضطر للعودة الى بغداد حانقا على الزمان وأهله ويبدو أن الحظ ابتسم له مرة واحدة عندما اتصل بابن سعدان وزير صمصام الدولة في بغداد بوساطة ابي الوفاء المهندس وقد خلد التوحيدي هذه الصلة بكتابه المشهور (الامتاع والمؤانسة) ولكن هذه الصلة لم تدم طويلا حيث عاد بعدها الى حياة التشرد والحرمان . فضاقت الدنيا في عينه وتوقد غضبه فجمع كتبه ومؤلفاته واحرقها جميعا ولولا وجود نسخ منها لدى الآخرين لضاع علينا تراث هذا الكاتب العظيم . وقد تأثرت كتابات التوحيدي بحياته القاسية فترجمت بؤسه وتشرده وضياعه في أدبه الوجداني كما ترجمت فلسفته وسوء ظنه بالدهر والناس في الوان نثره الاخرى .

إن أهم ما يعنينا في دراسة التوح[illegible] الحر في نثره الفني خلال

القرن الرابع الهجري في الاطار الذي قاده الجاحظ قبله في القرن الثالث الهجري لذلك يعد النقاد ابا حيان التوحيدي تلميذا للجاحظ وانماطه الادبية وقد نوه التوحيدي في كثير من آثاره بالجاحظ ومنهجه الادبي وخالف التوحيدي في مذهبه الفني هذا ما تعارف عليه الكتاب في عصره الذين التزموا مذهب السجع وتصنيع البديع من أمثال ابن العميد والصاحب بن عباد وبديع الزمان الهمذاني وقابوس بن وشكمير ويفسر هذا الواقع قلة اهتمام مؤرخي الادب في القرن الرابع الهجري بالتوحيدي ومذهبه الادبي حتى إذا جاء مؤرخو القرن الخامس الهجري وما بعده ابدوا اهتماما كبيرا بالتوحيدي والتنويه بفضله وأدبه أما في العصر الحديث فيحظى التوحيدي باهتمام الدارسين وقد عقدت حوله وحول أدبه كثير من الدراسات لان الترسل الذي أخذ به التوحيدي يمثل التطور الحقيقي المقبول للنثر الفني الذي يقترب من ذوق العصر بعد أفول نجم مذهب البديع وتصنيعه تدريجيا . ومن أشهر مؤلفات التوحيدي : (الأمتاع والمؤانسة) و (مثالب الوزيرين) و(البصائر والذخائر) و (الغايات) و (الهوامل والشوامل) و (الاشارات الالهية) وأشهر رسائله (الصداقة والصديق) و (رسالة في علم الكتابة) و(رسالة الحياة) ومن نثره قوله في كتاب الامتاع المؤانسة يتحدث عن الكتابة :

« إذا أنصفنا التزمنا مزيةَ العراقيينَ علينا بالطبعِ اللطيفِ والمأخذِ القريبِ ، والسجعِ الملائمِ ، واللفظِ المُونِق ، والتأليفِ الحلوِ ، والسَّبُوطةِ الغالبةِ ، والموالاةِ المقبولةِ في السمعِ ، الخالبةِ للقلب ، العابثةِ بالروح ، الزائدةِ في العقلِ ، المشعلةِ للقريحةِ الموقوفةِ على فضلِ الادبِ ، الدالةِ على غزارةِ المُغْتَرف ، النائيةِ عن عادةِ كثيرٍ من السَّلفِ والخلفِ ، » (الامتاع والمؤانسة ، الليلة الرابعة ج ١/ ٦٤) . منشورات دار مكتبة الحياة بيروت (دون تاريخ) .

معاني المفردات :

المزية : الفضل والتفوق ، المونق : الجميل الرقيق .

التعليق النقدي :

جاءت هذه القطعة النثرية في سياق حديث طويل قاده أبو حيان التوحيدي في موقف نقدي تعرض خلاله الى أسلوب الصاحب بن عباد فأتى على ذم طريقته في الكتابة وافتقاده

الموهبة والمواتاة ويبدو أن أبا حيان فضل طريقة العراقيين في الكتابة الفنية وهي الطريقة التي ألزم نفسه بطرزها على مذهب استاذه الجاحظ فتجاوز بذلك انماط الكتابة الشائعة في عصره التي تشبثت بالبديع وتصنيعه والمبالغة في السجع التي أخذ بها رواد هذا المذهب في بلاد فارس كابن العميد والصاحب بن عباد وغيرهما .

تظهر على هذه القطعة الملامح الفنية التي تسلك مع منهجه في الترسل الحر غير المقيد بعيدا عن السجع ومظاهر البديع الا ما وقع له عفوا واتفاقا . وقد تعامل التوحيدي في هذه القطعة مع البلاغة بعفوية جميلة فظهرت في طرزه استعارات ومجازات رائعة كما طرأت له سجعة واحدة وطباق وجناس في آخرها .

أما قيادته للتحليل النقدي فتمثل محاكمة ذكية وذوقا رفيعا يظهر في دقة وصفه للنص الأدبي الناجح الذي قومه بضرورة صدوره عن أديب يملك الموهبة والثقافة ويبتعد عن التقليد بأسلوب يجمع بين جمال الالفاظ المؤثرة والمعاني الكريمة .

لقد جمع التوحيدي في هذه الأسطر بين سعة افقه في النقد ووسائله وبين اشراق العبارة وروعة اللغة ووضوح المقاصد وبساطة الالفاظ وقد بلغ فيها مبلغ الانشاء الوجداني رغم ايراده ذلك في مجال النقد الذي يدخل - عادة - في عداد الادب الوصفي ونشر المؤلفات .

وأخيرا فان التوحيدي أديب فذ يستحق من المعاصرين مزيدا من الدراسة والبحث .

الباب الثاني

الفصل الاول

في التطبيقات النحوية واللغوية

المبحث الأول
الفاعل ونائبه

الباب الثاني ـ الفصل الأول :

١ ـ قال الشاعر :

تَوَخَّى حِمامُ الموتِ أوسطَ صبيتي
فللَّهِ كيفَ اختارَ واسطةَ العِقدِ

٢ ـ قال تعالى :

« واضرِبْ لهمْ مَثَلاً ، أصحابَ القريةِ إذْ جَاءَهَا المُرْسلون »

٣ ـ قال الشاعر :

فَغَيَّرَنِي بنُو ذُبْيان خَشْيَتَهُ وما علميَّ بأنْ أخْشَاهُ من عَارِ

٤ ـ قال الشاعر :

إذا اعتادَ الفتَى خَوْضَ المنايا فأهْوَنُ ما تمرُّ به الوحولُ

٥ ـ

بكت عينيَ اليُمنى فلما زجرتُها عن الجهلِ بعدَ الحلمِ أسْبَلَتَا معا
بأكبرَ من وَجْدٍ بَرِيًا وَجَدْتُهُ غَدَاةَ دعا داعِي الفِراقِ فأسْمَعَا

* * *

٦ ـ قال الشاعر :

لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرفيعُ من الأذى
حتَّى يُراقَ على جوانبِهِ الدَّمُ

٧ ـ قال الشاعر :

يَهُونُ علينا أن تُصَابَ جُسُومُنا وتَسْلَمَ أعْرَاضٌ لنا وعُقُولُ

التحليل :

إذا تأملنا النصوص المتقدمة ، نجد جملة من الأفعال هي :

« توخى ، اختار ، اضرب ، جاء ، عَيَّرَ ، أخشى ، أعتاد ، يسلم ، يراق ، يهون ، تصاب ، تسلم » .

وهي على أنواعها الماضية والمضارعة والأمرية . لا بد لها من فاعل إذ لا فعل بلا فاعل ، ولو حاولنا التفتيش عن فاعل كل فعل رأيناه متنوعا ، فقد يأتي ظاهرا ، وقد يأتي ضميرا مستترا أو بارزا ، والظاهر قد يكون مفردا ، وقد يكون جمعا أو مثنى ، كما يمكن أن يكون صحيح الآخر ، ولكل حالة يأتي بها الفاعل نوع من الأعراف ، وفيما يأتي تفسير لهذه الأنواع :

١ ـ إذا كان الفاعل صحيح الآخر مفردا كان مرفوعا وعلامة رفع الضمة كما في المثال الأول (حمام) والمثال السادس (الشرف) والمثال الرابع (الوحول) .

٢ ـ إذا كان مثنى أو جمعا يعرب بالحروف ، فالمثنى علامة رفعه الألف نحو : (قد الطالبان) . وأما علامة رفع جمع المذكر السالم فالواو كما في الاية : (المرسلون) . وكذلك ما يلحق بجمع المذكر السالم مثل : (عشرون وأخواتها) وكما نرى في المثال الثالث : (بنو ذبيان) ويعرب بالحروف ـ أيضا ـ الاسماء الخمسة ، نحو : (جاء

٥ ـ قد يكون الفاعل مصدرا منسكبا من (أن والفعل) و (ما والفعل) كما في المثال السابع : (يهون علينا أن تصاب) فـ (أن تصاب) مصدر فاعل في محل رفع ، تقديره :(يهون علينا إصابة جسومنا) .

٦ ـ قد يختفي الفاعل من الجملة فلا نرى له أثرا ، ويحل حينئذ محله المفعول به ويأخذ إعرابه بأنواعه ، كما نرى في المثال السادس والسابع فالدم : نائب عن الفاعل وهو في الأصل مفعول به ، فلو قال قائل : (يريق السفاح الدم) لأعربنا الدم مفعولا به ؛ فلما بني الفعل للمجهول اختفى الفاعل فجاء لفظ (الدم) مرفوعا نائبا عن الفاعل .

وهكذا القول في (جسومنا) من المثال السابع ، فلو قلنا : (يصيب الظلم جسومَنا) كانت (جسومنا) مفعولا به منصوبا ، غير أن الشاعر أخفى الفاعل حين بنى الفعل للمجهول ـ أي جعل المفعول به يأخذ محله ـ فكان المفعول به نائبا عن الفاعل مرفوعا وعلامة رفعه الضمة ، وقد ينوب عن الفاعل الظرف والجار والمجرور والمصدر : كقولنا : (جلس في الحديقة أو عندك) و (امتحن امتحانٌ صعب) و(انطلق انطلاق سريع) .

الخلاصة :

كل فعل لا بد له من فاعل .

والفاعل هو الذي يقوم بالحديث أو يتصف به . ويكون مرفوعا وعلامة رفع الفاعل الضمة إذا كان مفردا صحيح الآخر . فإن كان غير ذلك جاء إعرابه مقدرا أو بالحروف ، أو بالمحل .

وقد يختفي الفاعل فيحل المفعول به محله ، ويعرب حينئذ نائبا عن الفاعل . ويأخذ إعرابه . كما يمكن أن يحل محل الفاعل شبه الجملة والمصدر .

تمريـــن

استخرج الفاعل ونائبه من النصوص الآتية ، وبين إعرابه :

١ ـ قال تعالى : « لا يُكلِّفُ اللهُ نفساً الا وُسْعَهَا ، لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكتَسبتْ ، ربّنا لا تُؤَاخِذْنا إن نَسِينا أو اخطأْنا ربّنا ولا تَحْمِلْ علينا إصراً ، كما حمَلْتَهُ على الذين من قَبْلِنا ، ربّنا ولا تُحَمِّلْنا ما لا طاقة لنا به ، واعْفُ عنّا ، واغفِرْ لنا ، وارحَمْنا أنتَ مولانا ، فانصُرْنا على القومِ الكافرين » .

٢ ـ قال الشاعر :

الا يا صَبَا نَجْدٍ متَى هِجْتَ من نَجْدِ
فهيِّجَ لي مَسْراكَ وجداً على وَجْدِ

٣ ـ قال تعالى : « يَا أيها الَّذين آمنوا ، كُتِبَ عليكُمْ الصيَامُ كما كُتِبَ على الذينَ مِنْ قَبْلِكُم ، لعلَّكم تَتَّقُون » .

٤ ـ قال الشاعر :

وَشَدَّ بسَيفِهِ صلتاً عليه فَقَطَّره أبو عبسِ بنُ جبرِ

٥ ـ من الشعارات التي طرَحها الحزب :

(كلُّ العاملين الجيدين هُم أبناءُ الثورة ، وهم بعثيون ، وإن لم ينتَمُوا) .

٦ ـ قال الشاعر :

نامَتْ نواطِيرُ مصرٍ عن ثَعَالِبها
وما تَفْنَى العَنَاقِيدُ

٧ ـ قال الشاعر :

يُبكى علينا ولا نَبْكي على أحدٍ
لَنَحْنُ أغلظُ أكباداً من الإبلِ

٨ ـ قال الشاعر :

مِنَ الخليجِ إلى تطوانَ ثوارُ
شعبٌ يُزَمْجِرُ في أحشائِه النارُ
طافتْ به ذِكرياتُ المجدِ فالتهبتْ
طاقاتُهُ باندلاعٍ دونَه النّارُ
نادَى المُنَادِي فهبَّ الشعبُ أجمعُه
كأنّهُ زَعزَعٌ يَدْوِي وإعصارُ

٩ ـ قال الشاعر :

ولو يُكسر الضِّلعُ العكوفُ لِتُنْتَضى
حشاشاتُه جَمْراً وسيفاً ليقطعَا
لآليتُ إلاّ أنْ أُحَطِّم أضْلُعي
شظايا رصاصٍ تُشهد البغيَ مصرعا

١٠ ـ قال تعالى : « فَلْيَنْظُرِ الانسان مِمَّ خُلِقَ ، خُلِقَ من ماء دَافِقٍ يَخْرُجُ من بين الصُّلْبِ والتَّرَائِبِ ، إنه على رَجْعِهِ لقادر ، يَومَ تُبْلَى السَّرَائِرُ » .

المبحث الثاني
المبتدأ والخبر

١ ـ قال الشاعر أبو تمام :

الحـقُّ أبلـجُ والسيوفُ عَوارِ فحـذارِ من أسـدِ العرينِ حذارِ

٢ ـ وقال ـ أيضاً ـ :

السيفُ أصـدقُ أنبـاءً من الكتب
في حَدِّهِ (الحَـدُّ) بين الجِـدِّ واللَّعِبِ

٣ ـ قال تعالى : « اللهُ نورُ السماواتِ والأرضِ ، (مَثَلُ نُورِه كَمِشكَاةٍ) ، فيها مِصباحٌ ، المِصباحُ في زُجاجةٍ ، الزجاجةُ كأنها كوكبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ من شجرةٍ مُباركةٍ زيتونةٍ لا شرقيةٍ ولا غربية ، يكادُ زيتُها يُضيء ، ولو لم تَمسَسْهُ نارٌ ، نورٌ على نور ، يَهْدِي اللهُ لنوره مَنْ يشاء ، ويَضرِبُ اللهُ الأمثالَ للنَّاس ، واللهُ بكل شيءٍ عليم » .

٤ ـ قال تعالى : « وأنْ تَصُومُوا خيرٌ لكم » .

٥ ـ قال طارق بن زياد يحث جنوده على القتال ، ومواجهة العدو : « أيها الناسُ . . البحرُ وراءكم والعدوُّ أمامكم ، وليس لكم واللهِ إلا الصدقُ والصبرُ » .

٦ ـ قال تعالى : « إنما المؤمنون إخوةٌ » .

التحليل :

المبتدأ ـ كما عرفت في دراستك السابقة ار عنه ، بوصف أو

غيره ، ويكون معرفة وكل كلمة ـ أو جملة أو شبهها ـ تقوم بالاخبار عن الاسم المبتدأ ، يطلق عليها الخبر .

ولو تأملنا النصوص المتقدمة رأينا أن المبتدأ فيها اسم مرفوع كالالفاظ « الحق ـ السيوف ـ السيف ـ الحد ـ الله ـ مثل نوره ـ مصباح ـ المصباح . . . الخ » .

وكلها احتاجت الى ما يخبر عنها ، فإذا فتشنا عن الأخبار في النصوص رأيناها ثلاثة أنواع هي :

ا ـ الخبر المفرد ، وهو الاسم المفرد المرفوع سواء أكان وصفا كاسم التفضيل (ابلج ـ وأصدق) أم كان اسم فاعل كاللفظ (عوار) جمع : (عارية) .

أم كان اسم ذات كاللفظ (إخوة) جمع : (أخ) أم كان اسم معنى كاللفظ (نور) أم غير ذلك .

ب ـ الخبر الجملة ، وهو الذي يتكون من جملة كاملة ـ أي من فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر ـ كما نرى في قوله تعالى : « الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كوكبٌ دُرِّيٌّ » ، فالزجاجة مبتدأ . وجملة : (كأنها كوكب) خبر في محل رفع ، وهي جملة اسمية . وكذلك قول ابي تمام : (في حدِّه الحدّ) فهي جملة اسمية من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر لـ (السيف) .

ومثال الجملة الخبرية الفعلية قولنا : (قادة العراق يحققون المكتسبات للشعب) فجملة (يحققون المكتسبات) جملة فعلية في محل رفع خبر للمبتدأ (قادة) .

جـ ـ الخبر شبه الجملة ، وهو على نوعين :

الأول : الجار والمجرور ، نحو : (مَثَلُ نوره كمِشْكَاة) و (فيها مصباحٌ) و (المصباح في زجاجة) فإن الأخبارَ هي : (كمشكاة) و (فيها) و (في زجاجة) . وتعرب شبه جملة في محل رفع خبرا[1] .

الثاني : الظرف وذلك نحو : (وراءكم) و (أمامكم) في قول طارق بن زياد ،

---

(١) أو تعرب : شبه جملة متعلقة بخبر محذوف وتقديره : كائن أو مستقر .

وإذا ألغي عمل ما أو لا أو إن وأخواتها وقع الاسم بعدها مبتدأ وخبرا .

قد يتقدم الخبر على المبتدأ لمسوغات منها تقدم نفي أو استفهام على الجملة ، أو كون المبتدأ نكرة .

وقد يحذف المبتدأ إذا دل عليه دليل كما يحذف الخبر للسبب نفسه .

ويعرب كإعراب الجار والمجرور .

وقد يتعدد الخبر ، فيكون في الجملة أكثر من خبر ، نحو :

« العراقُ متطورٌ ، سائرٌ في طريق التحرير ، عاملٌ على إرجاع أرض العرب المغتصبة » فـ (متطور) و(عاملٌ) أخبار مرفوعة .

أما المبتدأ فلا يكون إلا اسما ، وقد يكون مصدرا ، فيؤول باسم أيضا كما في قوله تعالى « وأنْ تَصومُوا خيرٌ لَكُم » وتأويله : (صيامكم خير لكم) ، فالمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ . وقد يسبق المبتدأ (ما النافية الملغاة عن عملها بـ (إلا) نحو :

(ما أنت إلا صادق) فـ (أنت) ضمير مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ ، و(صادق) خبره . كما قد يسبق بـ (إنما) الملغاة[1] ـ أيضا ـ كما في قوله تعالى : (إنما المؤمنون إخوة) فـ (المؤمنون) : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو ، لأنه جمع مذكر سالم . و(أخوة) : خبره .

وقد يأتي المبتدأ نكرة ـ ولكن بمسوغ ، كأن يسبقه نفي أو استفهام نحو :

(ما متحدثٌ عندك) و (هل رجلٌ حاضر) أو أن يتقدم الخبر عليه كما في قوله تعالى :ـ « فيها مصباح » ففيها : جار ومجرور خبر مقدم و (مصباح) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة . وربما يحذف المبتدأ من الكلام إذا دل عليه دليل كما نرى في قوله تعالى : (نُورٌ على نور) فـ « نور » خبر لمبتدأ محذوف تقديره : (هو نور) أو (الله نور) كما يحذف في مثل قولنا : (ابن أوس ؟) فيقال : في الباب ، أو عندك ، أو نائم فهذي كلها أخبار عن (أوس) والتقدير أوس نائم ، أو غير ذلك .

---

(١) إنما : لا تعمل لأن (ما) دخلت على (إن) فألغتها فـ ... اسمين .

ومثله الخبر فإن قيل : من بالباب ؟ أجيب : خالد فخالد مبتدأ وخبره محذوف تقديره (بالباب) . . وهكذا . .

الخلاصة :

المبتدأ اسم معرفة ، يقع ظاهرا أو مضمرا أو مصدرا مؤولا ، ويكون مرفوعا ، ويسند إليه الخبر .

والخبر اسم مفرد أو جملة أو شبه جملة ، ويكون مرفوعا أو في محل رفع .

تمارين

(١)

اشرح الابيات الآتية وبين المبتدأ والخبر واعربها .

آ ـ قال المتنبي :

لَيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ
طِوالٌ وليلُ العاشِقِينَ طَوِيلُ
يُبِنَّ لِيَ البَدْرَ الذي لا أُرِيدُهُ
ويُخْفِينَ بدراً ما إليه سَبِيلُ
وما شَرَقِي بالماءِ إلا تذكُّراً
لِمَاءٍ بِهِ أهلُ الحبيبِ نُزُولُ

ب ـ قال الشاعر :

ولِلأيامِ غَفْلَتُهَا ولكنْ إذا تَصحُو لَهَا أمرٌ شديدُ

جـ ـ وقال المتنبي :

وخيرُ مكانٍ في الدُّنا سَرْجُ سابحٍ
وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ

د ـ وقال ابو العتاهية :

وللقلبِ على القلبِ دليلٌ حين يَلْقَاهُ

ـي النـاسِ من النـاسِ مقـاييسُ وأشـباهُ
ـي العينِ غِنىً للمـرءِ أنْ تنطِـقَ أفْـواهُ

حلل الأبيات الآتية ، وأعرب ما تحته خط منها :

ال أحمد شوقي :

ـلامٌ من صبـا بردى أرَقُّ
ودَمْـعٌ لا يُكَفْـكَفُ يا دِمَشْقُ
عْـذِرَةُ اليَراعَـةِ والقَـوافي
جـلالُ الـرُّزْءِ عن وَصْفٍ يَـلِيقُ
بـي ممَّـا رَمَتْـكِ به الليـالي
(جراحـاتٌ) لهـا (في القلـبِ) عمـقُ
بـاعِ الخلـدِ) ويْحَـكِ ما دَهاهـا
(أحَـقٌّ) أنهـا دَرَسـت (أحقُّ؟)
أينَ دُهَـى المقاصِـرِ من حِجَالٍ
مهتَّكةٍ وأسْـتارٍ تُشَقُّ
زْنَ وفـي نَواحِـي الأيْكِ نارٌ
وخَلْفَ الأيْكِ أفْـراخٌ تُزَقُّ
ا رُمْـنَ السَّلامَـةَ من طريقٍ
أتَـتْ من دونِـهِ (للمَـوْتِ) طُرُقُ
طِ) للقـذائفِ والمنايـا وراءَ سمائِـهِ قصفٌ (وصعفُ
للحـريةِ الحَمْـراءِ بابٌ بـكلِّ يدٍ (مُضَرَّجَـةٍ) يُدَقُّ
للمستعمـرين وإن ألانُوا قلـوبٌ كالحجـارةِ لا تَرِقُّ
مـالكِ بطيشِـهِ ورمَـى فرنسـا أخُ حـربٍ بـه لَـفٌّ وحُمْقُ

المبحث الثالث
الأفعال الناقصة

١ ـ قال الشاعر :

كانت مواعيدُ عُرقوب لها مَثَلاً ... وما مواعيدُه إلاّ الأباطيلُ
ما زِلْتُ أقتطعُ البيداء مُدَّرعاً ... جُنحَ الظلامِ وثوبُ الليلِ مسدولُ
حتى وَضَعْتُ يميني ما أُنازِعُها ... في كفِّ ذي نَقِمَات قولُه القِيلُ
في فتيةٍ من قريشٍ قال قائلُهُم ... ببطنِ مكةَ لما أسْلَمُوا زُولوا
زالُوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشُفٌ ... عندَ اللقاءِ ولا مِيلٌ مَعَازِيلُ

ـ وقال الشاعر :

أضْحَى التَّنائي بَديلاً من تَدانِينا ... ونَابَ عَنْ طِيب لُقْيانَا تَجَافِينا
بِنْتُم وبِنَّا فما ابتلَّتْ جَوانِحُنا ... شَوْقاً إليكم ولا جَفَّتْ مآقينا
نَكادُ حينَ تُناجيكم ضَمَائِرُنا ... يَقْضِي علينا الأسَى لَوْلا تأسِّينا

٣ ـ وقال الآخر :

وإن امرأً يُمسِي ويُصبِح سالماً ... من الناسِ إلا ما جَنَى لسَعِيدُ

٤ ـ قال تعالى : « وكانَ حقاً علينا نصرُ المؤمنين » .

٥ ـ وقال تعالى : « وأوْصاني بالصلاةِ والزكاةِ ما دُمْتُ حيّاً » .

٦ ـ قال الشاعر :

سِلي إن جهِلتِ الناسَ عنّا وعنهمُ ... فليسَ سواءً عالمٌ وجهولُ

٧ ـ قال الشاعر :

قد قيل ما قيل إنْ صدقاً وإن كذباً فمـا اعتِـذَارُكَ من قَولٍ إذا قيلا

التحليـل :

كان وأخواتها مثل : أصبح (أمسى وظل) . الخ أفعال ناقصة . ويقصد بالافعال الناقصة : الأفعال التي لا تكتفي بالاسم المرفوع ـ بعدها ـ بل تحتاج إلى اسم ينتصب ـ بعدها ـ يكون خبرا ، ويعرب الاسم المرفوع اسما للفعل الناقص .

فإذا اكتفى بعض هذه الافعال بمرفوعه ، ولم يحتج الى منصوب ، كان ذلك الاسم المرفوع فاعلا للفعل ، وسمي الفعل ـ حينئذ ـ تاما . ومن أمثلة استعمال بعض هذه الأفعال تاما ، قوله تعالى ـ : (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) من ذلك ـ أيضا ـ قولنا : (بقيت مسائل النحو مبعثرة حتى كان كتاب سيبويه الذي جاءت فيه هذه المسائل مجموعة) . ومنه قوله تعالى : (خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض) .

وجميع الأفعال الناقصة يمكن أن تكون تامة إلا ثلاثة هي : ما فتىء ، وليس ، وما زال التي مضارعها : يزال . أما (زال يزول) فهو فعل تام ، كما ترى في البيت الخامس من النص الأول : ((زالوا فما زال أنكاس ولا كشف . .)) فقد اكتفى الفعل بفاعله ، أما الناقصة فملازمة لاسمائها وأخبارها .

والأفعال المستعملة استعمال كان في النقص هي : ((كان ، أصبح ، أمسى ، صار ، بات ، ظل ، أضحى ، ما زال ، ما انفك ، ما فتىء ، ما برح ، ما دام ، ليس)) .

ولو تتبعناها في الجمل والنصوص المتقدمة لرأيناها داخلة على الجمل الاسمية من (المبتدأ والخبر) فلفظة (مواعيد) ـ مثلا ـ هي اسم كان مرفوعة وعلامة رفعها الضمة ، و (مثلا) خبرها منصوب ، وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة على آخرها . والتاء في (ما زلت) اسم : (ما زال) وجملة : (أقتطع) الفعلية في محل نصب خبر (ما زال) .

وهكذا الحال في : (الثاني) و(بديلا) ، نكاد) وتقديره :

(نحن) وجملة : (يقضي علينا الأسى) الخبر والضمير المستتر في الفعلين : (يُمسي ويصبح) وتقديره : (هو) و (سالما) الخبر . و(التاء) في (ما دامت) و (حيا) الخبر . . الخ .

ولقد لاحظنا أن الاسم لكان وأخواتها ـ جميعا ـ لا يكون غير الاسم المفرد أو الضمير المستتر أو البارز .

أما الخبر فيتنوع ، إذ ربما يأتي جملة ـ فعلية كانت أم اسمية ـ نحو : (أمسى شبابنا إرادتهم قوية) . وقد مر مثال الجملة الفعلية .

وقد يكون الخبر شبه جملة ـ جارا ومجرورا أو ظرفا ـ نحو : (أصبح مثقفونا عند حسن ظن القادة) فـ (عند حسن . .) شبه جملة ظرف خبر (أصبح) . ونحو : (ظل قيس في داره) فالجار والمجرور : (في داره) شبه جملة خبر : (ظل)[1] .

وأما أمثلة الخبر المفرد فهي كثيرة في النصوص المتقدمة وقد يتقدم الخبر على الاسم كما ترى في النص الرابع والنص السادس : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » . وقول الشاعر : « ليس سواء عالم » فالاسم المنصوب المتقدم هو الخبر والاسم المرفوع المتأخر هو الاسم ، وهذا جائز في هذه الأفعال إذا لم يحصل التباس .

وربما حذفت (كان مع اسمها) وبقي الخبر منصوبا ، وفي هذه الحال يستدل عليها من سياق الكلام كما نرى في النص الأخير ـ السابع ـ فالأصل فيه : إن كان المقول صدقا ، وإن كان المقول كذبا ، فحذفت كان واسمها بقي خبرها منصوبا .

الخلاصة :

تعمل كان وأخواتها في جملة المبتدأ والخبر ، فيكون الأول مرفوعا اسما ، ويكون الثاني منصوبا خبرا .

وقد يأتي الخبر مفردا أو جملة أو شبه جملة ـ جارا ومجرورا ـ أو ظرفا ـ قد يتقدم الخبر

---

(١) وقد تعرب شبه الجملة: متعلقة بخبر محذوف تقديره: «مستقرا أو كائنا».

على الاسم ، كما يمكن أن يحذف من الجملة (كان واسمها) ويبقى خبرها منصوبا ، إذا دل عليها دليل .

تمرينات

١ ـ بين في النصوص الآتية (كان وأخواتها) وعملها مع التحليل للشعر :

أ ـ ومهما يكن ذا فم مُرّ مريض يجد مُرًّا به الماء الزُّلالا

ب ـ إذا ذكروا لي المُصطفى ذكر عابدٍ يظلّ لساني دونه يتعثّرُ
فكيف وصار الحبُّ يملأ أضلعي ويفعم روحي ضوعُه ويعطّرُ

ج ـ مَنْ لم تُفِدْه عِبَراً أيامُهُ كان العمى أولى به مِنَ الهُدَى

د ـ ولسنا ندّعي شيئا ولكنْ هُوَ الإيمانُ معركةٌ وزَحْفُ

هـ ـ تَبيتونَ في المَشْتَى مِلاءً بُطُونكم وجارَاتُكم غَرْثَى يَبِتْنَ خَمائِصَا

و ـ وكيفَ تَنامُ العينُ مِلءُ جُفُونها على هَبَواتٍ أيقظَتْ كُلَّ نائِمِ
وإخوانُكم في الشامِ أضْحَى مَقِيلُهُم ظُهُورَ المَذاكِي أوْ بُطُونَ القَشاعِمِ

ز ـ يا أمَّ عَمْرٍو جَزَاكِ اللهُ مَغفِرَةً رُدِّي عليّ فُؤادي كالذي كَانَا

٢ ـ ما فتئ الجيش العراقي يصنع الثورة تلو الثورة ، حتى انتهى الى تفجير ثورة السابع عشر من تموز ، فبات الشعب يعيش أفراح هذا الحدث الكبير ، وظل يجني ثمار تلك الثورة ولا يزال . وما انفك القادة في حرص شديد على جعل كل أيام الشعب أعيادا .

لقد صار الجميع عينا ساهرة لحماية المكتسبات .

إن العراق ـ اليوم ـ في طليعة الشعوب التي ترجو الانعتاق والحرية فليست عهود الظلم طويلة الاعمار ، وليس الشعب الأبي بمن ، ما دام يمتلك قادة مخلصين مؤمنين بحقوق الأمة .

والآن استخرج الأفعال وأسماءها وأخبارها ، وبين أنواع الخبر . ثم حاول أن تصوغ جملا في موضوع تقترحه ، مستعملا بعض هذه الأفعال الناقصة .

٣ ـ مثل لـ :

آ ـ ظل في جملة خبرها جملة فعلية .

ب ـ بات في جملة خبرها شبه جملة ظرف .

جـ ـ كان التامة .

د ـ ما فتئ خبرها مفرد .

هـ ـ كان خبرها شبه جملة جار ومجرور .

و ـ أصبح تقدم خبرها على اسمها .

ز ـ لا يزال خبرها جملة فعلية .

ح ـ ليس خبرها جار ومجرور .

ط ـ أمسى اسمها جمع مذكر سالم .

ى ـ أضحى اسمها مثنى .

ك ـ ظل اسمها جمع مؤنث سالم .

ل ـ صار تامة .

م ـ ما انفك خبرها مفرد منصوب وعلامة نصبه الألف

ن ـ ما دام اسمها متأخر وخبرها متقدم .

س ـ ما برح خبرها منصوب وعلامة نصبه الياء .

ع ـ أمسي اسمها ضمير متصل .

ف ـ بات اسمها ضمير مستتر .

لَعمرك ما ضاقت بلادٌ بأهلها ولكنَّ أخلاقَ الرِّجالِ تضيقُ

***

١ ـ قال تعالى :

« ألَمْ تَعْلَمْ بِأنَّ اللهَ يَرَى » .

٢ ـ قال الشاعر :

ألمْ تعلَمِي أنَّ الثَّواءَ هُوَ الثَّوَى وأنَّ بُيُوتَ العَاجِزِينَ قُبُورُ

٣ ـ قال الشاعر :

إذا كنتَ ذَا نفسٍ جوادٍ ضَميرُها فلَيسَ يَضِيرُ الجُودُ أنَّكَ مُعدَمُ

٤ ـ قال الشاعر :

أنُبِئْتُ أنَّ رسولَ اللهِ أوْعَدَنِي والعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ

٥ ـ قال تعالى :

« إذا جَاءَكَ المُنَافِقُونَ قالوا : نَشْهَدُ إنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ ، واللهُ يَعلَمُ إنَّكَ لَرَسُولُه واللهُ يَشهَدُ إنَّ المنافِقِينَ لَكَاذِبُونَ » .

التحليل :

النصوص المتقدمة تضمنت : (إن وأخواتها) في جمل مختلفة ، متنوعة ، إذا استعرضناها ، استنتجنا منها كيفية استعمال هذه الحروف مع الجمل الاسمية إذ هي تدخل على المبتدأ والخبر ، فتنصب الاسم الأول ويكون اسما لها ، وترفع الخبر ، فيكون خبرا لها ، ولكونها تأخذ اسما منصوبا وخبرا مرفوعا وتحمل معاني في استعمالها ، كانت هذه الحروف مشبهة بالفعل .

ولو راجعنا النصوص متأملين في تراكيب جملها رأينا أن البيت الاول (إن الشباب) قد جاء : (الشباب) فيه اسما منصوبا فهو اسم (إن) وجاءت جملة (سيصنع) في محل رفع خبرا لها . وتبعتها في الاستعمال (كأن) فنصبت (همته) اسما لها وجاءت (طود) خبرا مرفوعا .

ويقال مثل ذلك في : (الذي) في النص الثاني وخبرها جملة : (يسنى لنا . .) والكاف في الآية : (وإنك لعلى . .) فهي اسم (إن) في محل نصب لأنها ضمير مبني ، وشبه الجملة (على خلق) من الجار والمجرور خبر : (إن) والكاف في (كأنك) الاسم ، و (شمس) الخبر .

و (السماء) اسم (ليت) وخبرها الأرض و (نجومها) الاسم والجملة الاسمية (بها للعبقري مكان شهاب) خبر .

والياء في (لعلني) اسم لعل مبني على السكون في محل نصب . وجملة (أرى . .) جملة فعلية في محل رفع خبر .

و « أخلاق » اسم (لكن) منصوب . وجملة (تضيق) خبر لكن في محل رفع . . . وهكذا .

ويلاحظ أن أسماء هذه الأدوات ـ الحروف المشبهة بالفعل لا تكون إلا اسما مفردا ـ أي : لا تكون جملة ولا شبه جملة ـ أما أخبارها ، فهي ثلاثة أنواع :

١ ـ يكون الخبر اسما مفردا كما في : (كأنك شمس) و (ليت السماء الارض) . و (كأن همته طود) . وغيرها .

٢ ـ يكون جملة ـ فعلية أو اسمية ـ كما في : (إن الشباب سيصنع) و (ليت نجومها للعبقري بها مكان شهاب) . و (ألم تعلم بأن الله يرى) و (أن رسول الله أوعدني) . . . . وهكذا .

٣ ـ يكون شبه جملة ـ جارا ومجرورا أو ظ : (وإنك لعلى خلق عظيم) وكقولنا : (إن الكتاب عندك) . .

والجملة وشبه الجملة يعربان خبراً لإن وأخواتها ، في محل رفع .

ولإن وأخواتها معان في استعمالها فـ (إن) تفيد التوكيد و (أن) تفيده - أيضاً - كما تفيد الإقرار ، و (كأنّ) تفيد التشبيه ، و (ليت) تفيد التمني ، و (لعل) تفيد الترجي و (لكنّ) للاستدراك .

ولو دخلت (ما) على (إن) أو أحدى أخواتها الغتها عن العمل كقوله تعالى : (إنّما المؤمنون أخوة) وكقولنا : (كأنما أحد ليث) إلا (ليت) فيجوز فيها وجهان : عمل والغاء فنقول : (ليتما قيسا حاضر) و (ليتما قيس حاضر) .

إذا انتقلنا إلى المجموعة الثانية من النصوص نجد أن جملها كلها مبتدئة بـ (أن) ولكنها مفتوحة الهمزة في النصوص الثلاثة الأولى ومكسورة الهمزة في النص الرابع . ولو تأملنا النصوص المفتوحة الهمزة رأيناها واقعة موقع الأسم المفرد ، يعني أننا نستطيع أن نصنع أسما مفرداً في مكان (أنّ الله يرى) وهو : (رؤية الله) وهو مصدر صريح ، وكذا تأويل سائرها فقول الشاعر : (فليس يضير الجود أنك معدم) يعني : فليس يضير الجود إعدامك ، فإعدامك مصدر صريح ، وعلى هذا يقال : إنّ : (أنّ) المفتوحة الهمزة مصدرية ، تتأول مع أسمها وخبرها بمصدر أسم ، يكون له محلٌ من الإعراب . وهذه المواضع التي وردت فيها هنا هي :

الجملة الأولى : (بأن الله يرى) في محل جر بالباء .

الجملة الثانية : (أن الثواء هو الثوى وأن . . .) في محل نصب مفعول به .

الجملة الثالثة : (أنك معدم) فاعل ، والفاعل مرفوع ولذا فهي محل رفع .

الجملة الرابعة : (أن رسول الله أوعدني) ومفعول به ثان ولكنه أصبح مفعولاً به لأن الفعل (أنبئتُ) بني للمجهول فأخذ المفعول به الأول نائباً عن الفاعل وهو (التاء) وحل المفعول به الثاني محل الأول .

أما النص الخامس ، وهو الآية الكريمة : (إذ جاءك المنافقون قالوا : نشهد إنك لرسول الله . . الخ) فقد جاءت (إن) مكسورة الهمزة مع وقوع جملتها موقع المصدر أو موقع الأسم داخل الجملة ، وجملتها محل من الإعراب كالمفتوحة الهمزة ، غير أننا

نلاحظ أن خبرها في الآية مقترن باللام (لام الابتداء أو لام القسم) وهذا يعني أن اللام متى ما دخلت على خبر إن ، وجب كسر همزتها وتكسر همزة (إن) في المواقع الآتية ـ أيضاً ـ :

١ ـ إذا وقعت في أول الكلام : إنك ذكي .
٢ ـ إذا وقعت بعد القول : قلت : إنك مؤدب .
٣ ـ إذا وقعت بعد ألاَ الاستفتاحية : (ألاَ إنَّ وَعْدَ الله حقٌ) .
٤ ـ إذا وقعت بعد الاسم الموصول : قدم الذي إنه ناجح .
٥ ـ إذا وقعت بعد إذ : تريثت إذ إن التريث مفلح .
٦ ـ إذا وقعت بعد واو الحال نحو : درست وإني ذو أمل بالنجاح .
٧ ـ إذا وقعت بعد حيث ـ في الأغلب ـ اتبع الحق حيث إنَّ اتباعَهُ مُنجٍ من المهالك .
٨ ـ إذا وقعت بعد القسم : واللهِ إنك لَصادقٌ .

فإن لم يقترن الخبر باللام جاز الفتح على تقدير مصدر ـ أيضاً ـ مجرور بحرف جر مقدر نحو قول الشاعر .

الحُسْنُ حَلَفْتُ بِيُوسُفِهِ والسورة أنكَ مفردُهُ

بتقدير : على أنك مفرده .

الخلاصة :

من الأدوات التي تختص بالدخول على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ اسماً لها وترفع الخبر خبراً لها هي : (إنَّ ـ أنَّ ـ كأنَّ ـ ليت ـ لعلَّ ـ لكنَّ ـ) وتسمى حروفها مشبهة بالفعل . ولكل منها معنى في استعماله .

تفتح همزة (أن) إذا تأولت مع اسمها وخبرها بمصدر ، وتكسر همزتها في مواضع معروفة ، وإذا اقترن خبرها باللام .

تميزات

١ ـ حلل النصوص الآتية وبين ما فيها من الحر وأعرب .

آ ـ قال الشاعر :

فليتكَ تحلو والحياةُ مريرةٌ ... وليتكَ ترضى والأنامُ غِضابُ
وليتَ الذي بيني وبينكَ عامرٌ ... وبيني وبينَ العالمينَ خرابُ
إذا صحَّ منكَ الودُّ فالكلُّ هيِّنٌ ... وكلُّ الذي فوقَ التُّرابِ تُرابُ

ب ـ قال الشاعر :

فدنا فقالَ : لعلَّها معذورةٌ ... منْ أجلِ رقْبتِها فقلتُ : لعلَّها.

جـ ـ قال الشاعر :

ألم ترَ أن العاشقينَ ضُروب ... وأي فؤادٍ لم يَنَلْهُ نصيبُ
إذا لم يَذقْ قلبٌ هوىً فلعلَّهُ ... سيُحرقُ يوماً من جوىً ويَذوبُ

د ـ قال تعالى :

« والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ».

هـ ـ قال الشاعر :

قالتْ ألا ليتمَا هذا الحمَامُ لنَا
إلى حَمَامَتِنَا أو نِصفُه فقَد
فَحَسَبْتُهُ فألفتْه كما حَسَبْتُ
تسعاً وتسعين لم تنقُص ولَمْ تزِدِ

و ـ قال الشاعر :

يا ماءَ زَمزمِ زدْني في الجَوَى عَطَشاً
أزِدْ إليكَ حنيناً شطَّ مَرماهُ
أنا ابنُ دجلةَ معسُولاً لشاربه
لكمْ كأسَكَ قُدْسياً نَهلْناهُ

نِمْنَا على مرتوى فيضٍ فأيقظَنَا
أنا نَسينا فُؤاداً ما غَسَلْنَاهُ
لو في يَدِي لَشَرِبْتُ البئرَ أجمَعَها
أو أنني صُغْتُ في الأَحْشَاءِ مَجْرَاهُ

ز ـ قال تعالى :

« وَلاَ تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ، ادْفَعْ بالتي هِيَ أَحْسَنُ ، فَإِذا الَّذِي بَيْنَكَ وبينَهُ عَدَاوَةٌ كأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ » .

ح ـ قال الشاعر :

عَيَّرْتَني بالشَّيبِ وهوَ وقارُ
ليتَهَا عيرتْ بما هُوَ عَارُ
إن تكن شَابتِ الذَّوائِبُ منغى
فاللَّيالِي تَزِينُها الأقْمارَ

المبحث الخامس

المفاعيل

١ ـ قال الشاعر :

إنّ العيونَ التي في طرْفِها حَوَرٌ ... قتلْنَنا ثمّ لم يُحيينَ قتلانا

يصرعْنَ ذا اللبِّ حتّى لا حراكَ به ... وهُنّ أضعفُ خلقِ اللهِ إنسانا

٢ ـ قال الشاعر :

أجزني إذا أنشدتُ شعراً فإنّما ... بشِعْري أتاكَ المادحونَ مُردّدا

ودَعْ كلَّ صوتٍ بعدَ صوتي فإنني ... أنا الصائحُ المحكيُّ والآخرُ الصدَى

٣ ـ قال الشاعر :

وأغفِرُ عوراءَ الكريمِ ادخارَه ... وأُعرِضُ عن شتمِ اللئيمِ تكرُّما

٤ ـ قال تعالى :

« إنّما يُريدُ اللهُ ليُذهِبَ عنكم الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّرَكم تطهيراً ».

٥ ـ قال الشاعر :

عَرَبٌ نرَى للهِ في أموالِنَا ... حقَّ الزكاةِ مُنزّلاً تنزيلا

٦ ـ قال الشاعر :

اليومَ عهدُكم فأينَ الموعدُ ... هيهاتَ ليس اليومُ موعدُكم غدُ

١ ـ قال الشاعر :

لاحَتْ رؤوسُ الحِرابِ تَلمَعُ بَيْنَ الرَّوابِي

٢ ـ قال تعالى :

« يَعْلَمُ ما بَيْنَ أيديهم وما خَلْفَهُم ، ولا يُحِيطُونَ بِشَيءٍ مِنْ عِلْمِهِ إلا بما شَاءَ » .

٣ ـ حين يزيد ماء دجلة يستوي الماءُ وحافةَ الشاطىءِ ، فيُغْرِقُ عدداً من الشواطىءِ المزروعة ، فإذا حان موعد صيهوده خلف وراءه أرضا طينية صالحة للزراعة ، يزرعها الفلاحون كل عام نوعا من المحاصيل الصيفية ، ويجنون ثمارها في خريف كل سنة .

التحليل :

لو قال قائل : (قرأ قيس) وسكت كان قد تكلم بجملة تامة من فعل وفاعل ، ولكن شيئاً مبهماً بقي غير معروف هو الشيء الذي قرأه قيس !

فلو كمل كلامه بقوله : « قرأ قيس قصة » أو (رسالة) أو (كتابا) كانت هذه التكملة مفعولا به ، ولو أعدنا النظر في المفعول به في النصوص المذكورة رأينا اسماً وقع عليه أثر الفعل ، فالقراءة وقعت على (قصة) فهي ـ إذن ـ مقروءة أو على (رسالة) فهي مقروءة ، فيس هو القارئ ولذا كان قيس فاعلا وكانت القصة أو الرسالة مفعولاً به . وكذا قال في الفعل (قتلنا) والفعل (يحيين قتلانا) و (يصر عن ذا اللب) من النص الأول ، فهن القاتلات و (نا) وهو ـ نحن ـ المقتولن فالضمير (نا) مفعول به مبني على السكون في محل نصب . و(قتلانا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على لف (قتلى) وهو أسم مقصور مضاف و(نا) الضمير في محل جر مضاف اليه و(ذا اللب) مفعول به لأنه هو المصروع فهو منصوب وعلامة نصبه وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة .

والياء في (أجزني) مفعول به مبني على السكون في ... و (شعرا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، لأنه أسم ...) مفعول به ـ ضا ـ منصوب لأنه أسم ظاهر كذلك وهذا يعني ... وعلامة نصبه

لم يُؤثِروكَ بِهَا إذ قدَّموكَ لَهَا
لكِنْ لإنفسِهِمْ كانتْ بها الأثَرُ

هـ ـ قال الشاعر :

أيْنَ الرِّوايةُ بل أينَ النجومُ ومَا
صاغُوهُ من زُخْرفٍ فيها ومن كَذِبِ
تَخَرُّصاً وأحاديثاً مُلَفَّقَةً
ليستْ بنبعٍ إذا عُدَّتْ ولا غَرَبِ
سَبعونَ ألفاً كآسادِ الشرى نَضِجَتْ
جلودهُمْ قبلَ نُضْجِ التِّينِ والعِنَبِ
وخَوَّفُوا النَّاسَ من دَهْيَاءَ مُظلمةٍ
إذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذُو الذَّنَبِ

المبحث السادس
الحال والاستثناء

أولا ـ الحال

١ ـ قال المتنبي :

وَجَرَّدْ مَدَدْنَا بَيْنَ آذانِهَا القَنَا
فَطَارتْ خِفافاً يَسْتَبِقْنَ العَوَالِيَا

٢ ـ وقال :

تَمُرُّ بِكَ الأبطالُ كَلْمَى هزيمةً
وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وثَغْرُكَ باسِمُ

٣ ـ وقال علي بن الجهم :

عُيونُ المَهَا بين الرُّصَافَةِ والجِسْرِ
جَلَبْنَ الهَوَى مِنْ حَيْثُ أدرِي وَلاَ أَدْرِي

٤ ـ قال الشاعر :

يا رحمةَ الرحمنِ مِنْ ظُلْمِ الوَرَى
بِكِ أُنصِفَتْ مظلومةً مُهَجَاتِ

٥ ـ توفي أحد العلماء فبيعت مكتبته كتابا بدينارين

٦ ـ قال الشاعر :

الفتحة إذا كان اسماً ظاهراً فإن كان مبنياً كان المبني في محل نصب ، فإن كان جمعاً سالما أو مثنى أو من الأسماء الخمسة أعرب بالحروف كما هو مألوف .

وينبغي أن نعلم أن المفعول به قد يحذف فعله ، وذلك نحو جوابنا لمن يسأل : (ما قرأت ؟) كتاباً أو قصة . . كما يمكن أن يحذف المفعول لغاية بلاغية أولكونه معلوماً في التقدير ، نحو قوله تعالى :

« فأمّا مَنْ أعْطَى واتّقَى . . . »

إذا تأملنا الأمثلة الأخرى رأينا أن المفاعيل قد اختلفت عن المفعول به ، ففي المثال الثالث جاءت لفظتنا (ادخاره) و (تكرما) منصوبتين ، ولكنهما وقعتا مبينتين سبب حصول الفعل ، فأنا أغفر للكريم لأدخره ، وأنا أعرض عن شتم اللئيم لتكرمي . وهاتان اللفظتان مصدران ، يعربان (مفعولا لأجله) ، فكل مصدر جاء مبينا سبب حصول الفعل كان مفعولاً لأجله .

وقد يأتي المفعول لأجله مجروراً باللام نحو : (قمت لاحترامك) أو نكرة منصوباً كما في البيت المذكور أو معرفة بالإضافة ، وقليلا ما يأتي معرفا بأل من غير حرف جر نحو : « قمت احترام أبي » « دخلت العسكرية للتدريب على السلاح» وقال الشاعر :

لا أقعُدُ الجُبْنَ عن الهَيْجَاء ولو تَوَالَتْ زُمَرُ الأعْدَاءِ

فالجبن : مفعول لأجله مقرون بالألف واللام .

أما النص الرابع والذي يليه ، فهما يحتويان على مصدرين أيضاً ، وهما منصوبان على المفعولية المطلقة : (تطهيرا) و (تنزيلا) جاءا يؤكدان فعليهما فالأول يؤكد (يطهر) والثاني يؤكد اسم المفعول (منزلا) الذي يستعمل استعمال فعله ، وقد يأتي المفعول المطلق مبينا نوع الفعل نحو : « اجتهدت اجتهادا متواصلاً أو اجتهاد المصممين على النجاح » كما يأتي مبينا عدد الفعل نحو : « زرت زميلي في داره زيارتين » .

أما النصوص : (السادس والسابع والثامن) ففيها ظروف هي :

(اليوم - وأين - وغداً - وبين - وخلف . .) ولو أنعمنا النظر إليها رأيناها جاءت

لتحديد زمن الفعل أو مكانه ، فكانت منصوبة كسائر المفاعيل ، فاليوم حدد زمن حصول العهد و(أين) تسأل عن مكان حصول الموعد . و(بين) جاءت تحدد مكان لمعان الحراب و(بين وخلف) في الآية الكريمة جاءتا تحددان ما استقر وحصل . فالمفعول فيه ـ أو الظرف ـ اسم منصوب يأتي لتحديد زمن الفعل أو مكانه ، وهو نوعان زمني أو مكاني ، كما يكون من حيث الإعراب والبناء على نوعين ـ أيضاً ـ ظرف مبني ، نحو : (إذا ، ومذ ، ومنذ ، وأين ، ومتى ، وأيان ، وأمس وحيثُ وأنّى .) أو يكون معرباً نحو : (حين ، ويوم ، وشهر ، وسنة ، وذراع ، وشبر ـ وتحت ـ وفوق ـ ، وقبل ، وبعد) .

وقد يكون مبهما نحو : حين وأمس ، ويوم . وقد يكون محدودا ـ مختصاً ـ كيوم الخميس ـ واليوم ـ ومدرسة ـ وشارع .

وينبغي أن نعلم أن الظرف يجب أن يأتي لتحديد زمن الفعل أو مكانه ، فإذا فقد هذه الصفة أصبح كسائر الأسماء المتصرفة يعرب حسب موقعه من الكلام كما في البيت .

هيهات ليس اليوم عهدكم غد

فـ (غد) ظرف في الأصل ، ولكنه فقد مهمته ـ هنا ـ فأعرب اسما لـ (ليس) مرفوعا كما ترى ، وهو كقولنا :

(يومنا جميل) فيوم : مبتدأ وجميل خبره .

أما الفقرة التاسعة ففيها نوع آخر من المفاعيل هو المفعول معه وهو قولنا : (يستوى الماء وحافة الشاطئ) فلفظة (حافة) جاءت بعد (واو) بمعنى (مع) ولم تكن هذه الواو تعطف على ما قبلها ما بعدها ، وإلا كان ما بعدها مرفوعا ولكن ما بعدها جاء منصوباً على المفعولية . ولو تأملنا هذا النوع من المفاعيل رأينا أن ما بعد الواو يخالف في حكمه ما قبل الواو ، فإن الاستواء في الحقيقة جاء من الماء لا من الشاطئ ، لأن حافة الشاطئ ثابتة غير متغيرة ، والماء هو الذي يتغير ، وهو كقولنا : (سرت وحائط المدرسة) فإن لفظة (حائط) جاءت منصوبة مفعولا معه لأنها وقعت بعد (الواو) والتي هي بمعنى مع) ولم يكن الحائط سائراً ، بل السائر هو أنا ، فخالف ما بعد

وذلك لعدم كون هذه الواو عاطفة مشركة في الحكم

أما بقية الفقرة فإن فيها مفعولا به ، نحو : (عدواً) و (أرضاً) و (نوعاً) و (ثمارها) وفيها مفعول فيه ظرف ، نحو : (حين) و (وراءه) ونائب عن المفعول فيه نحو (كل يوم) و (كل سنة) .. الخ .

الخلاصة :

المفاعيل اسماء منصوبة تأتي لأغراض متنوعة في الكلام وهي:

آ ـ المفعول به : وهو اسم منصوب يقع أثر الفعل عليه .

ب ـ المفعول فيه: وهو الظرف الزماني أو المكاني ، ويؤتي به لتحديد زمن الفعل أو مكانه .

جـ ـ المفعول لأجله : مصدر يؤتي به لبيان سبب حدوث الفعل .

د ـ المفعول المطلق : مصدر منصوب يؤتي به لتوكيد الفعل أو بيان عدده أو نوعه ، وسمي مطلقاً لأنه لم يقيد بحرف كسائر المفاعيل الأخرى .

هـ ـ المفعول معه ـ وهو اسم مضروب يقع بعد واو تكون بمعنى (مع) ويكون مخالفاً في الحكم لما قبل هذه الواو .

تمرينات

١ ـ بين ما في النص الآتي من مفاعيل :

قال السيد الرئيس : (المطلوب منا ـ دائما ـ ونحن أبناء أمة ننتمي إليها انتماء حقيقيا ، وننتمي إلى هذا الشعب ، وإلى مصالحه وتطلعاته ـ حاضراً ومستقبلاً ـ أن نُجهد أنفسنا في أن نخلق الفرصة التاريخية للأمة ، وليس ـ فقط ـ أن نستمر ، أو نستغل الفرصة التي تفتح تاريخياً أمام الأمة) . سنة ١٩٧٧ م .

٢ ـ صغ جملاً في كل منها مفعول من المفاعيل التي عرفتها :

٣ ـ حلل النصوص الآتية ، وبين ما فيها من مفاعيل واعربها :

آ ـ قال الشاعر :

إذا أنتَ لم تُعجبكَ حالٌ من امرئٍ
فَدَعْهُ وَوَاكِلْ أمْرَهُ واللَّيَالِيَا

ب ـ قال الشاعر :

ولَوْ أنّ ليلَى الأخيليَّةَ سَلّمتْ
عَلَيَّ ودُونِي جَنْدَلٌ وصَفَائِحُ
لسلّمتُ (تسليمَ البَشَاشَةِ أوزَقا
إليها صَدىً مِن جانبِ القبرِ صَائِحُ

جـ قال الشاعر :

يا ظَبْيَةَ أشبهُ شيءٍ بالمَهَا
تَرْعَى الخُزَامَى بينَ أشجارِ النَّقَا
أما تَرَيْ رأسي حَاكَى لَوْنُه
طُرَّةَ صُبْحٍ تَحْتَ أذْيَالِ الدُّجَى
واشْتَعَلَ المَبيضُ في مُسْوَدِّهِ
مثلَ اشتعالِ النارِ في جَزْلِ الغَضَا

د ـ قال الشاعر :

مَاذَا تَقولُ لأفْرَاخٍ بذِي مَرَخٍ
زُغْبِ الحَواصِلِ لا مَاءٌ ولا شَجَرُ
أُلْقِيتَ كاسِبَهُمْ في قَعْرِ مُظْلِمَةٍ
فاغْفِرْ عليكَ سَلامُ اللهِ يا عُمَرُ
أنتَ الإمامُ الذي من بعدِ صَاحِبِهِ
أُلْقَتْ إليكَ النُّهَى البَشَرُ

ومَـا أنـا - وَحْـدِي - قُلْـتُ ذا الشعـرَ كُلَّهُ
ولـكنْ لِشِعْـرِي في مَدِيحِـكم شِعْرُ

التحليل :

إذا تأملنا النصوص المتقدمة ، رأينا فيها ألفاظاً أو تراكيب تبين هيأة ، وتوضح حالا ، وهذه الألفاظ أو التراكيب تسمى أحوالا ، وتكون منصوبة أو في محل نصب ، فالألفاظ نحو : « خفافا ، كلمى ، هزيمة .. مظلومة ...) والتراكيب نحو (يستبقن) و (وجهك وضاح وثغرك باسم) وقد تكون ثمة عبارات شبيهة بالجملة كالظرف والجار والمجرور من نحو : (بين الرصافة والجسر) . جميع ذلك جاء حالا من لفظ معرفة وقع قبل الحال ، يسمى (صاحب الحال) .

فلفظ (خفافا) حال من الضمير المستتر في الفعل (طارت) وتقديره (هي) يعود على الجرد - ويعني بها المتنبي الخيول - وكذلك : (يستبقن) فهي حال أيضاً من هذه الجرد أما (كلمى هزيمة) فهما حالان من (الأبطال) وأما (وجهك وضاح وثغرك باسم) فهما حالان من (الكاف) في (بك) . ويقال مثل ذلك ، في : (بين الرصافة) و (مظلومة) و (كتابا) التي جاءت أحوالا - أيضاً .

والآن ماذا نلاحظ :

الأحوال التي جاءت ألفاظا مفردة نسميها (حالا مفردة) .

أما الأحوال التي جاءت جملة فنسميها (جملة حالية) غير أن لهذه الجملة قاعدة هي أن كل جملة تقع بعد معرفة مبينة هيأة تلك المعرفة تكون حالا ، ولذلك قيل : (الجمل بعد النكرات صفات ، وبعد المعارف أحوال) . فجملة (يستبقن) من الفعل والفاعل حال لأنها وقعت بعد الضمير المستتر من الفعل (طارت) وتقديره : (هي) كما مر [1] والضمير معرفة . وكذلك الحال في النص الثاني ، فإن الجملة الأسمية (وجهك وضاح) و (ثغرك باسم) حال وقعت بعد الضمير في (بك) وهذا يعني أن

(١) قد تتعدد الأحوال لصاحبها كما في النص الأول والنص الذي بعده .

الحال الجملة قد تكون جملة فعلية وقد تكون جملة اسمية ، ويمكن أن نلاحظ أن في الجمل الحالية رابطا يقوي صلتها بصاحب الحال ، وهذا الرابط إما الواو ، وأما الضمير العائد ، وإما كلاهما . وجميع هذه ، الروابط واضحة في الأحوال المذكورة .

إذا قرأنا النص الثالث رأينا فيه ظرفاً هو (بين الرصافة) غير أن هذا الظرف جاء مبينا هيأة ـ لأنه لم يكن خبرا عن المبتدأ (عيون المها) فخبره (جلبن الهوى) وهذا الظرف هو الذي يسميه النحويون (شبه الجملة) وقد وقع حالا كذلك فالحال إذن قد يكون (شبه جملة) ومثل ذلك قولنا : (نظم الشاعر قصيدته في السجن) فالجار والمجرور وقعا حالا ـ أيضاً ـ وهما شبه جملة وهذا هو النوع الثالث من الأحوال ، ولا يكون حالا إلا عند وقوعه بعد معرفة ، شأنه شأن الجمل .

لقد عرفت الآن أن صاحب الحال ينبغي أن يكون معرفة ، وفي النص الرابع نرى أن صاحب الحال جاء نكرة ، والذي سوغ ذلك هو تقدم الحال على صاحبها ، فلو تأخر لأصبح صفة . إذا أعدنا النظر إلى الأحوال المفردة رأيناها من المشتقات ـ أعني كونها اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة ـ وهذا هو شأن الحال ، ولكنها قد تأتي جامدة كما في النص الخامس (كتابا) فقد جاءت دالة على (تسعير) فيمكن تأويلها بقولنا (مسعرا كل كتاب بدينار) و (مسعرا) من المشتقات ، وكذلك نحو :

(قام أسامة وحده) أي : منفرداً ، ومثله النص السادس .

ونحو : « سلمت على زيد يدهُ بيدي » ونعني : (متصافحين ومتلازمين) . ونحو : « جلس الطلاب واحداً واحداً » نعني (مرتبين) أو (طلع قيس أسداً) ونعني مشبها الأسد . . إلى غير من التأويل بالمشتق ، وقد تأتي الحال جامدة غير مؤولة ، وهي كثيرة ، منها :

قوله تعالى : « إنَّا أنزلناهُ قُرآناً عربيّاً » ، فـ (قرآناً) حال جامدة ولم تؤول بمشتق بل سوغ لها ان تكون حالاً وصفها بـ (عربيا)

أما صاحب الحال فقد يكون فاعلاً أو مفعولاً أو مبتدأ أو خبرا أو مجرورا من غير قيد .

الخلاصة :

الحال : اسم منصوب مشتق يأتي لبيان هيأة . ويكون على ثلاثة أنواع :

١ ـ حال مفردة ٢ ـ حال جملة ٣ ـ حال شبه جملة. قد يكون الحال جامدا ، فيؤول بمشتق ، وقد لا يؤول بمشتق لمسوغ من المسوغات .

أما صاحب الحال فالأصل فيه أن يكون معرفة ، وقد يأتي نكرة إذا تقدم عليه الحال ، ولا شرط في أن يكون صاحب الحال فاعلا أو مفعولاً ، بل يأتي الحال منه في أي موقع إعرابي كان .

تمرينات ـ ١ ـ

بين الأحوال وأنواعها في النصوص الآتية :

١ ـ يا ظَبْيَةَ البَانِ تَرْعَى في خَمَائِلِهِ ... لِيَهْنِكِ اليومَ أنَّ القلبَ مَرْعَاكِ

٢ ـ لياليَّ بعدَ الظَّاعِنينَ شُكُولُ ... طِوالٌ ولَيْلُ العاشِقينَ طَوِيلُ

٣ ـ قال تعالى :

(فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) .

٤ ـ قال تعالى :

« وما خَلَقْنَا السَّمواتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ »

٥ ـ إنَّما المَيْتُ مَنْ يَعِيشُ كَئِيباً ... كاسِفاً بَالُهُ قَلِيلَ الرَّجَاءِ

٦ ـ كأنَّ قلوبَ الطيرِ رَطْباً ويَابِساً
لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِي

٧ ـ قال تعالى : « أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا »

٨ ـ إذا المَرْءُ أَعْيَتْهُ المُرُوءة نَاشِئاً
فَمَطْلَبُهَا كَهْلاً عَلَيْهِ عَسِيرُ

٩ ـ أَتَيْتُ أَسْعَى عَلَى قَلْبِي لأُرْضِيَكُم
فَهَلْ رأَيْتُم فَتًى يَسْعَى عَلَى لَهَبِ

١٠ ـ قال تعالى :

« فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ » .

١١ ـ قال تعالى : « وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ » .

تمرين ـ ٢ ـ

أ ـ مثل لحال شبه جملة ظرف .

ب ـ مثل لحال شبه جملة جار ومجرور .

جـ ـ مثل لحال جملة اسمية مقترنة بالواو والضمير .

د ـ مثل لحال جملة فعلية مقترنة بالضمير .

هـ ـ مثل لحال جامدة مؤولة بمشتق . دالة على السعر .

و ـ مثل لحال جامدة مؤولة بمشتق دالة على التشبيه .

ز ـ مثل لحال جامدة مؤولة بمشتق . دالة على الترتيب .

ح ـ مثل لحال جامدة غير مؤولة .

ط ـ مثل لحال متقدمة على صاحبها .

ى ـ مثل لحال صاحبها نكرة (١) .

ك ـ مثل لحال جامدة مؤولة بمشتق دالة على المفاعلة .

تمرين ـ ٣ ـ

أولا : ما الفرق بين :

آ ـ في الكتاب علم نافع .

ب ـ في الكتاب نافعا علم .

ثانيا : ما تفسير قولنا :

آ ـ أنت جاري بيت بيت .

ب ـ كلمني فاه الى أذني .

وكيف تعربهما ؟

ملاحظة :

(١) المثال (ط) في هذه الأمثلة قد يكون جوابا للمثال (ي) أيضا ، ولكن نستطيع أن نأتي بأفعال من النكرة إذا جعلناها جملة مقرونة بواو الحال نحو : (جاء طالب ويده كتاب) فجملة : (يده كتاب) حال من (طالب) وهو نكرة والآن ضع مثل هذا المثال جملة من عندك .

ثانيا : الاستثناء

١ ـ يحمل كل أبناء الشعب السلاح لتحرير الوطن إلا العاجزين.

٢ ـ نزلت الفرق الرياضية إلى أرض الملعب إلا الفريقُ العراقي ـ أو الفريقَ العراقي ـ .

٣ ـ ما قرأت إلا كتابَ الأمالي .

٤ ـ لم يتحدث في المهرجان الأدبي غيرُ خطيب .

٥ ـ قال الشاعر :

حاشا قريشاً فإنَّ اللهَ فضَّلهُمْ
علَى البَرِيَّةِ بالإسلامِ والدِّينِ

٦ ـ قال الشاعر :

ألاَ كُلُّ شَيْءٍ ما خَلاَ اللهَ باطلُ
وكلُّ نَعيمٍ لا مَحَالَةَ زائلُ

البحث والتحليل :

إذا أردت أن تخرج فردا أو جماعة من حكم يشترك فيه جمهور من الناس استخدمت لذلك أسلوباً خاصاً ، تستثنى به من تريد استثناءه عن الاشتراك في الحكم ، ويسمى مثل هذا الأسلوب : (الاستثناء) .

ولتوضيح هذه الصورة ، يمكننا أن نلاحظ المثال الأول (يحمل كل أبناء الشعب . . .) فان حمل السلاح أمر عام مألوف يشترك فيه كل أبناء الشعب إذا دعت الحاجة ، ولكن العاجز من أبناء الشعب لا ينطبق عليه حكم الاشتراك في حمل السلاح ، مما اضطرنا إلى أن نستخدم أسلوب الاستثناء لاخراج العاجزين من الحكم ، فكانت الأداة التي أنجزت لنا هذه المهمة هي (إلاّ) . وتصديقا لما نقول : إنّ (إلاّ) هي التي استثنت (بكراً) من المشاركة في الفرح مع الطلاب في نحو : (فرح الطلاب إلا بكرا) فجاء (بكرا) ولفظ (العاجزين) منصوبين لإخراجهما من حكم المستثنى منه قبل إلا .

ولو أعدنا النظر إلى الجملتين بإنعام رأيناهما أيضاً مثبتتين وهذا هو الذي أوجب نصب ما بعد (إلا) فكان يسمى (المستثنى منه) لأننا اخرجنا منه ما لم يشاركه في الحكم .

والأدوات التي تستخدم لهذا الغرض - أي الاستثناء - هي : (إلاّ - غير - سوى (بكسر السين وضمها) - سواء (بفتح السين) - ما عدا - خلا - حاشا - ليس - ولا يكون -) .

إذاً قرأنا الجملة الثانية في الامثلة نجد أنها جملة منفية وأن فيها أستثناء بإلا - أيضاً - غير أننا نرى أن ما بعد إلا يحتمل وجهين من الإعراب . فقد يكون منصوباً على الاستثناء وقد يكون مرفوعاً على كونه بدلا مما قبله فـ (الفريق العراقي) مرفوع على البدلية [1] .

ولكن الشرط في مثل هذا الإعراب - أعني جواز الوجهين أن تكون الجملة منفية ، وأن يكون المستثنى منه موجوداً .

إذا تأملنا المستثنى في الجملتين - ثانية - رأينا أنه يتصل بالمستثنى منه في المعنى أو الجنسية ، ولذلك سميناه استثناء متصلا . وقد يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه نحو قولنا : (خرج الطلاب من الصف إلا كتابا) و (كتابا) منصوب على الاستثناء المنقطع ، لانه ليس من جنس الطلاب ، ويكون منصوباً في حالة كون الجملة منفية أو مثبتة [2] . ومن ذلك قوله ، تعالى : - (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ) ، فالظن ليس من العلم ، لذا جاء منصوباً لفظ (اتباع) .

إن في الأمثلة التي سردناها في هذا البحث نجد المستثنى منه في داخل الجملة ، فماذا يحدث لو حذفناه منها ؟

أنظر إلى المثالين الثالث والرابع في النصوص تجد أن ما بعد (إلاّ) في الجملة الثالثة و (غير) في الجملة الرابعة قد أعرب بحسب موقعه من الجملة فـ (كتاب) مفعول به منصوب للفعل (قرأت) و (غير) فاعل مرفوع للفعل (يتحدث) وهذا يعني أن الفعل

---

(١) حقيقة النصب في المستثنى في مثل هذه الجمل ، المنفية هو ان الجملة ما قبل (الا) قد اكتمل فيها الاسناد فاصبح ما بعد الا فضلة ، والفضلات تنصب دائما وأما الرفع فلأن المعنى : (ما نزل الا الفريق العراقي فكان الفعل تفرغ لفاعله ، فارتفع الفاعل . فليفهم هذا .

(٢) عند بني تميم يجوز أن يكون المنقطع بدلا من المستثنى منه إذا صح تفرغ الفعل للمستثنى نحو : (ما ضحك الشيوخ إلا طفلة) فيجوز عندهم رفع (طفلة على البدلية لأننا نقول : (ما ضحك إلا طفلة) .

تفرغ للعمل فيما بعد إلا فأخذ فاعلاً ومفعولاً ، وربما يأخذ حالا نحو : (ما جئت إلا ضاحكاً) أو جارا ومجرورا نحو : (ما سلمت إلا على سعيد) أو ظرفاً نحو : (ما جلست إلا عند قحطان) أو مفعولا مطلقاً نحو : (ما انتصرنا إلا انتصاراً باهراً) ومفعولا لأجله نحو (ما قمت إلا اكراما لأبي) . . . الخ وحينئذ لا استثناء في الكلام ، ولا يكون ذلك إلا في الجمل المنفية . وتحل (غير) و (سوى)[1] في الإعراب محل الاسم الذي يقع بعد (إلا) في جميع الأحوال .

أما النصان الشعريان (٥) و (٦) فقد تضمنا استثناء - أيضاً - أولهما : (حاشا قريشا) والثاني (ما خلا الله) ونضيف - هنا - (عدا وخلا وحاشا نحو : (كل إنسان سيأخذ مكانه المتميز بالعمل عدا المتقاعسين - أو ما عدا المتقاعسين) فإن هذه الأدوات تستعمل مرة افعالاً ، فتنصب ما بعدها على الاستثناء ، وتستعمل ثانية - حروفا فيجر ما بعدها والأكثر في (عدا وخلا) إذا سبقتها (ما)[2] أن ينصب ما بعدها وأما (حاشا) فالأكثر ألا تستعمل معها (ما) ، ويجوز في المستثنى بعدها الوجهان ، على أن يكون اسمها مفعولاً على معنى (التنزيه) فحين نقول : (ضحك التلاميذ حاشا قيسا) لم يكن صحيحا وحين نقول : (هرب التلاميذ من الواجب حاشا قيسا) كان الكلام صحيحا لأن في ذلك تنزيها له عن العيب .

أما الاستثناء بـ (ليس) و (لا يكون) فهو قليل في أساليبنا ، ولذلك لم نر حاجة إلى ذكر شيء عنه .

الخلاصة :

الاستثناء إخراج شيء من حكم عام بأدوات تستخدم له . وهو نوعان : متصل ومنقطع تستعمل في الاستثناء (غير وسوى وسواء) وتأخذ حكم ما بعد إلا .

قد يتفرغ الفعل بعد إلا فيرفع أو ينصب بحسب السياق وحينئذ لا يكون في الكلام استثناء ، وربما يطلق على مثل هذا النوع من الأسلوب استثناء مفرّغا .

---

(١) ومثلها سواء . وهي قليلة الاستعمال في الاستثناء .

(٢) لأن (ما) مصدرية ، فيكون ما بعدها فعلا .

تستعمل حاشا ـ وعدا ـ وخلا ـ في الاستثناء ، وتكون مرة أفعلا ومرة حروفا .

تمارين

أولا : مثّل لـ :

١ ـ مستثنى واجب النصب بعد (إلا) .
٢ ـ مستثنى جائز النصب والاتباع بعد (إلا) .
٣ ـ مستثنى بـ (ما عدا) .
٤ ـ مستثنى بـ (حاشا) التنزيهية .
٥ ـ مستثنى بـ (خلا) .
٦ ـ مستثنى بـ (غير) واجب النصب .
٧ ـ مستثنى تفرغ له العامل قبل إلا .
٨ ـ مستثنى بـ (سوى) جائز الوجهين .

ثانيا : تخير موضوعا وتحدث فيه مستعملا بعض أدوات الاستثناء .

ثالثا : حلل الأبيات الآتية وبين جمل الاستثناء منها :

أ ـ قال الشاعر :

تَشابَهَ يَوْمَاهُ علينا فاشْكَلاَ
فَمَا نَحْسُنُ نَدْري أي يومَيْهِ افضَلُ
أيومَ نداهُ الغمرِ أم يومَ بؤسِهِ
وما منهما إلا اغر مُحَجَّلُ

ب ـ قال الآخر :

ولا يَروِي من الأشْعار شيئاً
سوى بيتٍ لأبْرَهَةَ الأيادي

قليلِ المـــالِ تُصلِحـــهُ فيبقَـــى
ســـوى المـــالِ الـــكثيرِ مع الفســـادِ

جـ قال الشاعر :

أهـــلُ الحَفيظـــةِ إلا أنْ تُجَرِّبَهُمْ
وفـــي التَّجَـــارِبِ بَعْـــدَ الغـــيِّ ما يَزَعُ

رابعا : ما الفرق بين استعمال (سوى) في الجمل الآتية :

١ ـ قدم المسافرون سوى أمتعتهم .
٢ ـ قدم المسافرون سوى مسافر .
٣ ـ ما قدم سوى مسافر .
٤ ـ ما قدم المسافرون سوى مسافر .
٥ ـ ما قدم مسافر سواك .
٦ ـ ما سواك مسافر .
٧ ـ المسافر سواك .

المبحث السابع
أنـــواع المنـــادي

١ ـ يا دارَ ميَّةَ بالعَلْياءِ فالسَّنَدِ
أقْـوَتْ وطَـالَ عليهـا سَالِفُ الأبَدِ

٢ ـ يَا دارُ ما فَعَلَـتْ بـكِ الأيامُ
ضَاحَتْـكِ والأيامُ ليسَ تُضَـامُ

٣ ـ يا شبابـاً درَسُـوا فاجتهدُوا
لِينَالُـوا غايَـةَ المُجتَهِـدِ

٤ ـ القيتَ كاسِبَهُـمْ في قَعْـرِ مُظْلِمَةٍ
فاغْفِـرْ عليكَ سَلامُ اللّـهِ يا عُمَرُ

٥ ـ يا خافضا غماراً تقدم .

٦ ـ قال تعالى :
« يا أيُّها النَّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى » .

البحث والتحليل :

المنادى اسم يقصد بالنداء بحرف من حروف النـداء (يا ، وأيا ، وهيا ، و : آ وأي والهمزة) وجميع الحروف تأتي لنداء البعيد إلا الهمزة فإنها للقريب [1] .

---

(١) الحكمة في ذلك تكمن في أن الهمزة ليست بذات مد فينادي بها القريب ، أما البعيد فيحتاج في ندائه إلى مد الصوت ، ولذا كانت سائر الأدوات لنداء البعيد .

ويكون المنادى على نوعين : هما مبني ومعرب .

فأما المبني فهو كل اسم نكرة مقصودة كما في النص الثاني : (يادار) أو معرفة علم مفرد كما في النص الرابع (يا عمر) ويعرب الأسم المنادي في الحالتين : مبنيا على الضم في محل نصب ، لأن المنادى في موضع نصب بتقدير فعل ثابت (يا) عنه وهو : (أنادى) أو (أدعو) أو (أنبه) أو ما أشبه ذلك . وقد يكون الاسم المنادى مبنيا في الأصل قبل ندائه كأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وبعض الأعلام مثل : يا سيبوية [1] .

وأما المعرب فيأتي على أنواع :

١ ـ المنادى المضاف كما في النص الأول : يا دار مية ـ

فهو ـ هنا ـ منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة مضاف ، ومية مضاف إليه مجرور ، والفتحة في آخره لأنه ممنوع من الصرف .

٢ ـ المنادى النكرة غير المقصودة كما في النص الثالث : (يا شباباً درسوا . . .) فالشاعر لم يقصد شباباً معينا ، بل أراد نداء كل الشباب الذين درسوا ، ولو قصد شبابا معينا لقال : يا شبابُ .

٣ ـ المنادى الشبيه بالمضاف ، وهو الذي يكون ما بعد المنادى فيه متمما لمعناه كما في المثال الخامس (يا خائضا غمارا . . .) فـ (غمارا) جاءت مفعولا به لـ (خائضا) وهي تتم معنى الكلام . ومثله يا حسنا وجهه) [2] .

وقد ينادى الاسم المقترن (بأل الجنسية) ، ولكن التوصل إلى ندائه يتم باستعمال (أيها) كما في الآية الكريمة (يا أيُّها النَّاسَ . .) وتعرب (أي) منادى مبنيا على الضم في محل نصب ، والناس : صفة [3] مرفوعة ، وعلامة رفعها الضمة و (الها) للتنبيه .

قد يحذف حرف النداء من الكلام ويبقى الاسم منادى مقدرا حرف ندائه .

---

(١) فمثل هذه المبنيات تعرب مبنية على ضمة مقدرة على آخرها .

(٢) وتصح الجملتان لو جعلت المنادى مضافا ، فقلت يا خائض الغمار ، ويا حسن الوجه فمن هنا جاء قولهم : (الشبيه بالمضاف) .

(٣) في إعرابها وجوه عند النحويين ، وإعرابها صفة أيسر وأحسن .

الخلاصة :

المنادى اسم منصوب ظاهرا أو محلا ، لأنه يقع موقع المفعول به بعد أداة من أدوات النداء .

ويأتي علما مفردا أو مضافا أو نكره مقصودة أو غير مقصودة أو شبيها بالمضاف .

وقد ينادى الاسم المقترن بأل الجنسية ، باستعمال (أيها) أو (أيتها) وقد يحذف حرف النداء من الكلام .

تمرينات

١ ـ بين أنواع المنادى من النصوص الآتية :

آ ـ قال تعالى : (رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أو أَخْطَأْنَا) .

ب ـ قال الشاعر :

يا أُمَّ عَمْـرٍو جَزَاكِ اللهُ مَغْفِرَةً
رُدِّي عليَّ فؤادِي كالَّـذِي كَانَا

جـ ـ قال السيد الرئيس : أيها الاخوان : إننا نحترم رأي الآخرين من إخواننا الوطنيين ، ولكن ينبغي علينا ـ نحن ـ أن نقود التربية واتجاهاتها ، بوصفها جزءا أساسيا في إعداد الجيل . حاضرا ومستقبلا) ١٩٧٣م .

د ـ قال الشاعر :

يا قومُ أذنِـي لِبَعْضِ الحَـيِّ عَاشِقَةً
والأَذْنُ تَعْشَـقُ قبـلَ العَيْنِ أَحْيَانَـا

٢ ـ مثل لمنادى مبني على الضم ـ مثل لمنادى شبيه بالمضاف.
مثل لمنادى منصوب ـ مثل لمنادى توصل إلى ندائه بأي
مثل لمنادى مبني على الضم المقدر ـ مثل لمنادى محذوف الحرف.

الفصل الثاني

النصوص الادبية

المبحث الاول

نص من الشعر الحديث لاحد هؤلاء الشعراء

أحمد شوقي

الرصافي

الشابي

علي محمود طه

ايليا ابو ماضي

احمد شوقي

أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي .

اشهر شعراء العصر الحديث ، يلقب بأمير الشعراء .

ولد في القاهرة ١٢٨٥ هـ = ١٨٦٨ م

وتوفي في القاهرة ١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م .

نشأ في ظل العائلة المالكة بمصر ، وتعلم في بعض المدارس الحكومية بمصر ، وقضى سنتين في قسم الترجمة بمدرسة الحقوق .

وارسله الخديوي توفيق سنة ١٨٨٧ م الى فرنسا فتابع دراسة الحقوق في (مونبلييه) . واطلع على الأدب الفرنسي وعاد سنة ١٨٩١ م الى مصر فعين رئيسا للقلم الافرنجي في ديوان (الخديوي عباس حلمي ٢) .

وانتدب سنة ١٨٩٦ لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين في (جنيف) ولما نشبت الحرب العالمية الأولى ، ونحي (الخديوي عباس حلمي) عن منصبه لم يعد الى أحمد شوقي أن يغادر مصر ، فسافر الى (اسبانيا) سنة ١٩١٠ م .

وعاد بعد الحرب (في اواخر سنة ١٩١٩) فجعل من اعضاء مجلس الشيوخ الى ان توفي .

آثاره :

- الشوقيات ٤ أجزاء ، وهي ديوان شعره .
- دول العرب وعظماء الاسلام (نظم)
- مصرع كليوباترة (مسرحية شعرية)
- مجنون ليلى (مسرحية شعرية)
- قمبيز (مسرحية شعرية)
- علي بك الكبير (مسرحية شعرية)

نكبة دمشق

سلامٌ مِن صَبا بَردى أرقُّ ... ودمعٌ لا يُكفكفُ يا دمشقُ
ومعذرةُ اليراعةِ والقوافي ... جَلالُ الرُّزءِ عن وصفٍ يَدِقُّ
وبي مِمّا رمتكِ به الليالي ... جراحاتٌ لها في القلبِ عُمْقُ
سَلي عَنّي راعَ غيدكِ بعدَ وَهْنٍ ... أبينَ فؤادِهِ والطَّيلسانِ فرقُ؟
وللمستعمِرينَ وإنْ ألانُوا ... قلوبٌ كالحجارةِ لا تَرِقُّ
رماكِ بطيشِهِ ورمى فرنسا ... أخو حربٍ بهِ صَلَفٌ وحمقُ
إذا ما جاءَهُ طُلّابُ حَقٍّ ... يقول : عصابةٌ خرجوا وشَقّوا
دمُ الثوارِ تَعرِفُهُ فرنسا ... وتعلمُ أنه نورٌ وحَقُّ
وللأوطانِ في دمِ كُلِّ حُرٍّ ... يدٌ سَلَفَتْ ودَينٌ مستحِقُّ
وللحريةِ الحمراءِ بابٌ ... بِكُلِّ يدٍ مُضَرَّجةٍ يُدَقُّ

معاني المفردات

صبا : ريح تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار .
يكفكف : كفكف الدمع : مسحه مرة بعد مرة .
يراعة : القصبة .
جلال : عظمة .
الرزء : المصيبة .
غيد : جمع « غادة » وهي المرأة الناعمة الجميلة .
وهن : الضعف .
طيش : النزق والخفة .
صلف : مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا .
مضرجة : ملطخة بالدماء ، كناية عن الاستشهاد والتضحية .

التعليق القدى :

(١)

منطق الاستعماريين واحد . . . وأعداؤنا هم أعداؤنا وان بدت منهم سياسة لين في وقت من الاوقات . . .

بعد سقوط الخلافة . . . أو بعد الحرب العالمية الأولى اقتسمت الدول الاستعمارية أملاك الدولة العثمانية فكانت سوريا من نصيب (فرنسا) مع مالها من انصبه أخرى في الشمال الافريقي . . .

والعرب . . . المسلمون لا يسكتون على احتلال الاجنبي فهم أباة . . . وعقيدتهم ترفض التبعية . . . وتفرض الجهاد ضد المستعمر الكافر . . . فثارت (دمشق) ولكن الاستعمار الفرنسي أمطرها بوابل من القنابل ذهب ضحيتها كثير من الناس . . . كما ذهب مليون شهيد في الجزائر على يد « فرنسا » أيضا . . .

(٢)

والشاعر يبدأ بالسلام على « دمشق » ولكنه سلام ممزوج بالدموع المدرارة . . . ويعتذر اذا لم توف هذه الابيات حق دمشق على الشاعر . . . لأنه مسلم يحس بما يحس به اخوانه . ومثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » كما يقول الرسول الكريم . . .

ويعتذر لأن المصيبة أعظم من أن توفى حقها في مثل هذه القصيدة . . .

وهو دامي القلب . . مكسور الخاطر وان عبر عن المأساة ، وبكى حزنا على الضحايا . . . .

ثم ينتقل الى الجانب الأخر . . وهو تصوير موقف الاستعمار الذي روع النساء . . . والاطفال معهن . . . ويتساءل التقرير : أبين فؤاد هؤلاء والحجر الأصم فرق ؟

كلا . . . . والف كلا . . . . .

ويؤكد هذا . . . بايضاح موقف الاستعماريين ومنطقهم .

فهم أقسى من الصخر الأصم ، وان بدت عليهم امارات اللين فهذا اللين موقت وليس طبعا فيهم .

أما موقفهم من الثوار الذين يريدون تحرير بلادهم من رجس هؤلاء ، فهو موقف الصلف والعجرفة والتحدي الاحمق . وهو يصف الثوار « بعصابة التخريب » . . . وان كان يعرف حق اليقين أنهم طلاب حق . . . وان دمهم نور ينير الدرب للمجاهدين بعدهم . . .

ويقرر أخيرا . . . وما أحسن ما يقرر .

أن الحرية تؤخذ بالدماء . . . وان الشجرة التي تسمى الحرية لا تستمر الا اذا سقتها هذه الدماء . . . وهذه سبيل المجاهدين في كل وقت وحين . . .

الرصافي

● ولد في بغداد سنة ١٨٧٥ م ، وكان أبوه « عبد الغني » كثير الاسفار . فنشأ الوليد في حضن أمه . . . فكانت مرجعه في كل شيء .

● وعندما بلغ الثالثة من عمره أرسلته أمه الى الكتاب فتلعم القرآن الكريم والخط . .

● ودخل « المدرسة الرشدية العسكرية » ، ولكنه ما لبث أن خرج منها ليدخل مدرسة شيخة « محمود شكري الآلوسي » . . ثم لازمه اكثر من اثنتى عشرة سنة . بعدها توفي استاذه .

● ثم عين معلما في مدرسة أولية في احدى القرى قضى فيها سنة دراسية ونقل معلما الى مدرسة ابتدائية ببغداد .

ثم عين مدرسا للغة العربية في « المدرسة الاعدادية » وقد أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ م ، وهو في وظيفته وقد دعى الى الاستانة ليدرس اللغة العربية في « المدرسة الملكية الشاهانية » ، وليقوم بالكتابة في « مجلة الارشاد » ، فسافر اليها .

● وفي سنة ١٩٢١ م شغل وظيفة « نائب رئيس لجنة التأليف والترجمة » مكث فيها نحو

سنة ونصف .

● ثم سافر الى الاستانة لانه ترك زوجته هناك . . . وبعد سبعة أشهر من مغادرته « بغداد » آب المسافر وبقي ببغداد بغير عمل حكومي ، فأصدر خلال هذه الفترة جريدة سياسية باسم (الأمل) فلم تسمح له الظروف أن يصدر منها سوى ثمانية وستين عددا .

● وفي أواخر سنة ١٩٢٤ عين مفتشا للغة العربية لوزارة المعارف ، ثم انتقل الى تدريس اللغة العربية بدار المعلمين العالية . .

● وفي سنة ١٩٢٨ استقال ولم يعد الى وظيفة . . بل ناب عن الامة في (المجلس النيابي) خمس مرات ، فتقلب على كرسي النيابة نحو ثمانية اعوام .

● وهجر بغداد سنة ١٩٣٣ حين رأى راتبه التقاعدي لا يقيم أوده ، ولا ينجده في عيشه . واختار (الفلوجة) معتزلا .

● ثم عاد منها وسكن الاعظمية سنة ١٩٤١ .

وفيها توفي في ١٦ - ٣ - ١٩٤٥ .

حكومةُ الانتداب

أنا بالحكومةِ والسياسةِ أعرَفُ ... أألامُ في تفنيدِها وأُعنَّفُ؟

ساقولُ فيها ما أقولُ ولم أَخَفْ ... من أنْ يقولوا : شاعرٌ متطرِّفُ

هذي حكومتُنا وكلُّ شمومخِها ... كَذِبٌ ، وكلُّ صنيعِها متكلَّفُ

غشَّتْ مظاهرُها ، ومُوِّهَ وجهُها ... فجميعُ ما فيها بهارجُ زُيِّفُ

وجهانِ فيها باطنٌ متسترٌ ... للأجنبيِّ ، وظاهرٌ متكشِّفُ

والباطنُ المستورُ فيه تَحكُّمٌ ... والظاهرُ المكشوفُ فيهِ تصلُّفُ

عَلَمٌ ودستورٌ ومجلسُ أمَّةٍ ... كُلٌّ عن المعنى الصحيحِ مُحَرَّفُ

مَنْ يقرأِ الدستورَ يعلمْ أنهُ ... وفقاً لصكِّ الانتدابِ مُصَنَّفُ

من ينظرِ العلمَ المرفرفَ يلقَهُ ... في عزِّ غيرِ بني البلادِ يرفرفُ
من يأتِ مجلسنا يصدقْ أنهُ ... لمرادِ غيرِ الناخبينَ مؤلفُ
أفهكذا تبقى الحكومةُ عندنا ... كلما تموّهُ للورى وتزخرفُ
كَثُرَتْ دوائرُها وقلَّ فعالُها ... كالطبلِ يكبرُ وهو خالٍ أجوفُ
إنْ دامَ هذا في البلادِ فإنَّهُ ... بدوامِهِ لسيوفنا مسترعفُ
لا بُدَّ من يومٍ يطولُ عليكمُ ... فيه الحسابُ كما يطولُ الموقفُ
فهنا لِكُمْ لم يغنِ شيئاً عنكمُ ... لُسُنٌ تقولُ ولا عيونٌ تذرفُ

معاني المفردات

تفنيدها : لومها ومعاتبتها .
أعنف : ألام لوما شديدا .
متطرف : خارج عن حد الاعتدال .
الشموخ : التعالي .
متكلف : من تكلف الشيء اذا أتاه من غير اقتدار .
وتجيشمه وهو لا يستطيع له اتيانا .
غشت : خدعت .
موه : موه الشيء تمويها طلاه بذهب او بفضة وتحت ذلك نحاس ، ويريد الشاعر انها أظهرت شيئا جميلا وحقيقتها على العكس .
بهارج : جمع بهرج : وهو الذي يروقك منظره الظاهر ولا تسرك حقيقته .
زيف : جمع زائف ، أي : غير حقيقي .
تصلف : تكبر .
أجوف : فارغ .
مسترعف للسيوف : أي تجعل دماءكم تسيل بعد الثورة .
لم يغن : لا ينفع ، لا يفيد .

لسن : جمع لسان .

عيون تذرف : تبكي بغزارة .

الجزع : نفاد الصبر .

التعليق النقدي :

الرصافي شاعر من شعراء الوطنية بدون أدنى ريب . . . فاذا حكمت العراق في ظل الانتداب البريطاني أي حكومة فانه سيثور عليها ، ويبين للناس حقيقتها . . ويكشف عن خباياها اللئيمة ، وأفعالها الخبيثة .

والحكومة التي وصفها لها وجهان : ظاهر ، وباطن . . . فالوجه الظاهر لاهل البلاد . . . حسن يريد المصلحة للوطن ويدعى أنه يريد الخير والتقدم للبلاد .

أما الوجه الباطن المتستر فهو الوجه الحقيقي لهذه الحكومة لانها خاضعة للاجنبي تسير وفق هواه ومشيئته ، وتؤثر مصلحته على مصلحة البلاد .

حكومة تذل للاجنبي وتخضع لهواه ، ولكنها تجور على أهل البلاد وتضطهدهم .

وسياستها الادارية والاقتصادية في البلاد لا تبشر بخير .

والدستور يوافق في مضمونه وحقيقته (صك الانتداب) .

أما مجلس الامة فليس للامة منه الا اسمه ، أما جوهره فليس في مصلحة الامة ، لانه يزيف أرادة الناخبين ، ويستغلها لمصلحته الشخصية اولا ، ولمصلحة الاجنبي آخرا .

أما السياسة الاقتصادي فهي غير سليمة فالضرائب كثيرة جدا ، فهي تثقل كاهل المواطنين وتضر بمصلحتهم .

وفوق هذا وذلك ضلف الحكام - في ظل تلك الحكومة - وتعجرفهم ، وتكبرهم على أبناء الوطن . . فهم :

عبيد للاجانب هم ولكن على أبناء جلدتهم أسود

ولذلك فان استمرار هذه الحال سؤدي الى الثورة ضد تلك الاوضاع وضد الحكام الظالمين الطغاة . . .

ثورة يقوم بها أبناء البلاد الغيورون على مصلحة البلاد غيرة حقيقية أصلية : الابناء الذين اكتووا بنار اولئك الحكام الطغاة وتعذبوا في سجونهم ومعتقلاتهم . . .

واذا دقت ساعة الثورة فانه سيؤخذ على ايدي (جلادي الشعب) ومضطهديه وسيحاسبون ولكن الحساب سيكون طويلا . . . وسيكون الموقف صعبا . وعندئذ لا تنفعهم تلك الالسن التي خدعوا بها الجماهير . . . لأن الجماهير عرفت حقيقتهم فثارت عليهم . .

(فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم) .

ابو القاسم الشابي

● ولد في بلدة « الشابة » ، احدى ضواحي مدينة « توزر » بجنوب تونس في الرابع والعشرين من شباط سنة ١٩٠٩ م .

● كان والد أبي القاسم الشابي هو الشيخ « محمد بن أبي القاسم » . وكان رجلا متعلما متدينا يعمل قاضيا شرعيا . وقد خلق من بيته بيئة علمية تدور فيها المناقشات الفكرية ، وفي هذه البيئة وعي الشاعر .

ولكن هذا الشيخ توفي سنة ١٩٢٩ ، وكان ابو القاسم في العشرين من عمره . فكانت وفاته صدمة عنيفة هزت كيان الشاعر وزعزعت نظام حياته .

● فسافر ابو القاسم الشابي سنة ١٩٣٠ من بلدته شابية . . الى تونس في ذلك الوقت . ليتلقى العلم في جامع الزيتونة ، وهو أكبر معهد علمي .

● وكان قد أحب في الشابية (فتاة) تربى معها . وعندما سافر الشاعر الى (تونس) للدراسة استولى على هذه الفتاة غم شديد أدى بها الى الموت بسبب فراقها حبيبها .

وقد حزن عليها الشابي حزنا عميقا كان فيما يقول أصدقاؤه سببا من أسباب مرضه الذي

أدى به الى الموت .

● تزوج الشابي بعد وفاتها وانجب طفلين يعيشان حتى اليوم وهما : محمد الصادق الذي يعمل في سلاح المشاة بالجيش التونسي وقد ولد سنة ١٩٣٠ والآخر (جلال) . ويعمل مديراً لاحدى شركات الحديد بتونس وقد ولد سنة ١٩٣٤ م.

● وفي شهر سبتمبر عام ١٩٣٤ وصل المرض بهذا الشاعر الى حد خطير فتوفي في التاسع من اكتوبر سنة ١٩٣٤ .

صلوات في هيكل الحب

عذبةٌ أنتِ كالطفولةِ كالاحلامِ ... كاللَّحْنِ ، كالصباحِ الجديدِ .
كالسماءِ الضحوكِ كالليلةِ القمراءِ ... كالوردِ ، كابتسامِ الوليدِ
يا لها من وداعةٍ وجمالٍ ... وشبابٍ منعَّمٍ أمـلودِ
يا لها رقةٌ تكادُ يرفُّ الوردُ ... منها في الصخرةِ الجلمودِ
أي شيءٍ تراكِ ؟ هل أنتِ « فينيس » ... تهادتْ بينَ الورى من جديدِ
لتعيدَ الشبابَ والفرحَ المعمولَ ... للعالمِ التعيسِ العميدِ
أنتِ ما أنتِ ؟ أنتِ رسمٌ جميلٌ ... عبقريٌّ من فَنِّ هذا الوُجودِ
أنتِ تحيينَ في فؤادي ما قدْ ... ماتَ في أمسيَ السعيدِ الفقيدِ
وتُشيدينَ في خرائبِ روحي ... ما تلاشَى في عهدي المجدودِ
من طُموحٍ الى الجَمالِ الى الفنِّ ... الى ذلكَ الفضاءِ البعيدِ
وتبثينَ رقةَ الشوقِ والاحلامِ ... والشَّدوِ ، والهوى ، في نشيدي
أنتِ دنيا من الأناشيدِ والأحلامِ ... والسحرِ والخيالِ المديدِ
أنتِ قُدسي ، ومعبدي وصباحي ... وربيعي ، ونشوتي وخلودي
منكِ نرجو سعادةً لم نجدْها ... في حياةِ الورى وسحرِ الوجودِ
فالالهُ العظيمُ لا يرجمُ العبدَ ... اذا كان في جَلالِ السجودِ

معاني المفردات

وداعة : الوديع والوادع : الساكن الهادىء .

أملود : ناعم .

الجلمود: الصلبة .

فينيس : الهة الجمال عند اليونان .

الورى : الناس .

المعسول : الحلو الجميل ، من العسل .

التعيس : الشقي .

العميد : الذي هده العشق وأضناه .

الطموح : الارتفاع بالبصر الى الشيء ، ويريد به الامل المنشود .

الشدو : الغناء .

المديد : البعيد المتسع .

(١)

جمع الشابي في هذه القصيدة جملة من الصفات التي وصف به المرأة بحيث جعل منها آلهة الحب والجمال (فينيس) . . .

هي صفات قد توجد بعضها في امرأة ، ولكنها كثيراً ما تندر وهي في امرأة واحدة . . . فاذا اجتمعت فيها كانت بحق مثال الجمال . . . .

المرأة التي أحبها الشابي : عذبة عذوبة الاطفال . . نعومة وبهاء . . وصفاء . .

وهي حلوة حلاوة الحلم الجميل . . . ولكنها لا تنال لان الحلم مجرد أطياف تمر . . فهي طيف يمرّ في الخيال ولا يتحقق في عالم الواقع . .

وهي متناسقة في جمالها ـ والجمال تناسق وانسجام في الصفات . . . الجميلة . . فهي كاللحن العذب الجميل الذي يذهب بالالباب ويسحر النفس وينعش الروح .

وهي تملأ النفس بهجة وسروراً كالسماء الصاحية حين يكون فيها القمر في ليلة تمامه

يروعك منظره ويمنحك السعادة ويملأ روحك بالجمال . . .

وهي رائعة رقيقة جميلة ولا تجتمع هذه الصفات الا في الورد ولذلك شبهها به . . وهي - مع كل هذه الصفات - ضاحكة . . باسمه مشرقة الوجه . . . بريئة في ابتسامتها فهي كالوليد حين تنظر الى وجهه وهو مبتسم مشرق بالجمال والنعومة .

ويزين هذه الصفات كلها (هدوء) ورزانة ودلال وهي من الصفات التي تغري الرجل بالمرأة ، فما بالها اذا جمعت مع ذلك كل صفات الجمال . . .

فهي ذات جمال ودلال . . .

واي شيء بعد هذا يريد الرجل من نصفه الآخر ؟ . .

فما أثر هذه الصفات في نفس الشاعر وأعماقه ؟

انها تبعث في الوجود حوله الرقة والجمال والحياة الحلوة والشباب المرح والتصابي . . . بحيث تزرع النضارة والبهجة حتى في الصخرة الصماء . . . .

فهي تحيى في قلب الشاعر ، أيامه الماضية الحلوة وأمسه السعيد الفقيد . . . .

وهي وحدها التي تجدد ما تخرب في أعماقه بعد تجربة حب أودت بها الايام وأحالتها هباء . . .

وهي بهذه الصفات تجعل من حياته حياة مليئة بالاحلام الحلوة الجميلة ، عبقة بالشذى والعطر الفواح . . .

وهي التي تجعل لقصائده معنى . . . وتعطيها نكهة حبيبة ما دامت هذه القصائد تتغنى بجمالها وروعتها .

فهي كل آماله الحلوة : هي ربيعه ، وصباحه ، ونشوته ، وخلوده . . وهي باختصار سعادته المنشودة وخلوده المقصود .

علي محمود طه

● حياته

- ولد في (مدينة المنصورة) الواقعة على فرع دمياط في أقليم دلتا النيل سنة ١٩٠٢ (ألفين وتسعمائة وألف) . لاسرة غنية .

- وفي صغره ، بعث به أبوه الى الكتاب حيث تعلم المبادىء الاولية في القراءة والكتابة والحساب .

ثم انتقل من الكتاب الى المدرسة الابتدائية . وبعد أن نال شهادتها ولد عنده شغف بالعلوم التطبيقية ولذلك رفض الالتحاق بالمدرسة الثانوية ، وآثر الالتحاق بمدرسة الفنون التطبيقية يدرس فيها الهندسة .

وفي سنة ١٩٢٤ تخرج حاملا شهادة تؤ له لمزاولة مهنة هندسة المباني .

بدأ ينشر الشعر في الصحف والمجلات الادبية والسياسية سنة ١٩٢٧ وظل ينشر قصائده التي اتسمت بالغنائية حتى نشر اول ديوان له واشهر دواوينه : الملاح التائه سنة ١٩٣٤ .

وفي سنة ١٩٤٠ نشر ديوانه الثاني : ليالي الملاح التائه .
وفي سنة ١٩٤١ نشر ديوانه الثالث : أرواح شاردة .
ثم في سنة ١٩٤٣ نشر ديوانه الرابع : ارواح وأشباح .
وفي سنة ١٩٤٣ نشر ديوانه الخامس : زهر وخمر .
وفي سنة ١٩٣٤ نشر ديوانه السادس : أغنية الرياح الاربع .
وفي سنة ١٩٤٥ نشر ديوانه السابع : الشوق العائد .
وفي سنة ١٩٤٧ نشر ديوانه الثامن والاخير : شرق وغرب .
وفي سنة ١٩٤٩ توفي الشاعر ، وله من العمر سبعة واربعون عاما . . .

قصيدة « الله والشاعر »

ما الشاعرُ الفنّانُ في كونِهِ ... إلاّ يدُ الرحمةِ من ربِّهِ
معزي العالم في حزنِهِ ... وحاملُ الآلام عن قلبِهِ
يا ربُّ ما اشقيتني في الوجود ... إلا بقلبي ليته لم يكنْ

في المثل الأعلى وحُبِّ الخلـــود ... حملته العبء الـذي لـم يهنْ
خلقتـه قلبـاً رقيـقَ الشغاف ... يهيمُ بالنـور ويهـوى الجمالْ
حلتْ له النجوى ولذَّ الطـوافْ ... بعالَـمِ الحسـنِ ودنيا الخيـالْ
بعثتَـهُ طيراً خفـوقَ الجنـاحْ ... علـى جنـانٍ ذاتِ ظِلٍّ وماءْ
أطلقتـهُ فيهـا قُبيلَ الصباحْ ... وقلتَ : غَنِّ الأرضُ لحنَ السماءْ
فهـامَ في آفـاقهـا الواسعة ... النـورُ يهفـو حولَـهُ والنـدى
مصفقـاً للضحـوةِ الساطعة ... ومُنشـداً ما شاءَ أن يُنْشِدا
إنْ جاءَ صيفٌ أو تجلّـى ربيع ... حياهُ فيهِ عبقـريُّ الغنـاءْ
وكم خريفٍ في نشيدٍ بديع ... تظـلُّ ترويـهِ ليالـي الشـتاءْ
قيثـارةٌ تصـدر في فنهـا ... عن عالمِ السحرِ ودنيـا الخفـاءْ
علـى الصـدى الحائرِ مِنْ لحنِها ... يستيقـظُ الفجـرُ ويغفـو المسـاءْ
مشتْ علـى الأمـواج أنغامُهـا ... والأرض قيد النشـوة المسـكره
كأنمـا ترقصُ أحلامُهـا ... فـي ليلـةٍ شرقيـةٍ مُقْمِـره
من قلبِـهِ أسلسـتَ أوتارَها ... فقلبُـه يخفـقُ في كفِّه
يشـدو فتُملي النفسُ أسرارهـا ... عليه فهـيَ اللحـنُ من عزفِـه

معاني المفردات

العبءُ : الحمل وجمعه أعباء .
هان يهون : يخف . لم يهن : لم يخف .
الشغاف : الغشاء الذي يحيط بالقلب .
خفق جناح الطير : تحرك .
الضحوة : وقت الضحى .
النشوة : السكر ، وانتشى الرجل : سكر .

التعليق النقدي :

ينتمي علي محمود طه الى جيل الشعراء الرومانسيين العرب في النصف الأول من هذا القرن . . . وهو - بلا شك - واحد من أشهر شعراء هذه المدرسة .

وهذه القصيدة تصف حالة الشاعر وموقفه من الكون او أثر الكون والحياة في نفسه وفنه . . . وصفا يضعه في مكان لائق بين الشعراء الرومانسيين .

فالشاعر - عنده - هو الفنان الذي يسعد الناس بفنه الجميل وألحانه العذبة وهو الذي يحمل الآلام والهموم عن قلوب البشر . . . .

ولكنه يتعذب . . . ويشقى والناس يسعدون به . . . فقلبه رقيق جدا أكثر رقة من الناس العاديين . . . وقلبه حساس الى درجة أنه اذا رأى النور والجمال هام بهما ، وتحركت أوتاره بأعذب الالحان . . .

وما أجمل أن يخلو الشاعر الفنان الى ذاته فيناجي نفسه ، ويحلق في عالم الحسن ويطوف في عالم الخيال وهو أشبه بالطير .

يحب الجنان المزهرة ، والأوراق النضيرة . . . والماء يجري رقراقا بين الظل والخضرة فغنى وصفق بجناحيه طربا وفرحا . . .

وهو ذو احساس مرهف يغني للجمال في كل وقت أجمل الالحان ، فهو أشبه بالقيثارة التي تصدر فنها عن عالم السحر وعالم الأسرار والخبايا الكونية . . .

فيستيقظ الفجر وتدب فيه الحياة طربا بهذه الالحان وعلى صداها يغفو المساء ويغشاه السكون والهدوء .

ومن قلب الشاعر أسلس الاله أوتار هذه القيثارة الكونية العذبة ، ولهذا يخفق قلب الشاعر دائما ، فيشدو باعذب الالحان ويملأ كل نفس انغاما والحانا . . . .

إيليا أبو ماضي

● ولد في قرية (المحيدثة) من أعمال لبنان سنة ١٨٨٩ م .

● ولم يكد يبلغ الحادية عشرة من عمره حتى هاجر الى مصر سنة ١٩٠٠ م .

● وما وافته سنة ١٩١١ حتى تحركت فيه نوازع الهجرة الى العالم الجديد فقصد الولايات المتحدة ، واقام في (سنسناتي) .

● وفي سنة ١٩٢٦ ،انتقل الى نيويورك ليعمل في الميدان الادبي .

● ولما انشئت (الرابطة القلمية) ١٩٢٠ في نيويورك برآسة جبران خليل جبران ، كان ابو ماضي من انصارها العاملين .

● وفي سنة ١٩٢٩ أنشأ (ابو ماضي) جريدة السمير في نيويورك .

● واول ديوان من الشعر ظهر لأبي ماضي هو (تذكار الماضي) الذي طبع في الاسكندرية سنة ١٩١١ حين كان عمر الشاعر اثنين وعشرين عاما ويشمل القصائد التي نظمها بمصر .

● في سنة ١٩١٦ نشر الجزء الثاني من ديوانه في نيويورك بعنوان : ديوان ايليا ابي ماضي ، ويحتوي على مجموعة من شعر التأملات والشعر الوطني والقصصي الشعري الغرامي .

● ● وفي سنة ١٩٢٧ نشر ديوان (الجداول) الذي طبع في نيويورك ، وكتب مقدمته الشاعر : (ميخائيل نعيمة) .

● وفي سنة ١٩٤٦ ظهر للمترجم له . ديوان (الخمائل) فلقي من الرواج والترحيب ما يستحقه .

● توفي ابو ماضي في سنة ١٩٥٧ .

قصيدة « فلسفة الحياة »

أيهـذا الشـاكيْ ومـا بكَ داءٌ ... كيفَ تغـدو اذا غدوتَ عليـلا؟

إنّ شرَّ الجُناةِ في الأرضِ نفسٌ ... تتوقى قبلَ الرحيـلِ الرحيـلا

وترى الشوكَ في الـورودِ وتعمى ... أنْ ترى فوقَهـا النـدى إكليـلا

هو عِبءٌ علـى الحياةِ ثقيـلٌ ... مـن يظـنُّ الحياةَ عبثـاً ثقيلا

والـذي نفسُـهُ بغيرِ جَمـال ... لا يرى في الحياةِ شيئـاً جميلا

أحكمُ النـاسِ في الحياةِ أُناسٌ ... عللُوهـا فاحسنُـوا التعليـلا
فتمتـعْ بالصُّبـحِ ما دمـتَ فيهِ ... لا تَخَفْ أنْ يزولَ حتـى يزولا
واذا ما أظـلَّ رأسَـكَ هَمٌّ ... قصرِ البحـثَ فيه كي لا يطـولا

***

أدركتْ كنهَهـا طُيورُ الروابي ... فَمِـنَ العـارِ إنْ تَظَـلَّ جَهُـولا
ما تُراها ـ والحقلُ ملكٌ سواهـا ـ ... تَخِـذتْ فيهِ مَسْـرحـا ومَقيـلا
تتغنَّـى والصقـرُ قد ملكَ الجوَّ ... عليهـا ، والصـائـدونَ السبيـلا
تتغنَّـى وعمرُهـا بعضُ عامٍ ... أفتبـكي وقـد تعيشُ طويلا؟
فَهْيَ فوقَ الغُصونِ في الفجرِ تتلو ... سُـوَرَ الوجـدِ والهـوى ترتيـلا
كلمـا أمسـكَ الغصـونَ سكونٌ ... صفقـتْ للغصـونِ حتى تميلا
فتعلَّـمْ حُبَّ الـطبيعـةِ منهـا ... واتـركِ القـالَ للـورى والقيـلا
كُنْ هَزاراً في عُشِّـهِ يتغنَّى ... ومعَ الكيْـلِ لا يُبـالـي الكُبولا
لا غراباً يطـاردُ الـدودَ في الار ... ضِ ويُـوماً في الليلِ يبكي الطُّلولا
كُنْ معَ الفجرِ نسمةً توسعُ الاز ... هـار شَمّـاً وتـارةً تقبـيلا
لا سَمومـاً معَ السوافـي اللواتي ... تملأُ الأرضَ في الظلامِ عَويلا
أيهـذا الشـاكيْ ومـا بِكَ داءٌ ... كيفَ تغـدو اذا غدوتَ عليـلا

معاني المفردات

داء : مرض
عليل : مريض
الجناة : جمع جان ، وهو الذي اقترف جرما .
تتوقى : تخاف .

أحكم الناس : أعقل الناس .

عللوها : فسروها

أدركت كنهها : فهمت سرها .

الروابي : جمع رابية ، ما ارتفع من الأرض .

مقيل : مكان القيلولة وقت الحر .

الوجد : المحبة .

الكبل : القيد ، ويريد منه القفص .

السموم : الريح الحارة جدا .

عويلا : بكاء وصراخا .

الطلول : جمع طل ، ما تبقى من آثار الدار .

التعليق النقدي :

التجربة الشعرية عند أبي ماضي معادلة في موضوع هذه القصيدة أكثر من غيرها .

فهي تجربة متفائلة تحب الحياة وتكره من يكرهها . . .

الحياة عنده جميلة . . . لان نفسه جميلة . . . والاشياء ترى من خلال النفس . . . فمن كانت نفسه سعيدة أسبغ السعادة على من حوله . . ورأى كل شيء جميلا . . . والعكس بالعكس . . .

وتبدأ القصيدة بهذا السؤال : لماذا يشكو الانسان من الحياة وليس فيه مرض او علة . . فكيف يصنع اذا صار عليلا . . ؟

انه جان وجنايته كبيرة . . . لانه لا يرى الجانب المشرق من الحياة . . .

والفلسفة التي تطرحها القصيدة تقسم الناس قسمين :

القسم الأول : أحب الحياة وعشق الجمال . . . سواء أكان في الوردة العطرة أم في الغصون المورقة . . . ام في صوت البلبل والهزار . . . ام في نسمة الفجر الندية . . .

والقسم الآخر : كره الحياة وبرم بالعمر . . . لان نفسه بغير جمال فهي ترى الجانب

المعتم من الحياة وتعمى عن الضوء والنور . . . يرى الشوك ولا يرى الورد . . . ويسمع الاصوات المزعجة ولا يسمع صوت الطير تتلو سور الوجود والحب والهوى ويسمع صوت الغراب ولا يسمع صوت البليل الصداح فهذا عبء على الحياة .

وفي القصيدة دعوة للانسان . . . الى خراب الكون ليتمتع بجماله وما خلق الله فيه من بديع الصنع . . . ومن كل شيء جميل في الوادي والجبل والشجر وفي السماء . . .

ولتكن الطيور قدوة للانسان . . . اذا لم تهده نفسه الى الجمال . . .

فالطيور تتغنى فوق الغصون . . . وتتمتع بجمال الحياة . . . وعمرها أقصر من عمر الانسان بكثير . . .

وتتغنى والموت يلاحقها في كل وقت . . .

وتتغنى وهي في الاقفاص والانسان حرّ طليق فلِمَ يشكو بعض الناس اذن ؟

ان نفوسهم بغير جمال . . . وحياتهم بلا ضياء . . .

المبحث الثاني

نص من الشعر المعاصر لاحد هؤلاء الشعراء

بدر شاكر السياب

نازك الملائكة

الجواهري

سليمان العيسى

محمد الفيتوري

شفيق الكمالي

محمد جميل شلش

ممدوح عدوان

بدر شاكر السياب

بدر شاكر السياب شاعر نال شهرة عريضة في مدة قصيرة . اقترن اسمه برواد الشعر الحر وقد استطاع هو ورفاق له ينهجون منهجه أن يقيموا صرحا باذخا لهذا اللون من القريض .

ولد عام ١٩٢٦ وتوفي عام ١٩٦٤ ، وبرغم الفترة القصيرة التي قدر له ان يحياها ، فقد انتج الكثير وطبعت دواوينه كلها ، وقد صادفت رواجا منقطع النظير .

تخرج في دار المعلمين متخصصا باللغة الانكليزية ، وامتهن التدريس في المدارس الثانوية وقد كتب له ان يعيش حياة قلقة مضطربة تراوحت بين الفصل والتعيين وبين السجن ، ذاق الحرمان وعانى الفقر ، وكما قيل عن المتنبي قيل عنه بعد وفاته ملأ الدنيا وشغل الناس ، وقد كتب عنه ما لا يقل عن مائة وثمانية وعشرين بحثا وتسعة كتب ، ولو مد الله في عمره لنضجت لديه القصيدة حتى لبلغ في الشعر العربي مراتب العمالقة .

من نتاجه : أزهار ذابلة وهي باكورة اعماله ، انشودة المطر ، المعبد الغريق ، شناشيل ابنة الجلبي ، منزل الاقنان ، قيثارة الريح . . . الخ .

الاسلحة والأطفال

عصافيرٌ ؟ أمْ صبيةٌ تمرحُ
عليها سنا من غدٍ يلمحُ؟
وأقدامُهَا العاريةْ
مَخَارٌ يضلصلُ في ساقيةْ.
لأذيالهم زفةُ الشمالِ
سرتْ عبرَ حقلٍ من السنبلِ،

وجهـة الخبـز في يوم عيد
وغمغمـة الأمّ باسـم الوليد
تنـاغيـه في يومـه الأول

***

باقـدام أطفـالنا العارية
يمينـاً ، وبالخبـز والعافية :
اذا لم نعفّـر جبـاه الطّغاه
علـى هذه الارجل الحافية
وإنْ لم تَذِب رصـاص الغزاة
حروفـاً هي الأنجُـمُ الهادية

***

وان لم نضـوِّ القُـرى الداجية
ولـم نُخـرس الفـوهـات الغضابْ
فلا ذكرتنـا بغير السبابْ
أو اللعـن أجيالُنـا الآتيةْ

التعليق النقدي :

بدر شاكر السياب نجم سطع في سماء الشعر ، وسرعان ما هوى ، مخلفا وراءه نورا أضاء كثيرا من المسالك المظلمة ، ورد للشعر حلاوته ، وشارك في جعله جماهيريا ، بعد ان ظل طويلا يقف على اعتاب الملوك والامراء يخدمهم ويستجيب الى رغباتهم . ان السياب بجهوده وروحيته وبأمثاله من الشعراء الشباب قاد الشعر الى الشارع وتبنى هموم أبنائه .

وبالرغم من حياة بدر المأساوية ، فهذه القطعة تشع بالامل ، وتدعـو الى التفـاؤل ،

وتعد وتوعد ، وهي كالصورة واضحة المعالم ، جميلة الالوان ، تكونت عناصرها من الطبيعة الحية : العصافير ، والصبية المرحة ، ومن الساقية ، وحقل السنابل ، وموسيقاها ظاهرة بما تحمل الكلمات من ايقاع ، وبالفواصل التي انتهت بها الاشطر ، وبحروف صائتة : كالسين والصاد والغين والهاء ترادفت ترتفع بها النغمات ، وتعلو من غير ازعاج في اتساق كامل حتى يصل المضمون الى أعماق القارىء بيسر وسهولة ، مستريحا الى اشارات المختلفة .

ان الصورة صادقة صدق التسجيل الفوتوغرافي ، لكنها لم تعدم الحركة والحيوية ، كما انها ملمومة ليست مشتتة ، مضيئة اضاءة كافية وقد منح الشاعر الاضاءة ايحاءات كثيرة : (وان لم تضو القرى الداجية) .

والقرية اللبنة الاولى في البناء لمجتمع جديد ، كما أنها قريته الأولى التي كانت تغفو في ظلام الجهل والتأخر ، وهي التي رأى الشاعر فيها النور ساعة الميلاد ، فارتسمت في احساسه بقوة ، وأفرزت في نتاجه كحدث بارز .

واستطاع ببراعة أن يفهم القسم بمدلولاته الضخمة ، ان هذه الارجل الحافية ستوقد جباه الطغاة ، وان تصير رصاصهم حروفا تهدي كما يهدي النجم الثاقب ، وهو يريد ان يقول بتلميح جميل وكناية مستملحة : ان المستقبل لهؤلاء الاطفال العراة الحفاة ، وان ذلك قدرهم وسيجنون ثمراته ، فان لم نفعل فسنستحق لعنة الاجيال وازدرادها .

ان بطل السياب في هذه القطعة ليس فردا ، وانما الشعب هو الثائر والثورة الفردية لا تجدي نفعا ، وانما ثورة الشعب هي التي تحقق المكاسب وتحسم المعركة .

نازك الملائكة

ولدت الشاعرة ببغداد سنة ١٩٢٣ م .

تخرجت في دار المعلمين العالية سنة ١٩٤٤م .

ودرست في معهد الفنون الجميلة فرع (العود) .

ولم تتوقف دراستها الى هذا الحد ، اذ درست اللغة اللاتينية والفرنسية والانجليزية في جامعة (برستن) بالولايات المتحدة .

ثم عادت الى بغداد . وعاودت الذهاب الى جامعة (وسكونسن) فدرست الادب المقارن ، وقد ساعدتها هذه الدراسة على الاطلاع على أخصب الاداب العالمية .

واشتغلت بالتدريس في كلية التربية ببغداد بين سنتي ٩٥٧ ـ ١٩٥٩ وبعدها أقامت في بيروت لعدة سنوات ونشرت كثيرا من نتاجها الشعري والنقدي .

وعادت الى بغداد تدرس في جامعة البصرة ، ثم سافرت الى الكويت ملحقة للأدب العربي في جامعتها وهي فيها حتى هذه السنة ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩ .

تعد هي والسياب من رواد الشعر الحر في العراق . وتطغى على شعرها سمة الحزن لا سيما في نتاجها الاول حتى سنة ١٩٥٧ .

أهم آثارها الشعرية :

١ ـ شعر علي محمود طه .
٢ ـ شظايا ورماد .
٣ ـ قرارة الموجة .
٤ ـ شجرة القمر .
٥ ـ مأساة الحياة واغنية للانسان (ملحمة شعرية) .
٦ ـ يغير الوانه البحر .

وأهم الدراسات النقدية :

١ ـ شعر علي محمود طه .
٢ ـ قضايا الشعر المعاصر .

قصيدة مر القطار

الليلُ ممتدُ السكونِ الى المَدى
لا شيءَ يقطعُهُ سوى صَوتٍ بليد
لِحَمامةٍ حَيرى وكلبٍ ينبحُ النجمَ البعيدْ

فقد استعملت الفعل الماضي (خبا) لتدل على فقدان النور ، ثم قالت (بعيدا) ، لان الامل ليس قريبا ، ثم قالت : (في السكون) ، والسكون هنا دلالة على الضياع والعدم ، كما في أول القصيدة . . . وأين ضاع الامل ؟ ضاع خلف التلال النائيات : (البعيدات) ، واستعملت النائيات ، ولم تقل البعيدات لان النائي يرتبط في النفس العربية بفراق الاحبة . . . وقد قالوا : (كفى بالنأي حزنا واغترابا) ، ولهذا قالت الشاعرة بعد هذه العبارة مباشرة :

(لم يبق في نفسي سوى رجع وهون)

وهل بعد هذا الليل الساكن المطبق غير هذه العبارات وامثالها ؟

الجواهري

شاعر من شعراء العراق الكبار ، في مقدمة شعراء العربية ، عرف بديباجته الجزلة ، وبقصائده الطوال ، وبمواقفه الوطنية المتعددة ، وكان من المعارضين البارزين لابان الحكم الملكي ، كان نشاطه الادبي بارزا كبيرا ومتنوعا منذ نعومة أظفاره ، وكان لولادته في النجف سنة ١٩٠٠ أثر كبير في نموثقافته واتساع اطلاعه ، لان بيئة المدينة المقدسة زاخرة بمحافل الادب ومجالس العلم اضف الى ذلك انه من أسرة دينية تتذوق الادب .

أوتي موهبة شعرية نادرة أهلته ليكون ابرز شعراء البلاد ، وما زال يحتل الصدارة الى يومنا هذا ، وقد أدرك اتحاد الادباء هذه المنزلة الرفيعة للشاعر فبواه رآسته الدائمة بدون منازع .

اشتغل بالصحافة زمنا طويلا ، اصدر عدة جرائد منها الفرات سنة ١٩٣٠ والانقلاب سنة ١٩٣٦ وكانت الرأي العام سنة ١٩٣٨ آخر تلك الصحف ، كانت الحكومات المتعاقبة تضيق بمعارضته فتعطلها بين حين وآخر .

صدر من دواوينه :

١ ـ بين الشعور والعاطفة سنة ١٩٢٤ .

٢ ـ معرض العواطف سنة ١٩٢٨ .

٣ ـ مجموعته الشعرية الكاملة اصدرتها وزارة الاعلام بستة اجزاء .

٤ ـ صدرت له دواوين أخرى مختلفة في ازمنة مختلفة لكن لم تكن تضم نتاجه كله .

يا دجلة الخير

حَييتُ سفحكِ عن بُعْدٍ فحييني
يا دجلةَ الخيرِ يا أُمَّ البساتينِ

حييت سفحكِ ظمآناً ألوذُ بهِ
لوذَ الحمائمِ بينَ الماءِ والطينِ

يا دجلةَ الخيرِ يا نبعاً افارقهُ
على الكراهةِ بين الحينِ والحينِ

إنّي وردتُ عُيونَ الماءِ صافيةً
نبعاً فنبعاً فما كانتْ لِتَرْوِيني

يا دجلةَ الخيرِ : زَيَّنّي صنيعتُها
خوالجٌ هُنَّ من صُنعي وتكويني

إنّ المصائبَ طوعاً أو كراهيةً
اعدنَ نحتي ، كما أبدعْنَ تلويني

أريتني أنّ عندي من شوائبها
اذا تباهى زكى ما يزكيني

يا دجلةَ الخيرِ : شكوى امرُها عجبٌ
إنّ الذي جئتُ أشكو مِنْهُ يشكوني

ماذ صنعتُ بنفسي قد أحقْتُ بها
ما لم يَحِقْهُ بـ « روما » عسفُ نيرونِ

وهناكَ في بعضِ الجهاتْ
مرّ القطار
عجلاتُهُ غزلتْ رجاءً ، بيتُ أنتظرُ النهارْ
من أجلهِ مرّ القطارْ
وخبا بعيداً في السكونْ
خلْفَ التلالِ النائياتْ
لم يبْقَ في نفسي سِوى رَجْعٍ وهُوْنْ
وأنا أحدّقُ في النجومِ الحالماتْ
أتخيّلُ العرباتِ والصفَّ الطويلْ
من ساهرينَ ومتعبينْ
أتخيلُ الليلَ الثقيل
أتصورُ الضجرَ المريرْ
. . . وفتى هنالك في انطواء
يأبى الرقادَ ولم يزلْ يتنهد
سهرانَ يرتقبُ النجومْ
في مقلتيهِ برودةُ خطِ الوجومْ
أطرافُها ، في وجههِ لونٌ غريبٌ
. . . . . الخ القصيدة

التعليق النقدي :

التجربة الشعورية عند نازك الملائكة تغلب عليها سمة الحزن والكآبة . لاسباب ذاتية متصلة بحياة الشاعرة .

وقصيدة (مر القطار) من ابرز قصائدها دلالة على هذه السمة .

وقد توسلت الشاعرة بوسائل فنية متعددة لتنسجم القصيدة - باعتبارها تركيبا لغويا - مع مضمون القصيدة الحزين . . . والقصيدة الناجحة هي (المعادل الموضوعي) لنفسية الشاعر المتمثلة في لحظة زمنية في قصيدة . . .

وقبل ان نحلل الوسائل الفنية لا بد أن نفسر الرمز الذي يحدد مسار القصيدة وهو القطار . .

فماذا تريد بالقطار ؟

أن القطار المقصود هو الزمن . . .

وبمعرفة دلالة هذا الرمز تصبح القصيدة واضحة الملامح والمضمون .

تفتتح القصيدة بالليل الذي أطبق على الكون وسد حتى أطرافه . . مع سكون رهيب مثل سكون المقابر . . .

ولماذا ترى الشاعرة الكون بهذه الصورة ؟

الشاعرة وحيدة . . . وهي تشعر شعوراً حادا بهذا الحال ، وقت نظم القصيدة ، وقد أسقطت ما في نفسها على الكون ، فبدا لها بهذه الصورة من السكون . . . ولا يقطع هذا السكون المرير صوت بشر ، بل صوت بليد لحمامة ولكنها حيرى كحيرة الشاعرة ، او صوت كلب ينبح النجم البعيد لانه لا يجد من ينبح وراءه . . .

والزمن مر . . . ولكن الى جهة غير معلومة . . . ولعله زمن حائر لا يدري أين يذهب ، لان الشاعرة حائرة فكل ما تراه حائر حتى الزمن . . وما هو الزمن ؟ أليس هو من صنع الانسان ، لا سيما الزمن النسبي في الشعر ؟

ومرور قطار الليل يغزل لها الامل والرجاء . . . فهي تنتظر من أجله ضوء النهار . . . (أي : النور - يقابل : الظلام) . . .

لعله يحقق لها شيئا . . . ولكنه لا يحقق لها أي رجاء ، فهو يخبو بعيدا في السكون . . . خلف التلال النائيات . . .

والجملة معبرة خير تعبير عن ضياع هذا الامل ، . . . . .

ألزمتُهـا الجِـدَّ حيثُ النـاسُ هازلةٌ
والهَـزْلُ في موقفٍ بالجِـدِّ مَقْرُونِ

التعليق النقدي :

المفروض في كل من اتيح له أن يسكن بغداد ، أن يهيم بنهرها الخالد دجلة فعذوبة مائة ، وجمال شواطئه ، وغزارة ذكرياته ، تضعه - في السويداء من القلب . والجواهري في اولئك الذين ذاقوا حلاوة الليالي المقمرة على شواطئه الممتدة ، فلا غرو أن يصطفيه باهتمام خاص ، فقد نظم في عهد شبابه (دجلة في الخريف ودجلة في الاصيل ، وغير ذلك ، ونظم هذه القصيدة (يا دجلة الخير) مؤخرا في ظرف نفسي امتلأ فيه بالحنين الى البلد الذي أحبه ، وأذوى كثيرا من اجل الدفاع عن سعادة شعبه . وقد اضطر كارها الى مغادرته الى ارض الغربة ، لان الحكام ضاقوا به ، وباناشيده في حب الحرية والدفاع عن الكرامة ، انه يرسل اليها تحياته مع النسيم عبر القارات حيث نهل من الينابيع ، فلم يجد ما يروي ظمأه غير مياه دجلة ، انها أثارت خوالج النفس وعمقت تأملاته ، كما ان مصائب البعاد سواء أكانت عن رغبة او عن اكراه قد عملت على امتداد تجاربه ، وزيادة ادراكه ، ولا بد للغريب أن يكثر شكواه ، ويبث حزنه لقد ألحق بنفسه ظلما فاق عسف نيرون عندما أحرق روما ، لقد كان جلادا في عصر يهزل فيه الناس ، ومن هنا تأتي ظلم النفس والحاق الاذى بها .

والجواهري فنان يحسن افراغ المعنى في اللفظ الجميل - في قوالب من العواطف الجياشة .

تنهال عليه القوافي والمعاني انهيالا ، لا تجد عسرا ولا تعترضها العوارض، ذو نفس طويل وبالرغم من انه شاعر كلاسيكي ، الا انك واجد في نتاجه حلاوة الشعر الحديث وجزالة الشعر القديم ، يبدع كثيرا في الشعر الوطني ، فهذا النوع من الشعر يستثير قريحته الفذة ، وله في ذلك آيات مخلدات .

وما نجد من تكرار في بعض فقره (حييت سفحك) لا يشعر القارىء بثقل او بانتفاء الجدوى من التكرار ، بل هو انسياب سهل عذب ، وفي تكراره لعبارة (يا دجلة) هاتف نفسي يصل ما انقطع من خيوط رابطة لمفردات القصيدة وفرائدها .

انها منظومة رائعة تقف بشموخ الى جانب قصائده الكثيرات الخالدات .

سليمان العيسى

ولد عام (١٩٢١) في قرية (النعيرية) على ضفة نهر العاصي ، غربي أنطاكية المدينة التاريخية الواقعة شمالي سوريا .

- تلقى ثقافته الاولى في البيت ، حيث حفظ القرآن الكريم والمعلقات الجاهلية وديوان المتنبي ، وبدأ يكتب الشعر وهو في التاسعة .
- شارك في المظاهرات الوطنية في سوريا ، فطرد من المدرسة ودخل السجن غير مرة .
- أنهى دراسته الجامعية في دار المعلمين العالية ببغداد بمساعدة من العراق الشقيق .
- عين مدرسا للادب العربي في ثانوية حلب عام ١٩٤٧ م .
- انتقل الى دمشق ، مفتشا اول للغة العربية ، بوزارة التربية ، في مطلع عام (١٩٦٧ م) .
- كانت حياته ، ولا تزال موزعة بين التدريس والشعر والكفاح القومي .
- متزوج وله ثلاثة أولاد .
- يتكلم الى جانب لغته العربية ، الفرنسية ، والانكليزية .

ـ آثاره

(صدرت له المجموعات الشعرية ما بين عام (١٩٥٢ ـ ١٩٦٨) :

ـ مع الفجر
ـ شاعر بين الجدران
ـ أعاصير في السلال
ـ رمال عطشى
ـ ثائر من غفار (أبوذر)
ـ قصائد عربية
ـ صلاة لارض الثورة (الجزائر)

صورة بنشوة المزهوة بنشرة الانتصار . . . والناس يستمعون الى صوت المذياع يعلن النبأ الكبير : نبأ الانتصار وانهم يستمعون في ذهول وعجب : أنحن في حلم أم يقظة ؟

الامر ليس حلما ، بل حقيقة واقعة ، فالفجر قد أظهر كل شيء في الساحة . . . قد برح الخفاء . . .

فهذا الجيش : جيش العراق قد أرجع لبغداد وجهها المشرق الاغر . . وهؤلاء ابناؤها البررة وقد وقفوا في الساحات والميادين . . . لانهم أبناؤها الحقيقيون ، والامهات يرقصن ويزغردن ، وكيف لا يرقص والعيد أقبل ، والعرس لكل أبناء الامة الأحرار ؟ ؟

أما المقطع الثالث فهو عودة بالذاكرة الى أيام الشهداء الذين وقفوا في وجه الطغيان فشنقهم لانهم أبوا الخنوع له والخضوع للاجنبي الدخيل وعملائه الخونة . . . انهم الشهداء الابرار (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

انه مقطع حي يعود بالزمن الى تلك الايام ويعانق تلك الارواح الزكية لترى ان الهدف الذي سعت اليه قد تحقق ، وان الحرية التي سعوا اليها قد مدت بساطها على ربوع الوطن الحبيب . . . وان ثورة ١٤ تموز قد أخذت الثأر ، وحطمت الطغاة ، وانتصرت للحق والحرية . . . .

محمد الفيتوري

ولد عام ١٩٣٠ من أم مصرية وأب سوداني ، عاش في الاسكندرية وترعرع في ربوعها الجميلة . حفظ القرآن الكريم في الكتاب ، ودخل الازهر الشريف ، كان والده من رجال الصوفية ، يمارس القيام بحفلاتهم ومواليدهم .

عرف في الاسكندرية الصراع بين البرجوازية والطبقة الفقيرة ، وبخاصة ذات البشرة السوداء كان يحس بعمق بالنقص بسبب بشرته ودمامة خلقته وبفقره يقول :

فقير أجل . . ودميم دميم
بلون الشتاء بلون الغيوم

يسير فتسخر منه الوجوه
وتسخر حتى وجوه الممومّ

وقد استطاع ان ينجو من هذا النقص حين اختار طريق النضال ، وتغلب على أعراف المجتمع القاسي ، ورأى في نفسه قوة تؤهله ان يقف بثبات على أرضية الكفاح العالمي ، فبعد ان كان السواد عبئا عليه كما اعتقد أصبح البركان الذي يمده بالحرارة والقوة ليواصل سيره مع المواكب الظافرة المتحدية .

من اعماله : أغاني افريقيا طبعت عام ١٩٥٥ ، ثم عاشق من افريقيا
واذكريني يا افريقيا ، أحزان افريقيا ، معزوفة درويش
متجول ، اوبريت سماه (سولارا) ، وصدر له (البلبل والثورة) والمشنقة عام ١٩٧٠ .

حصاد شعب

زحمت مواكبنا .. فظل لصوائب المجد المتعثر
هذا الذي غرسته كف الشعب ، في اليوم الأشد
هذا حصاد القادرين ، على الإرادة والتحدي
ولقد قدرنا ، رغم بطش الأجنبي المستبد
ولقد هزمنا ، كل ما في الأرض ، من ضعف وحقد
ولقد عقدنا في طريق نضالنا اكليل ورد
يا شعبنا .. وخطاك أعصار
وصوتك صوت وعد

* * *

لحياة شعب .. وانتفاضة أمة .. وبناء مجد
ولتصبح الحرية الكبرى ..

- الدم والنجوم الخضر
- رسائل مؤرقة
- أمواج بلا شاطىء
- أزهار الضياع
- أغنيات صغيرة
- ديوان الاطفال

● كتب عددا من المسرحيات الشعرية :

١ - أبو محجن الثقفي (الفارس الضائع)
٢ - ابن الايهم (الازار الجريح)
٣ - النهر : (مسرحية غنائية للاطفال)
٤ - انسان .

بغداد تمزق القيد، للشاعر سليمان العيسى

مهداة لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

شُدّي علـي قُبَـلِ العِنـاقِ ... شُـدّي ، فلن يروى اشتياقي
ظمئـي كغُلّتـكِ الرهيبـةِ ... واحتـراقُـكِ احتراقـي
شُدّي علـى شفتـيّ يـا ... بغـدادُ ، زلـزلنـي التلاقـي
غيبـي معـي في قُبلـةٍ ... نَصْهَـرْ بهـا أبَـدَ التلاقـي
بغـدادُ هذي أنـتِ بَعْـدَ ... الصمـت والحجـب الصِّفاق
واليأسُ ، والعتمـاتُ ، مُرُّ ... ذِكْرُهـا ، مُرُّ المَـذاق
أنـا لسـتُ في حُلُـمٍ ، فهـذا ... الزنـدُ محلـولُ الوثـاق
الـراعـدُ الجبّـارُ صوتُـكِ ... والمـذيعُ مـن الـرفاق
بغـدادُ تقتلـعُ السـدودَ ... وألفُ فجـرٍ في انطـلاق
عاد العـراقُ ليسحقَ ... الاغـلالَ أعصـارُ العـراق

عاد العـراقُ ... ليملأَ الميدانَ ، محـطـومَ الوثـاق
عاد العـراقُ ... وهـذهِ نَبراتُـهُ بِدَمِـي لهيـبُ
يا صيحـةَ (الصبـاغ)[1] ، يـا دَمَـهُ الـزكيَّ علـى الصعيـدِ
يا ثارَ (يونس)[2] ، والـدمُ العربـيُّ مبخـرةُ الخلـودِ
يا شهقـةَ الشهـداءِ ، بَيْنَ النـارِ ، تزأرُ والحديـد
يا مـوكبَ الأبـطـالِ فـي بغـداد ، يا سمـرَ الفهـود
كحُـلُ جُفونكَ يا صَـلاحَ الـدينِ بالفجـرِ الوليـدِ

تعليق النقدي :

القصيدة مهداة لثورة الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨ م

وهي فرحة الانتصار في يوم مشرق بعد ليل طويل ....

وهي رقصة الفرح بعد الحزن الطويل ...

وهي لقاء الاحبة بعد فراق عز فيه اللقاء ...

هي صورة الري بعد الحرمان من فرات سائغ شرابه ، لمن شردتهم السلطات الباغية .... قبل الثورة .

ولهذا تبدأ بمقطع يصور عناقا حارا بين الاحبة الذين فرقهم الحكام الخونة اعداء الوطن والامة ...

ويرسم المقطع موقف الظالمين وقد وقفوا على المنهل الصافي العذب فارتووا منه ونقعوا غلة واطفأوا حرارة الشوق ...

وفي المقطع الثاني صورة بغداد الثائرة في لحظة الانتصار وقد مزقت القيد وكسرت حجب الصمت الرهيب ، الصمت الذي كمم الافواه ، وزيف الحريات وقاتل الاحرار ...

---

(١) الشهيد صلاح الدين الصباغ

(٢) الشهيد يونس السبعاوي .

طريقك دون حد

يا ملهم الشعراء ، أروع شعرهم يوم التحدي

ماذا أقدمه اليك؟

وأنت كل الشعر عندي

التعليق النقدي :

شاعر من شعراء الجيل الجديد ، ومن ذوي الرؤى الانسانية الممتدة ، وباستطاعتنا أن نسميه شاعر الملايين لكثرة ما ردد كلمة الملايين في قصائده ومقطعاته .

كانت افريقيا وما تزال همه الكبير ، وكان اللون الاسود كابوسه المخيم ، ومنذ وعى وادرك وجد نفسه في صف العبيد ، وعلم ان سيد هذه الارض هو الرجل الابيض ، لقد سود نفسه بنفسه ، بما ملك من قوة وجبروت ، وفرض العبودية والاستعمار على الضعاف في هذه الارض . ولهذا لم يكن يثير اهتمامه أمر بقدر ما أثارت افريقيا في نفسه ، وفي وجدانه من الاحاسيس ، بحيث استقطبت جهوده كلها ، وما لبث أن أدرك ان البلاء الذي تعاني منه افريقيا هو ذاته التي تعاني منه شعوب الارض المستضعفة .

وانطلقت فيشارة تعزف للانسانية جمعاء في بقاع الارض كلها ، واتجهت مسيرته نحو الشمس التي تنير دروب الارض لا تميز بينها .

وهو معجب ومتأثر بأبي القاسم الشابي . . فهذا شاعر جماهير ، وهو شاعر جماهير ، وهما مؤمنان بأن الشعب يستطيع أن يصنع المعجزات .

ومقطوعته هذه خلاصة ونتيجة لنضاله من أجل المستضعفين على الارض ، فالشعب برغم الاجنبي المستبد استطاع أن يهدم سجونه ، وان يكسر قيوده ، وان يغلب الضعف التاريخي في نفسه ، وان يزيح كوابس التأخر من على جبين الوطن ، لان قوة الشعب اعصار كاسح ، وأصواته المدوية أصوات الرعود تهز جوانب السماء

يقول أبو القاسم الشابي :

إذا الشَّعْبُ يوماً أرادَ الحياة
فلا بدَّ أنْ يستجيبَ القدرْ

بقدر ما في هذا البيت من قوة ، ومن عزيمة معقودة لنيل النصر نجد في مقطوعة الفيتوري ما يوازيها ، انها روح من روحه ، وارادة من تصميم الجماهير على الظفر بالحرية الكبرى ، تلك الحرية التي ألهمت الشعراء أعذب شعرهم وأجمل اناشيدهم .

ان أفق شاعرنا بعد أن كان محدودا بأفريقيا ، وباللون الاسود اتسع وامتد حتى حطم الحدود واحتوى الانسانية بأسرها ، في كلمات هذه المقطوعة تحس بالقوة وبالتحدي ، حتى كأنها قرعات الطبول في غابات افريقيا العذراء وصرخات الراقصين والراقصات حول النيران كأنها رعود سحابة تنذر بالمطر والعاصفة .

لقد استقامت تجاربه الشعرية ، واستهدفت خير الجميع والحرية للجميع والمساواة للجميع لا فرق بين أسود وأبيض .

شفيق الكمالي

حياته :

شاعر ذو مبدأ وثبات على العقيدة ، وقد دفع ثمن ذلك اعتقالا وفصلا تخرج في كلية الآداب واشتغل بالتدريس زمنا . ثم ظفر بشهادة الماجستير وكانت رسالته (شعر البادية في العراق) ، وعلى أثرها نقل الى التدريس في جامعة بغداد .

تقلد مناصب عديدة بعد ثورة الثامن من شباط سنة ١٩٦٣ . وبعد ثورة السابع عشر من تموز ١٩٦٨ تقلد منصب وزير الاعلام ، ثم عين وزيرا للشباب واختير بعدئذ سفيرا للعراق في اسبانيا .

وهو الآن يشغل منصبا يتفق وأولاعه الادبية وهو رآسة تحرير مجلة آفاق عربية .

من أعماله الشعرية : رحيل الامطار ، هموم مروان وحبيبته الفارعة ، تنهدات الامير العربي .

أَطِلَّـي فالمـدى ألَـقٌ وورْدُ ... وعيشٌ وارفُ الأفياءِ رَغْدُ
وشعـبٌ يستظـلُّ ذُرَى المعالي ... وحـزبٌ ظافـرٌ الوثبـاتِ فَرْدُ
اذا حطـتْ عزيمتُـهُ بأرضٍ ... تسـاوى عنـده جَبَـلٌ ووهـدُ
تمرسَ بالصعـابِ فمـا تراخى ... ولا راعتـه نازلـةٌ تهدُّ
ولا لانـتْ عريكتُـهُ لساغٍ ... وليس لهُ علـى الأيامِ نِدُّ
اذا اشتـدتْ وحـار القـومُ فيها ... وغـمَّ سناءَهـا برقٌ ورعدُ
أتاهـا الـرأيُ من فِتيانِ صدقٍ ... فيلهـبُ نهجهـا ويشـوبُ رُشْدُ
بلونانـا ثلاثينـاً طوالاً ... ومـا زلنـا نرود ونستعد
جلونـا كلَّ غاشيةٍ أحاقـتْ ... كمـا يجلـو معمـاةَ فرنـدُ
رفـاقُ البعـثِ إن نُدبـوا أجابوا ... وإنْ عقـدوا على الاقدامِ شَدُّوا
أبـاةٌ لا يقـرُّ لهـم قرارٌ ... اذا ما شابَ صفـوَ العيشِ نكدُ
جِبـاهٌ لامسـتْ خَدَّ الثريا ... وعـزمٌ خضَّ ركنَ الارضِ صلدُ
وجدنـا بالـدمِ القانـي فِداءً ... فـأورقَ يبسُهـا واخضـلَّ وردُ

معاني الكلمات

ألق : لمعان ، نور
وهد : منخفض
فيلهب نهجها : يتضح سبيله ، يبان منهجه .
فرند : سيف .
كل غاشية : كل كربة .
اخضلَّ ورد : نضر ، وابتل ، ازداد بهجة .

التعليق النقدي :

الكمالي شاعر شاب يتدفق حيوية وحماسة . تجد في شعره ما يسرك من صور زاهية حية

اخذ بالباب القاريء ، كأنه رسام بارع ماهر في استعمال ريشته كما تجد انفاسا عذبة توفر لاذن متعة موسيقية أسرة ، خاصة اذا عمد الى النظم الكلاسيكي ذي الشطرين اذ يتيح شعره خطابية ، هو أخرج ما يكون اليها ، بسبب من التزامه الحزبي ، وواجباته الوطنية القومية ، والكمالي حينما يكثر من ذكر الحب والمرأة ، فانما تلك احلامه في الثورة والانتصار ، وأماني الفارس المقاتل ، الذي يريد أن يحقق أقصى ما يصبو اليه الوطن .

ان تجاربه الشعرية لم تتخل في كل الاوقات عن التيار الوطني ، يعززه الوعي او اللاوعي في أعماق النفس .

وقصيدته هذه مشبعة بالغنائية والخطابية ، وهما عنصران ضروريان ترتاح اليهما النفس العربية ، ومحتواها عظيم بالغ الاهمية ، يسجل نضال الحزب ، ويشيد بقادته ، ويخلع عليهم نعوتا لائقة بنضالهم الطويل . فهم حماة الديار ، يتصدون للمصاعب يخضعونها لمشيئتهم ، لم يتهاودوا ، ولم يتهادنوا ، سراع الى الخطوب يذللونها ، يقتحمون المسؤ وليات ليستثمروها لصالح الوطن .

ان الكمالي برغم المناسبة الفذة ، لم يتعب نفسه في السعي وراء العبارات الهادرة ، بل استعان بلغة شفافة عذبة ، يتلقفها القلب قبل الأذن ، ولا جرم ، فصدق المشاعر يتعقب سهولة الكلمات ويتصيد جماليتها ، لذا جاءت القصيدة برمتها فريدة في شعره أنها فريدة في النظم السياسي .

محمد جميل شلش

- ولد عام ١٩٣٠ في قضاء الخالص التابع لمحافظة ديالى .
- واكمل دراسته الاعدادية في ثانوية بعقوبة عام ١٩٥٠ .
- وتخرج في دار المعلمين العالية عام ١٩٥٤ .
- واشتغل بالتعليم حتى عام ١٩٥٩ حيث عزل عن الوظيفة وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات لانتمائه لحزب البعث العربي الاشتراكي .
- أعيد الى التعليم اثر ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ ، وعمل مديرا لتربية محافظة ديالى .
- أبعد عن منصبه في وزارة التربية في تشرين الثاني ١٩٦٣ .

وعند انبثاق ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ عين مديرا عاما للتعليم العام في وزارة التربية ، ثم نقل الى وزارة الاعلام حيث عين مديرا للثقافة العامة .

- آثاره :

له المجموعات الشعرية الآتية :

١ - الحب والحرية

٢ - غفران . . .

٣ - الموت والميلاد

٤ - سبع سنابل من نيسان

- وحصل على شهادة الماجستير في الأدب العربي من جامعة بغداد مع مرتبة الشرف الاولى عن أطروحته :

« الحماسة في شعر الشريف الرضي »

الحب والحرية

يا أصدقاء المصير
يا رفقتي على طريق الشمس
يا طليعة النصر لشعبي الكبير
يا وجه شعبي الصامد المعذب الدامي
يا نبع الهامي
أحبكم يا أصدقاء المصير
أحب في عيونكم أورع حلم نفير
أحب شلال انبعاث كبير
يولد في أعماقكم ويهدر
يقول : نحن القدر
أحبكم يا أصدقاء المصير
من أجل أن تنبع من أعماقنا الثرية

أروع سمفونية
للحب
والحياة
والحرية .

التعليق النقدي :

القصيدة تتحدث عن أصدقاء الشاعر ورفاقه في الكفاح والنضال . فهو يحبهم لانهم يمثلون طليعة الكفاح لهذا الشعب العربي من المحيط الى الخليج . . . وهو يحبهم لان انبعاث الامة سيكون على أيديهم .

ونلاحظ أن الشاعر يكرر عبارة (أحبكم يا اصدقاء المصير) في نهاية كل مقطع . وهذه العبارة تمثل الدور في النشيد او القفل في الموشح .

والتكرار قد تكون له دلالة على افادة الشاعر من اللغة حيث يفيد التكرار توكيدا . . . ولكنه قد يدل من ناحية ثانية على ضعف الشاعر لانه يجعل من عبارة واحدة متكأ يتكىء عليه . . .

ويستعمل الشاعر الصفات بكثرة : لشعبي الكبير ، انبعاث كبير ، حلم نفير ، يا وجه شعبي الصامد المعذب الدامي .

وقد يجمع بين صفات كثيرة لموصوف واحد ، كما في قوله : (يا وجه شعبي الصامد المعذب الدامي) .

ولكن طريقة الاستعمال هي التي تحقق هذا وذاك . . .

واستعمال الصفات ليس دليلا على ضعف شاعر ولا على قوته . . .

وقد استعمل الشاعر الصفات بشكل مباشر ، وكانت جل تعابيره أقرب الى العبارات النثرية منها الى الصور الشعرية .

وان بناء القصيدة اللغوي اما أن يدل على سعة في ثقافة الشاعر واما ان يدل على خلاف ذلك .

هذه القصيدة ؟

تكشف لنا عن أعماق ثقافية للشاعر ، وعندما نقارنه بمعاصريه أمثال
د الفرق بينه وبينهما واضحا ، فهما يستعملان الصورة والرمز ،
ملان عناصر فنية كثيرة معاصرة وغير معاصرة ، الى جانب عناصر
د منهما شخصيته الفنية المتميزة مع ما في قصائدهما من الصور
ج الشاعرية الفواح . ز

ب والحرية ، بناء لغويا يشبه بناء النشيد الذي لا يقصد به التوغل
بل يكتفي به في مخاطبة مجموعة من الناس مخاطبة وقتية محكومة
هذا التأثير بزوال تلك الظروف . . .

ممدوح عدوان

نشر أربع مجموعات هي :

حـ :

حـمه الرجل الذي لم يحارب .
● وكيف تركت السيف ؟

وله رواية قصيرة بعنوان : « الأبتر »

الدماء تدق النوافذ

للشاعر ممدوح عدوان

يبدأ الجُرْحُ في وطني بالترابِ الجريح
ثم تحمرُّ منهُ الدماء
يبدأ القهرُ من صرخةِ الأقبيةْ
ثم يمتدُّ حتى السماء
يبدأ الوطنُ المرتجَى من طعامِ الصغارْ
ومن الفقرِ حين تضايقهُ التسميةْ
بدأ الدمُّ من جُرْحِ كفٍّ تجاهدُ للخبزِ
تجني مجاعتُها كلَّ عامِ
بدأ الدمُ من شجرٍ بينَ (عمّانَ والنهرِ)
كانت تقصفهُ
والزارعونَ يغصّونَ بالدمِ
خوفَ الطغاةْ
« برتى » يلعقُ الشفتينِ ، ويركضُ ذُعْرا
فيخلي الطريقَ لسيلِ الدماء
من هنا ابتدأ الوطنُ المترامي
قتيلاً بغيرِ كَفَنْ

(٣)

ولنا سوفَ تبقى فصولُ الختامْ :
يلتقي الحائعونَ بجوعٍ جديدٍ مُقاتلْ

انه زمنُ القتلِ عَبْرَ جميعِ اللغاتْ
لن يكونَ بهِ آمنٌ :
كلُّ من دخلَ الارضَ يَضْحَى قتيلاً وقاتلْ
وحجارتُنا ستدلُّ عليهمْ وتُعْلِنُ أسماءَهُمْ
ثم لا عَفْوَ :
للفقرِ فاكرةٌ لا تخونُ الدماءَ السبيهْ
انهم يحسبونَ الزمانَ مشانِقْ
نحنُ نُحصي الزمانَ بما تجمّعَ من طَلقاتٍ لهذي . . البنادقْ

التعليق النقدي :

مبدأ القصيدة فيه سيماء الجرح كأنه علامة فارقة للقصيدة ، وتتكرر كلمة « الجرح » مرتين في سطر واحد ، والسطر الثاني توكيد لما جاء في السطر الاول ، اذ استعمل الشاعر عبارة « ثم تحمر منه الدماء » ، وهي عبارة غير شعرية ، فهو كمن يقول : ثم يسود منه الفحم ، او يقول ثم يخضر منه العشب . . .

والمقطع الثاني تطوير للمقطع الاول حيث يدل على مصدر الاذى ، انه من مكان بين عمان ونهر الاردن ، حيث القنابل تقصف المجاهدين المكتدحين ، وتنهال على المزارعين الفقراء الذين كانوا يجنون كل عام مجاعة . . . فلما أمطرتهم القنابل سقت أرضهم بالدماء ، حتى بلغ سيل الدماء الزبى ، فغصوا بالدماء . . .

وفي الجزء الآخر من وطننا الكبير في دمشق ، حيث الطغمة الفاسدة ، تنزف الدماء على الشفاه :

شفاه المجاهدين ، المكافحين للظلم والطغيان فيلعق الناس جراحهم ولا يصرخون ، ولا يبوحون بأحزانهم ، خوفا من الطغاة ، حتى ضج وادي « بردى » فاهتز ذعرا .

انه لخوف رهيب اذ يصل مداه الى النهر فيزلزل كيانه . . . فيعلق الشفتين ويركض ذعرا

ن استعارة جميلة . .

ع الثالث ينتهي بتصميم . . . باجتماع الايادي المقاتلة . . . اجتماع الاجسام

ة التي ينزف منها الدم . . .

بد حينئذ من أن ينتصر هؤلاء المناضلون ولن ينسوا أحداً من الجلادين الطغاة . . .

. . . الساعة ينال المعتدون عقابهم ولا عفو . . .

هم سيسمـ . . . الرصاص يخترق صدورهم الحاقدة ، وقلوبهم القاسية ، من

ي المكافحين المضمـ . . . المجمعة على الملأ . . . وهذا أوان أخذها بالثأر . . .

كل . . . م واقتدار . . .

. . . دائماً مع المناضلين الصامدين . . .

المبحث الثالث

نص من شعر المقاومة لاحد هؤلاء الشعراء

- محمود درويش
- كمال ناصر
- ابراهيم طوقان
- عبد الكريم الكرمي

محمود درويش

● ولد محمود درويش سنة ١٩٤٢ ، في قرية (البروة) ، بكسر الباء ، وتقع شرقي (عكا) على مسيرة « ٩ » كم ، وفيها (١٤٦٠) نسمة .

وقد هدم اليهود هذه القرية سنة ١٩٤٨ ، وتحولت الى قرية يهودية اسمها (أحيهود) .

● وفي سنة ١٩٤٨ خرج هاربا الى لبنان .

● وفي سنة ١٩٥٠ عاد متسللاً الى الأرض المحتلة .

● أتم دراسته الثانوية سنة ١٩٦٠

● تعرض للسجن مرارا ، ويقول محمود درويش : « لاحقتني السلطات من أجل القاء قصيدة وسجنتني عام ١٩٦١ .

ثم اعتقلت ايضا خلال حرب حزيران ١٩٦٧ .

● وقد سجن في سنة ١٩٦٥ لمدة ثلاثة أشهر لاشتراكه في مهرجان شعري أقيم في القدس في تلك السنة .

● اشترك في مهرجان الشباب في صوفيا سنة ١٩٦٨ .

● ديوانه الأول : « عصافير بلا أجنحة » صدر عام ١٩٦٠ ، ويقول عنه محمود درويش : انه ديوان لا يستحق الوقوف أمامه ، وكان تعبيرا عن محاولات غير مبلورة . ولم أجده في مجموعته الشعرية الكاملة الصادرة عن المؤسسة العربية بيروت ، سنة ١٩٧٣ .

● وديوانه الثاني عنوانه (أوراق الزيتون) سنة ١٩٦٤ .

ثم أصدر ديوانه : « عاشق من فلسطين » ، سنة ١٩٦٦ .

وديوان « آخر الليل » سنة ١٩٦٧ .

وصدر ديوانه : (حبيبتي تنهض من نومها) سنة ١٩٦٩ .

الشاعر . . . الأبي . . . المصر على حقه المكافح المجاهد من أجله حتى النصر . والجلادون لن يسمعوا منه أنينا او توجعا . . . بل يرون توهج الجبهة وارتفاعها اباء وعزة . . . ومهما أوغل الجلادون في التعذيب فان الرد الوحيد هو الكفاح المتواصل مع الصبر على الاذى دون تراجع او تخاذل او جزع .

ويزامن هذا الكفاح الصابر تفاؤل وايمان بالنصر لأنه لا يأس مع الحياة .

(٣)

وتمتاز القصيدة بوضوح التعبير لانها تتحدث عن قضية شغلت شعراءها وشغلتها فهي لا تحتاج الى مما حكات لفظية او زخرفة او رمز بل يحملها تعبير واضح وضوح القضية نفسها . .

والشاعر لم يكتف بهذه التعبيرات الواضحة ، بل استعمل الصور الشعرية التي تحول البساطة اللفظية الى جمال فني . . . كنور الشمس حين تمرره في منشور فيعطيك الوان الطيف الشمي التي تأخذ بالالباب .

وتبدو هذه الصور في الابيات : الثاني ، والثالث ، والرابع ، والسادس ، والسابع والثامن . . . .

وبهذه الصور يتنقل التعبير الشعري من وهدة المباشرة النثرية الى قمة التعبير الفني .

كمال ناصر

- ولد في « قطاع غزة » عام ١٩٢٥ م .
- درس في « كلية بير زيت » ، وأظهر منذ صباه الباكر استعداداً أدبيا .
- أتم دراسته الجامعية في « الجامعة الامريكية » بيروت عام ١٩٤٥ .
- انضم الى صفوف « حزب البعث » عام ١٩٥٢ م .
- تنقل بين بيروت وعمان والقاهرة ودمشق ملاحقا من سلطات الاردن ودمشق .
- في عام ١٩٦٩ انضم الى « اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية » وفي هذا العام أصبح رئيس « دائرة التوجيه والاعلام » في المنظمة نفسها .

في اليوم العاشر من نيسان عام ١٩٧٣ م ، اقدمت عصابة صهيونية على اغتيال ثلاثة من كبار قادة الثورة الفلسطينية كان كمال واحدا منهم .

آثاره :

- المجموعة الشعرية
- المجموعة النثرية

نشرت المجموعتين المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت .

انتفاضة الخيام

بلادي تململَ حُلْمُ الجهادِ ... على دربنا ، فانتشَى وانتصرْ
بلادي ولي في الضِفافِ الثكالى ... حنينٌ قديمٌ هفا وانتظرْ
أأنساهُ فلتنسِني غايتي ... وعُمْري اذا راودتْني الفِكَرْ
أأنساهُ عهداً علا شأنُهُ ... وصرحاً مكيناً وعهداً غبَرْ
لتحيا رؤاهُ على خاطري ... خياماً تهزُّ ضميرَ البَشَرْ
خياماً تذكّرُنا بالضحايا ... تناثرُ في السهلِ والمنحدَرْ
خياماً تشيرُ الى بعثِنا ... تطاولَ في أرضنا وانتشرْ
خياماً تذكرنا بالدموعِ ... فتخشعُ بينَ المآقي العِبَرْ
فيرعدُ في صدرِنا الانتقامُ ... وترقُصُ فينا طُيوفُ الصُوَرْ
نَعودُ ، بلى إنّنا سنعودُ ... اذا ما اقتحمنا رحابَ الحَذَرْ
على وُحدةٍ لملمتْ شَمْلَنا ... تعانقُ من أمسِنا ما اندثرْ
فاهتفُ في موكبِ الهاتفين ... وللمجدِ قولٌ رهيبُ الخَطَرْ
(إذا الشعبُ يوماً أرادَ الحياة ... فلا بُدَّ أنْ يستجيبَ القَدَرْ)

معاني المفردات :

انتشى : سكر ، ويريد بها : فرحة الانتصار

وديوانه : (العصافير لا تموت في العراء) الجزائر في سلسلة الكتاب) سنة ١٩٦٧ .

وديوانه : (احبك هوا لا (الجزائر للاستكتاب) سنة ١٩٧١ .

رد الفعل رد الفعل

١ ـ وطني | ١ يوقظني يعذبني حديدُ سلاسلي
عنفَ الصورِ النسورِ رقةَ والمستفائلِ

٢ ـ ما كنتُ يا غريفُ الغزيرةُ تحملينَ جلودنا
ميلادَ عاصفةٍ وعرسَ وعنفوانِ جداولِ

٣ ـ اسدوا ٢ علينا الصورَ النيرَ زنزانةٍ
فتوهجتْ في القلبِ مني مشاعلُ

٤ ـ كتبوا على الجدرانِ قد وانَ بطاقتي
فنما على الجدرانِ جدرانُ سنابلِ

٥ ـ رسموا على الجدرانِ صورةَ قاتلي
فمحتْ ملامحهُ ظلالُ ظلالِ

٦ ـ أعدمتُ ٣ في ساحِ الظلامِ الفريدِ هزيمتي
وغرزتُ في شعري الشموسَ الشمألي

٧ ـ والفاتحونَ الفاتحونَ سطوحَ منازلي
لم يفتحوا يفتالوا وعلاوةَ وغلاوتي زلازلي

٨ ـ لن يبصروا بظلامِ واتوهجَ توهجتي جبهتي
لن يسمعوا يسمالوا صراخَ صراخي سلاسلي

معاني المفردات

سلاسل : قيود ٢ : قيود
عنف : شدة وصلابة

جدائل : جمع جديلة ، وهي الضفيرة من الشعر
توهجت : اشتعلت
مزج : حقل
غمد : أدخل
سرير السلاسل : صوتها

التعليق

القصيدة حكاية لما يلاقيه كل مواطن فلسطيني - ولا سيما الشاعر - تحت حكم الصهاينة غزاة . . .

وهي تتحدث عن موقف الشاعر من التعذيب والسجن الذي يلاقيه هو واخوانه من شعراء وغير الشعراء على أيدي هؤلاء الجلادين المجرمين . . . شذاذ الآفاق .

وماذا يتوقع أن يلاقي الانسان على أيدي اعداء الانسانية غير الاضطهاد والتنكيل ؟

لكن . . . هل تتوقف الازهار عن التفتح حين يهدم ثور هائج حقلا مزهرا . . . ؟
ل يموت النبع حين تشرب من مائه الكلاب والخنازير ؟

هل تموت هذه الامة العظيمة حين تعصف الريح السموم باحدى حدائقها او تخرب ى قلاعها ؟

لا . . . وألف كلا . . . .
د أحرق « نيرون » روما
كن بقيت « روما » ومات الطاغية .

(٢)

لقصيدة تعبر عن هذه المعاني او جلها . .

ها الاصرار على مواصلة الكفاح والجهاد رغم التعذيب والاضطهاد . . . وتحث المضرجة بالدماء « ميلاد عاصفة وعرس جداول » . . . ولن ينال الاعداء من

الضفاف الثكالى : التي فقدت أبناءها ويريد ابناء الوطن .

هفا : هفا : القلب : ذهب في أثر الشيء وطرب من اجله .

راودتني الفكر : ترددت في ذهني .

صرحا مكينا : بناء متينا ثابتا . وأصل الصرح : القصر .

عهدا غبر : مضى .

رؤى : جمع رؤيا : ما يتراءى للانسان في فكره ، في الاحلام في النوم واليقظة .

المآقي : جمع موق . الحمره التي على جانبي العين .

العبر : جمع عبره : الدمعة .

الطيوف : جمع طيف . ما يتراءى للانسان في نومه . او في ذهنه من مخوف الخيال .

اقتحم : خاض . . . او اخترق .

رحاب : ساحات .

الحذر : ما يحذره الانسان ويخافه من الاخطار .

رهيب مخيف ، والرهبة : الخوف .

أهتف : أصيح وأصرخ .

التعليق النقدي :

تعبر هذه القصيدة عن حالة اللاجئين . . . المشردين في الآفاق . . الذين اغتصبت ديارهم فسكنوا الخيام المثبوتة هنا وهناك : بين الوديان وفي السهول والمنحدرات. وهذه الخيام تجسد معنى التشريد والظلم الذي صبته الدول الاستعمارية والصهيونية مستعينة بالخيانات التي ملأت الآفاق والاسماع . . .

وهذه الخيام هي التي تحفزنا الى العمل دائما وتجدد فينا روح الثورة . . والانتقام من كل المساهمين في صنع المأساة والنكبة :

فيرعد في صدرنا الانتقام ... وترقص فينا طيوف الغضب

وهذه الخيام هي التي تبث فينا التصميم على مواصلة الثورة حتى النصر ان شاء الله بوحدة شملنا وتشد من عزمنا وتقوينا فنكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . . .

تبدأ القصيدة بكلمة (بلادي) اذ تعد مفتاح القصيدة والدرب الذي تنساب فيه انسياب الماء في مجراه . . . ويظهر هذا المفتاح في البيت الثاني وتكراره يدل على عمق معناه وتمثله حضورا في فكر الشاعر ونفسه . . .

هذا الدرب الذي ولد فيه الشاعر وعاش على ربوعه قد صارت الدروب المعرجة هنا وهناك ـ بعد استلابه ـ مسرحا لخطوات الشاعر وأهله . . . ولم يعد يستطيع ان يستعيد خطواته عليه الا في الفكر والطيف . . . فهو لا ينسى بلاده . . وكيف ينسى خطوته ، وكيف ينسى حياته فيه . . . ؟ فنسيانه نسيان حياته . . .

فروى بلاده تحيا على خاطره . . . حياة واقعية في هذه الخيام التي تملأ الدرب . . . فليس من الغريب ان يكرر كلمة الخيام أكثر من أي كلمة في القصيدة . . . حتى أنها تكررت أكثر من كلمة (بلادي) ، لأن بلاده اغتصبها خصومه فأصبحت الخيام مستقر أهله .

وهذه القصيدة ، مع القصائد التي استقطبتها القضية الفلسطينية ، اتسمت بالوضوح الساطع ، والمباحكات الذهنية المنفعلة بما يمس القضية من أمور ، والاستلام للانفعال الطارىء دون تحويل الدهشة المفاجئة الى بعد فكري عميق . . .

وهذه الصفات بعضها سلبي وبعضها ايجابي ، ولكن من يدرس الاسباب الكافية وراء ذلك كله لن يرى في (كمال ناصر) تقصيرا عما كان يدور في تلك المرحلة الشعرية آنئذ ، ذلك أنه كان في نشأته الشعرية ابنا لتلك المرحلة التي تميزت بمفهوم خاص لمهمة الشعر اذ لم يكن ثمة من فصل دقيق بين الشعر والخطابة . . .

وقد نشأ كمال ناصر شاعر المدرسة ، أي : خطيبها المتقدم الذي يستطيع ان يقنع الجماهير بأنه قادر على أن يشدها اليه بقوة الالقاء اولا ، وبالمشاركة في الموضوع المطروح ثانيا ، ثم تحول فأصبح خطيب القضية ولسانها الذلق . . . وجناحها النابض المنفعل .

وبهذه كان يحس أنه ذو رسالة شعرية يصور بها قضيته الكبرى بحيث يتغلغل في نفوس الجماهير ، ويتم التجاوب بينه وبينها بقدح زناد الحماسة والغليان والنقمة واستدعاء الحديث عند المطلب الفلسطيني الاول ، أي : (العودة) ، وعند المطلب الشعبي

معاني المفردات :

لا تبالي : لا تهتم .

خطب : مصيبة .

عراها : أصابها وناظها .

مفجوعة بجناها : مصابة بفقدان ارضها وبلادها

شفها الغيظ : أضعفها الحزن . والاسى .

كظمت : أخفت .

اوشكت : كادت .

بعصبة : جماعة .

ليس تندى : لا تخجل

ماذا دهاكم : ماذا أصابكم .

صكت الالسن المسامع : سدتها .

طب : عارف

عقابها : نتائجها .

شذاها : عطرها .

جناها : ثمرها .

التبر : الذهب .

انفروا : اخرجوا للحرب .

سمت : تقدمت ، وارتفع شأنها .

دهتها خطوب : أصابتها مصائب .

أرهقتها : اتعبتها أشد التعب .

التعليق النقدي :

بالرغم من ان الشاعر : (ابراهيم طوقان) لم يدرك النكبة عام ١٩٤٨ الا انه شخ الداء واسبابه وأدرك نتائجه القريبة والبعيدة ، أي أنه شعر بالنكبة . . .

وشعوره بالنكبة أثار في قلبه الغيظ . ولكنه كظمه ، وحز في نفسه واشجاها . . .

ولعل أهم الاسباب التي أضاعت بعض اجزاء من بلاده وستضيع الباقي: زمرة من السماسرة والدلالين الذي باعوا البلاد للاجنبي الدخيل .

والذي يحز في النفس ويدمي القلب أنهم يتظاهرون بالشفقة على البلاد رياء ونفاقا . . . ويذرفون دموع التماسيح . . . ويدعون أنهم يشعرون بهذه المأساة . . وهم صنعوها بأيديهم .

والأدهى من ذلك كله أن رجال الدولة وقادة البلاد ليس لديهم غير القول البليغ والخطب الطنانة . . . حتى ضج الناس من تلك الجعجعة التي ليس وراءها فائدة . . .

أين نحن من الاقوال . . . والبلاد تباع في سوق المساومة والبائع هو ابن البلاد وسائسها ؟ .

وماذا تنفع الاقوال المنمقة أمام خطة خطيرة تعاونت فيها قوى الصهيونية العالمية والاستعمار ؟ .

ان أعدائنا أقوياء فكرا ومادة . . فهل تنفع معهم غير القوة المدعمة بالفكر الناضج والرأي السديد ؟

وهل يلين المستعمر القوى بغير الكفاح المسلح والجهاد الذي لا يكل ولا يلين ؟ .

عبد الكريم الكرمي : ابو سلمى

هو الشاعر الفلسطيني عبد الكريم بن المرحوم الشيخ سعيد بن علي الكرمي ولد في (دمشق) سنة ١٩٠٧ م ، وتلقى دراسته الابتدائية فيها خلال مدة وجود والده نائبا لرئيس المجمع العلمي العربي .

وكان الاول على رفاقه في اول دفعة نالت شهادة البكلوريا في سوريا سنة ١٩٢٥ م .

وبعد نجاحه اقام المجمع العلمي حفلة تكريم في المجمع للشعراء الشباب - وكان احدهم - فالقى قصيدة نالت الاعجاب والاستحسان .

ثم انتسب الى معهد الحقوق في القدس ، وأخذ الشهادة وتعاطى المحاماة سنة ١٩٤٣ م

في (حيفا) وبقي فيها حتى النكبة سنة ١٩٤٨ ، فعاد الى (دمشق) .

ولقد أصدر (ابو سلمى) ديوانه الشعري الاول : (المشرد) ، وصدر عن المكتبة الكبرى للتأليف والنشر بدمشق سنة ١٩٥٣ .

ثم أصدر ديوانه الثاني ((أغنيات بلادي)) ، وصدر عن مطبعة الترقي بدمشق سنه ١٩٥٩ .

ونظم مسرحية شعرية بعنوان ((الثورة)) لم تطبع بعد .

سنعود

خلعتُ على ملاعبها شبابي ... وأحلامي على خضر الروابي
ولي في كُلِّ منعطفٍ لقاءٌ ... مُوَشًّى بالسلامِ وبالعتابِ
سَلِ الأفُقَ المعطرَ عن جناحي ... شذا وصبا يَرِفُّ على السحابِ
أتُنكرني دمشقُ وكان عهدي ... بها أن لا تلوحَ بالسَّرابِ
أتنكرني وفي قلبي سناها ... وأعرافُ العروبةِ في إهابي
أما لي في الديارِ ظِلالُ حُبٍّ ... ضفيرُ صبابتي عندَ الحسابِ
فلسطينُ الحبيبةُ كيف أغفو ... وفي عيني أطيافُ العذابِ
تمرُّ نوافلُ الأيامِ تروي ... مؤامرةَ الأعادي والصِّحابِ
خيانةُ الملوكِ وذلُّ عرشٍ ... أقيمَ على الخيانةِ والخرابِ
فلسطينُ الحبيبةُ كيف أحيا ... بعيداً عن سُهولكِ والهضابِ
تنادي السفوحُ مخضبةً ... وفي الآفاقِ آثارُ الخضابِ
تناديني الشواطئُ باكياتٍ ... وفي سمعِ الزمانِ صدى انتحابِ
تناديني الجداولُ شاردات ... تسيرُ غريبةً دون احبابِ
تناديني مدائنُكِ اليتامى ... تناديني قراكِ مع القبابِ
ويسألني الرفاقُ : ألا لقاءٌ ... وهل من عودةٍ بعد الغيابِ

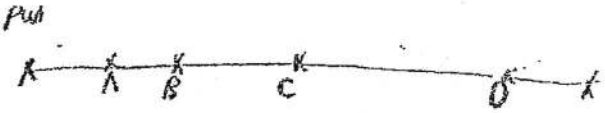

أجلْ ، سنقبلُ الشَّرْبَ المُنَدَّى ... وفوقَ شفاهِنا حُمرُ الرغاب
غداً سنعودُ والأجيالُ تُصغي ... الى وقعِ الخُطى عندَ الإيابِ
مع الامـلِ المجنـحِ والاغاني ... مع النَّسْـرِ المحلِّقِ والعُقـابِ
مع الفجرِ الضحوكِ على الصحارى ... نعودُ مع الصباحِ على الصبـاب
مع الـرايات دامية الحواشي ... على وَهجِ الاسنـةِ والحِـراب

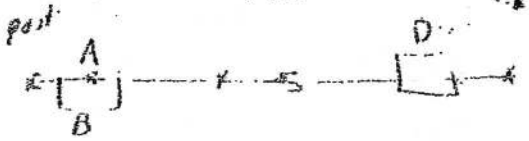

اني المفردات :

لعت : نزعت .

شي : مطرز .

ذا : عطر .

با : شباب .

ناها : صيادها .

اب : جلد .

راب العروبة : لوائحها الطيبة .

فوح المخضبات : التي سال عليها الدم .

سنة : الرماح . جمع سنان ، وهو الزمح .

علق النقدي :

يبدأ الشاعر قصيدته بذكر أيامه في (دمشق) مسقط رأسه ، وينتقل الى تذكر فلسطين بلده الحبيب ، وبلد كل العرب . . .

ومر في ذاكرته خيانات الملوك التي توالت على فلسطين ، والعروش الذليلة التي قامت على خراب بيوت الناس وعلى خيانة القضية . فكان هذا الايام شريط سينمائي يروي قصة الغدر والخيانة .

غير ان الشاعر لا ينوانى عن القضية بسبب هذه المعوقات . . . بل يحن الى فلسطين ، ففي ضميره صوتها يناديه . . .

لنحياها ، كُلُّ عربيٍّ في الوقتِ الحاضر يستطيعُ أنْ يحيا حياةَ الرسولِ العربيِّ ، ولو بنسبة الحصاةِ الى الجبلِ والقطرةِ الى البحرِ .

طبيعيٌّ أن يعجزَ أيُّ رجلٍ ، مهما بلغتْ عظمتُه ، أنْ يعملَ ما عملَ محمدٌ ، ولكن من الطبيعي أيضاً أن يستطيعَ أيُّ رجلٍ مهما ضاقت قدراته أن يكون مصغراً ضئيلاً لمحمد ، ما دام ينتسبُ الى الأمةِ التي حشدتْ كُلَّ امها فأنجبتْ محمدا ، أو بالأحرى ما دام هذا الرجل فردا من أفراد الأمة التي حشد محمد كل قواه فأنجبها .

في وقت مضى تلخصت في رجل واحد حياة أمتِه كُلِّها ، واليومَ يجبُ أن تُصبحَ كلُّ حياةِ هذه الأمةِ في نهضتها الجديدة تفصيلاً لحياة رجلها العظيم . كان محمدٌ كلَّ العربِ ، فليكنْ كلُّ العربِ اليومَ محمداً .

التعليق النقدي :

حزب البعث يؤمن بالتراث ويدعو الى استلهامه ، كما أنه بحاجة ماسة الى من يضيء له طريق العمل الثوري .

يؤمن القائد المؤسس بأن استيعاب التراث يشدنا بقوة الى الخطوات النضالية على طريق بناء المجتمع الجديد ، يقول : قراءة جديدة للاسلام كشفت لنا عن حقائق اساسية في روح شعبنا ونفسيته ، واضاءت لنا طريق العمل الثوري ، اكتشفت الاسلام كثورة ، كتجربة ثورية هائلة .

وهذا الفهم العميق للاسلام دعاه الى دراسة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لان الله سبحانه وتعالى اصطفاه ليؤدي رسالته الى هذه الامة ، ومن الناس من يسره التعظيم العامي للرسول ، وذلك تقصير وتعجيز ، ومجافاة حقيقيه لتقدير العظمة ، وانطلاقا من مبادىء الحزب يرى أن التعظيم الحقيقي يكمن في المشاركة العملية فيها بعد المعاناة والتجربة ، واذا كان الفرد منا لا يستطيع أن يحقق الكثير من اعمال البطولة في حياته ، فلا

قيل

باحمد مالك تعجل علينا أنظرنا نقتبس من النور اليوم

بآنا نورد الراياة بيضا ونصدر حمرا قد روينا

وأيام غر طوال كميا الطل فيها أرنانيا

وسيد معشر قد توجوه تاج الطل لحقني المجدينا

وملكت الخيل عاكفة عليه مقلدا كتيبتها حقوانا

المدائن اليتامى تناديه . . . .

القرى المغتصبة تناديه . . . .

والسفوح المخضبة بدماء الشهداء تجذبه اليها وتثير فيه نخوة الابطال . . .

الشواطىء الحزينة الباكية تناديه لأخذ الثأر . . .

وكأن سؤ الا ، يخطر على باله هو :

هل من عودة . . . .

الجواب . . . «نعم»

فالسلاح ما يزال في الايادي الفتية القوية المصممة على الثورة حتى النصر . والامل المجنح المحلق مع النسور الضاربة أت لا ريب فيه . . .

والفجر الضحوك لا بد أن يشرق في يوم من الايام اذا صحت النيات وصدقت العزائم . . .

الصفات المبثوثة في هذه القصيدة لا تكاد تخلو قصيدة من مجموعة الشاعر منها بحيث تشكل ظاهرة فنية في شعر ((أبي سلمى)) ، وتكون جزءا من شخصيته الفنية . وتضم هذه الصفات طاقة متناسقة من الالوان والظلال ، والطيب والعطور ، والزهور ، والورود ، ومن الاطياف والاحلام .

والظاهرة الثانية أن الشاعر جمع في هذه القصيدة الوطنية من النزعة السياسية الثورية والحب . أي في هذه التفاعل والتداخل في وجدانه بين حبه لفتاته وحبه لوطنه .

فهو يذكر أيام حواه في ((دمشق)) وأحلامه المعطرة على خضر الروابي أحلامه الغافية على ضفاف بردى .

وهو يذكر بلاده الحبيبة فلسطين ويحن اليها . . .

ويطلق صفات واحدة أو متقاربة على مرابع الغزل ومرابع بلاده المغتصبة .

وهذا جمع فريد يعطي القصيدة بعدا فنيا هو بمنأى عن المباشرة التي تفسد الروح الفنية في

سيدة ، وتقربها من النثرية .

ا أبو سلمى فقد أنقذ قصيدته بهذا المزيج الفني الجميل ، من تلك النثرية وأعطاها السمة الفنية البديعة . . .

رحل الى باريس ليدرس التاريخ في جامعة السوربون ، وقد حصل على الليسانس سنة ١٩٣٣ . كما درس في هذه الفترة نفسها القانون ، ولما عاد اشتغل بالتدريس الثانوي ، ومارس الصحافة ، وعالج بعض الموضوعات الادبية وخاصة القصة .

وهو الآن من أبرز مفكري الحزب ، يمد جماهيره بفيض من الأدبيات الحزبية تمتاز بالعمق والشمول .

حياة الرسول خلاصة لحياة العرب

إنّ حياة الرسولِ ، وهي ممثلةٌ للنفسِ العربية في حقيقتها المطلقةِ ، لا يمكنُ أن تعرفَ بالذهنِ ، بل بالتجربةِ الحيةِ ، لذلك لا يمكنُ أن تكونَ هذه المعرفةُ بدءاً ، بل هي نتيجة ، فالعرب منذ ضمورِ الحيوية فيهم ، أي منذ مئات السنين يقرأونَ السيرةَ ويترنمونَ بها ، ولكنهم لا يفهمونها ، لأنّ فهمَها يقتضي دوجةً من غليان النفسِ قُصوى ، وحَداً من عمقِ الشعورِ وصدقه لم يتوفرْ لهم بَعْدُ ، وموقفاً وجودياً يضعُ الانسانَ أمام قدرِه وجهاً لوجه ، وهم أبعد ما يكونونَ عن ذلك .

إنّ أرواحَ أبطالِنا تجفونا وتهجونا منذ زمنٍ طويل ، لأنّ البطولة لم تَعُدْ من مزايا العرب المعروفةِ ، ويخشى أن يكون هذا التعظيم العامي للرسول الكريم معبراً عن القصورِ والعجزِ أكثرَ منه تقديراً للعظمة ، فقد بعد عهدنا بالبطولة حتى أمسينا ننظر اليها نظرةَ خوفٍ ورهبة واستغرابٍ كأنها من عالمٍ غيرِ عالمنا ، في حين أنّ التعظيمَ الحقيقيَّ للبطولة انما يصدرُ عن المشاركةِ فيها وتقديرها بَعْدَ المعاناةِ والتجربةِ ، فلا يقدرُ البطلَ إلاّ الذي يحققُ ولو جزءاً يسيراً من البطولة في حياته .

حتى الآن كان ينظرُ الى حياةِ الرسول من الخارج ، كصورةٍ رائعةٍ وجدت لنعجبَ بها ونقدسَها ، فعلينا أن نبدأ بالنظر اليها من الداخل

اقل من أن يحقق جزءا يسيرا منها ، ولا يكتفي بأن ينظر الى الرسول كصورة رائعة خارجية ، بل يجب أن يحياها من الداخل : أن يناضل كما ناضل ، سلاحه الايمان الراسخ والثبات على العقيدة ، ومن الحصافة بمكان أن يعتقد القائد المؤسس بأن الكثيرين سيعجزون بأن يأتوا ببعض ما أتى ، لان حياة الرسول من الشموخ بحيث لا يستطاع أن يطاولها أحد ، ومع ذلك فعلى الفرد الا يقف مكتوف اليدين ، اذ باستطاعته أن يناضل كما ناضل ، ولو بنسبة الحصاة الى الجبل ، والقطرة الى البحر .

ان كلمة القائد المؤسس تمتلىء بالتفاؤل ، وتزدري اليأس ، وترنو الى المستقبل بطموح يحقق الاماني . وعباراته سلسلة من السهل الممتنع تضيء جوانب النفس ، وتنبت الغريزة فيها . .

كان محمد كل العرب ، فليكن كل العرب اليوم محمدا .

غسان كنفاني

ولد غسان كنفاني بمدينة عكا بفلسطين سنة ١٩٣٦ وكانت المدينة ثمر بمخاض ثوري عنيف واضراب طويل عنيد دام ستة أشهر ، تكل خلالها المستعمرون الانكليز بالشعب أبشع تنكيل ، حتى كان الانسان يهدم لمجرد حيازته السلاح ، أي سلاح وبعد ثلاث سنوات هاجمتها العصابات الصهيونية فذبحت الكثير وطردت معظم الاسر العربية من المدينة ، فعاشت أسرة غسان في المخيم ، وصار معلما للاطفال في المخيم نفسه ، ثم سافر الى الكويت ، وبدأ في هذه الفترة يبحث عن انتماء عقائدي متصلا ببعض الحركات التحررية العربية .

وفي عام ١٩٥٦ نشر قصته (شمس جديدة) كأول باكورة لاعماله الادبية تتحدث القصة عن طفل من مدينة غزة .

واستقر في بيروت سنة ١٩٦٠ وعمل في الصحافة يدافع عن القضية بحماسة منقطعة النظير .

نشر في حياته كثيرا من القصص القصيرة والمسرحيات والروايات وبعض الدراسات الجيدة عن ثورة ١٩٣٦ ، في أدب المقاومة ، وعن الادب الصهيوني الى غير ذلك .

وفي صباح الثامن من تموز سنة ١٩٧٢ غادر منزله مع احدى قريباته ودخل سيارته ليقودها فاذا بها تنفجر وتقضي على حياته وحياة قريبته ، وتلك صورة من صور الارهاب الصهيوني وعملائه ، قضى نحبه وهو في السادسة والثلاثين من عمره .

في الأدب الصهيوني

قاتلتْ الحركةُ الصهيونيةُ بسلاحِ الادبِ قتالاً لا يوازيهِ إلاّ قتالُها بالسلاحِ السياسيّ .

كان الأدبُ الصهيونيُّ جزءاً لا يتجزأ ، ولا غنى عنهُ ، استخدمتهُ الصهيونيةُ السياسيةُ على أوسعِ نطاق ليس فقط لخدمةِ حملاتها الدعاويةِ ، ولكنّ أيضاً لخدمةِ حملاتها السياسية والعسكرية .

ولن يكونَ من المبالغةِ انْ نُسجلَ ههنا : انّ الصهيونيةَ الادبيّةَ سبقتْ الصهيونيةَ السياسيةَ ، وما لبثتْ أن استولدتها وقامتْ الصهيونية السياسية بعد ذلك بتجنيدِ الادب في مخططاتها ليلعبَ الدورَ المرسومَ لهُ في تلك الآلةِ الضخمةِ التي نظمتْ لتخدمَ هدفاً واحداً .

وإذا كانت الصهيونيةُ السياسيةُ هي نتاجٌ للتعصبِ ، وللعرقية فقدْ كانت الصهيونية الادبيةُ هي اولى ارهاصاتِ ذلكَ التعصبِ وتلكَ العرقيةِ ، وسوفَ نلاحظُ انّ التيارَ التعصبيَّ والعرقيَّ ، وتسييسَ الدينِ اليهوديَّ عبّرَ عن نفسهِ أولاً بالادب ، وانّ هذا الادبَ قام ، تحتَ ضغطِ نموِّ العنصريةِ في القرنِ الثامنَ عشرَ والتاسعَ عشرَ يلعبُ دورَ دليلِ العملِ لذلك التيارِ اليهودي المتعصبِ الذي ما لبثَ أن بلورَ نفسهُ في حركةٍ صهيونيةٍ سياسيةٍ .

وربّما كانتْ تجربةُ الادبِ الصهيوني هي التجربةَ الاولى من نوعها في التاريخِ حيث يستخدم الفنُّ ، في جميع أشكاله ومستوياته ، للقيام بأكبر وأوسع عمليةِ تضليلٍ وتزويرٍ تتأتى عنها نتائجُ في منتهى الخطورةِ .

وكان من أولى هذه النتائج أن أدت عملية من هذا النوع الى غسل دماغ جماعي في كل ناحية من أنحاء العالم استخدمت في تحقيقها الوسيلة التي ما يزال الانسان يعتبرها وسيلة تنوير وتوسيع أفق وكشف حقائق .

وهكذا كان الهجوم الاعلامي الاسرائيلي أكثر من مجرد « دورية عابرة » ، ولكنه كان غزواً فوق أرض ممهدة ، تضرب عميقاً في أغوار الحقل الذي جرى خداعه منذ البدء بوسائل غير انسانية .

معني المفردات :

ارهاصات : ما أفرزه التعصب من ضغط وتشنج

العرقية : الايمان بالعرق او العنصر والتفاضل بين الناس على اساسه .

تسييس : اخضاعه للسياسة .

التعليق النقدي :

غسان كنفاني متاضل ثوري . أتقن استعمال السلاح ، كما أبدع في الافادة من القلم .

لقد أدرك الاستعمار والتعصب العرقي الصهيوني خطرا كبيرا ماثلا في شخص غسان ، فقرر التخلص منه بأسلوب قذر ، من أحط أساليب الغدر والخيانة ، وتناسى الاستعمار : ان ارواح المناضلين الشجعان مشاعل تضيء على الدوام ، فهم في موتهم أشد تأثيرا منهم في حياتهم . كان غسان في حياته يعرفه البعض ، ويجهله البعض الاخر ، ولكن في موته عرف الجميع من هو غسان ؟ ، واي رجل شجاع كان غسان ؟ واية قضية مقدسة كان يدافع عنها ؟ . . انه قضية الشعب العربي في كل مكان .

لقد اتخذ غسان من القصة هدفا لتحقيق الذات الفلسطينية ، ووجد في الفلسطيني رمزا انسانيا متكاملا ، قال : عندما اكتب عن عائلة فلسطينية فأنا أكتب ، في الواقع ، عن تجربة انسانية ، ولا توجد حادثة في العالم غير متمثلة في المأساة الفلسطينية وعندما أصور بؤس الفلسطيني فأنا في الحقيقية ، استعرض الفلسطيني كرمز للبؤس في العالم أجمع .

وهذه القطعة المختارة من كتاب بعنوان : في الادب الصهيوني أشرف على اصداره مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية انطلاقا من ان الكفاح السياسي والعسكري غير كاف ، اذا لم يقرن بكفاح آخر علمي يزد الحجة بالحجة ، ويقرع البرهان بالبرهان ، لان الصهيونية قادت اكبر حركة تضليل في العالم لتشويه التاريخ العربي ، وسمعة المجتمع العربي .

والادب الصهيوني أدب اعتداثي متعال ، نشأ في جو تنامت فيه العنصرية والعرقية . وقد لم شتاته من كل البلدان ، التي يعيش فيها اليهود بعد ان انتزعوا ذلك الادب من أرضه وانتحلوه ونسبوه لانفسهم بعملية تزوير كبرى .

ان غسان اعتمد الاسلوب التحليلي ، مستعينا بكثير من المصادر ، وصاغ معلوماته باسلوب واقعي ، لم يعتمد الانفعال ، ولا التشنج برغم ما يغضب من تمويه كبير ، ومجافاة للواقع ، ومعاداة للانسانية في نتاجات الادب الصهيوني .

عبد العزيز البشرى

ولد عبد العزيز في القاهرة سنة ١٨٨٦ م ، في بيت علم ودين . أبوه سليم البشري ينسب الى علماء الاسلام ، تسلم مشيخة الازهر مرتين في حياته ومن الطبيعي ان يتعلم عبد العزيز في الازهر مقتفيا خطوات أبيه . واتيح له ان يتتلمذ على يد الشيخ محمد عبده . تخرج سنة ١٩١١ .

تقلد مناصب مختلفة ، وبخاصة في القضاء الشرعي ، وآخر منصب شغله كان مراقبا عاما لمجمع اللغة العربية ، وظل فيه حتى توفاه الله سنة ١٩٤٣ . كان مولعا بالدعابة والمرح ، أنيس المعشر ، شريف النفس .

كتب عدة مؤلفات نشر بعضها في حياته :

١ - في المرآة : حلل فيه كثيرا من شخصيات عصره .
٢ - المختار : ضم مقالاته المختلفة في الادب والتراجم والوصف نشر بعد وفاته .
٣ - قطوف : نشر بعد وفاته معززا بمقدمة للدكتور طه حسين .
٤ - التربية الوطنية : مدرسي ، وضع سنة ١٩٢٨ .

شوقي في المرآة

ليت البيانَ يعارُ فاستعيرُ بيانَ شوقي ليصفَ شعرَ شوقي ، فليس يتعلق بهذا إلاّ ذاكَ ، وإني لآخذ في شعر هذا الرجلِ فما يزالُ يشفني ويرفعني حتى أراني استحلتُ روحاً محضاً ، يطيرُ بي عندَ السِماكِ ، ويحلقُ محلقَ الأملاكِ ، فاذا أتيتُ عليهِ وعُدْتُ الى نفسي فاذا أنا ما زلتُ جسداً رابضاً على هذهِ الارضِ ، واذا شعرُ شوقي ما يزالُ نوراً يرفرف في تلك السماء .

صائدٌ لا يخطيءُ سهمُهُ ، وانه ليصيبُ أرفعَ المعاني من أوّلِ رميةٍ ، وانه يترفعُ بك اليها ، أو ينزلُ بها اليك ، فتسيغها في غيرِ عُسرٍ ولا عناء ، وان كنت حق شاعر بانه انما جاءك بما يجاوز تفكيرك ويعلو على مدى تخيلك .

ولقد ضربَ في كُلِّ قصدٍ ، وجال في كُلِّ غَرَض ، فبرعَ وبذَّ وأتى بالطريف ، لا تدرك آثارهُ ، ولا يلحقُ غبارهُ ، ومن عجب الزمان أن يخرج شوقي في هذا الزمان ، ولا أدري كيف فر هذا الشاعر من شاطيء دجلةَ الى شاطيء النيلِ ، ولا كيف تسللَ من جيلِ أبي نواس الى هذا الجيل .

ولقد عارضَ الفحولَ من متقدمي الشعراءِ في أَجَلِّ قصيدهم فقصَّرَ عن مداهُمْ ، ولا انخذلَ عن اللحاقِ بهم ، بل لقد زادَ عليهم من كُلِّ ما فتق العصرُ في فنونِ المعاني يرسلُها في الكلامِ الناصحِ ، فلا يبنو عنها الطبعُ العربيُّ ، ولا يجدُ لها عليه نشوزا .

وشوقي هو شوقي من يوم شدنَ ، ومن يوم تحركَ بالشعر لسانهُ ، آيةٌ من آياتِ البيان ، يُدَوِّي بها السهلُ والجبلُ ، ولقد يكونُ التقدمُ في السِنِ والتبسطِ في العلم ، وتجاربِ الأيام ، وطولِ التحرِّي في نظمِ الكلام ، قد بسطتْ في أغراضِهِ وبصيرتهِ بكثير من مضاربِ القلم ، إلا أنها لم تزدْ ،

وهيهاتَ لها أن تزيد في « شاعريته كثيراً ولا قليلاً ، أن هذه العبقريات انما تُخلقُ مع المرءِ خلقاً فلا تنالُ بكسبٍ ولا تعليمٍ ، فاذا كان لشيءٍ من ذلك فضلٌ ففي مجردِ الصقلِ والتهذيب .

وإنَّ طبعَ شوقي يجودُ بالشعر يصيبُ به أعلى المعاني ، وما أحسبُهُ يرتصَّدُ لها أو يعالجُها بالمطاولةِ والتفكير ، ولقد تراجعُهُ في بعضِ شعرهِ ، وما يطلبُ به فيروحُ يتفهمه معكَ بمجاهدةِ الفكرِ وطولِ أشدَّ على العصب ، حتى اذا مرَّ هذا الشعرِ واهتدتْ فيه الاذهان خرجَ للناس من وجوهِ المعاني ما يحيرُ العقولَ ويذهبُ بالألبابِ .

عبد العزيز البشري

السماك : العلو ، او نجم في السماء .

ينبو : نبا الشيء بعد ، ونبا السيف كل وارتد ، ولا ينبو عنه الطبع العربي أي لا يتجافى عنه .

نشوز : نشز : لا اتساق فيه ولا تلاؤم .

شدن : قوى واشتد .

يرتصد : يترقب ، يتصدى له .

التعليق النقدي :

كاتب ملك ناصية البيان ، قدير على التصرف ، ملم بأسرار اللغة وأساليب البلاغة يحسن الوصف حتى يستوى الموصوف بدقائقه وتفاصيله أمام ناظريك يرتفع اسلوبه حتى يساعي أساليب معاصريه الكبار ، وقد اعاد وهؤلاء النفر بأساليبهم جهود الجاحظ والتوحيدي وابن المقفع وغيرهم من عظماء الكتاب في العصور المزدهرة .

وبالرغم من اشتغاله بالصحافة فقد ظل في مستواه الرفيع ، ولم تضعف كلماته ، ولم تبتذل عباراته ، واحتفظ بسمات الاديب وألمعيته ، ولم تستطع الصحافة أن تستهلكه ، او أن تضفي عليه طابع السرعة كما تقتضي آلاتها الدائرة ليل نهار .

أولع برسم شخصيات زمانه رسما انشائيا بارعا . وكلمته هذه جزء مما كتب عن الشاعر شوقي ، يشيد بشعره ، ويفصح عن اعجابه به ، ويعتبره عبقرية قلما يجود الزمان بمثلها ، جارى الاوائل فيما قصر عنهم ، وبارى المتأخرين فبذهم وتفرق عليهم ، طرق الاغراض كلها فيها ونى ولا هان ، تصرف في فنون المعاني يصيبها دون كد الذهن ولا انهاك القريحة .

ان شعر شوقي يستحيل معك الى آيات تحلق به الى السماك ، والى مضمارات الافلاك تسبح معه العوالم ، فاذا زال عنك تأثيره ، واستأنفت عالم اليقظة وعدت الى العالم المادي ظل شوقي نورا يترفرف في تلك السماء .

ونحن في مثل هذه الصور لا نطالب الكاتب بالدقة والاحكام المستندة الى التحليل والبرهان ، أو الى الواقع الحقيقي للارضية التي يقف عليها الشاعر شوقي ، فشأنه شأن العاشق تستغرقه الحسنات ، ويعمى بصره عن كل سيئة ، لان غرضه الاول والاخير هو ان يقدم لنا صورة تزهو بالوانها ، وتخلب اللب بتفاصيلها ، ولا يضير الكاتب أن يعمق الالوان ، أو ان يسرف في الضغط على القلم ليستل ما في نفسه من اعجاب ، ولا تثريب عليه بما فعل من أجل شوقي . ولكن تجد من الصعوبة بمكان أن تستسيغ صوره القلمية في باشوات مصر (في عهده) ، وتأسف أن يخنع الاسلوب لمثل هذا المستوى ، لانه لا يستطيع ان يقنعنا بان الانسان عظيم لانه باشا .

مصطفى صادق الرافعي

كاتب من كتاب العربية الكبار ، عرف بأسلوبه المتين وبسعة خياله . ولد سنة ١٨٨٠ .

كان والده قاضيا معنى في العلوم الشرعية والفقهية والدينية ، وجمع في ذلك مكتبة ضخمة ، استفاد منها مصطفى فائدة كبرى .

نظم الشعر في مطلع حياته ، واصدر عدة دواوين هي : (ديوان الرافعي) ، وديوان (النظرات) وديوان (أغاني الشعب) ، ولكن ما لبث ان جعل الشعر يأتي بالدرجة الثانية من اهتمامه . اذ انصرف الى النثر ، وكان من المبرزين الكبار في ميدانه .

ألف اوراق الورد ، وحديث القمر ، واعجاز القرآن ، صنف كتابا في تاريخ الادب

العربي ، وله العديد من المقالات في مختلف الصحف والمجلات المصرية .

خاض الكثير من المعارك القلمية في النقد والشعر والفكر مع أدباء جيله ، عاصر العقاد وطه حسين . اشتغل موظفا في محكمة طنطا مدة ثمانية وثلاثين عاما براتب زهيد ، وكان قنوعا لا يحب التغيير والتنقل .

توفي سنة ١٩٣٧ .

إعجازُ القرآن

آياتٌ منزلةٌ من حولِ العرشِ ، فالارضُ بها سماء هي منها كواكبُ ، بل هي الجندُ الالهيُّ قد نُشِرَ له من الفضيلةِ عَلَمٌ ، وانضوتْ اليه من الارواح مواكبُ ، أُغلقتْ دونَهُ القلوبُ فاقتحمَ أقفالَها ، وامتنعتْ عليه (أعرافُ) الضمائرِ فايتزَّ أنفالَها ، وكم صَدُّوا عن سبيلِهِ صَدّاً ومن ذا يدفعُ السيلَ اذا هدر ؟ واعترضوهُ بالالسنةِ رَدّاً ، ولعمري من يردُّ على الله القدرَ ؟ وتخاطروا له بسفهائهم كما تخاطرتِ الفحولُ بأذناب ، وفتحوا عليه مِنْ الحوادثِ كُلَّ شِدَّقٍ فيهِ مِنْ كُلِّ داهيةٍ نابٌ ، فما كان إلا نورَ الشمسِ : لا يزالُ الجاهلُ يطمعُ في شرابهِ ثم لا يضعُ منه قطرةً في سقائهِ ، ويُلقي الصبيُّ غطاءَهُ ليخفيَهُ بحجابهِ ثم لا يزالُ النور ينبسطُ على غطائه . وهو القرآن ، كم ظنوا ـ مما أنطوى تحت ألسنتهم وانتشر ـ كُلَّ ظنٍّ في الحقيقةِ آثم ، بل كُلُّ ظنّ بالحقيقة كافرٌ ، وحسبوهُ أمراً هيناً لأنه أنزل في الارضِ على بشر ، كما يحسب الاحمقُ في هذه السماء أرضاً ذاتَ ذوابٍ نورانيةٍ ، لأنَّ هلالَها كأنما سقطَ من حافرٍ ، وكم أبرقوا وأرعدُوا حتى سال بِهِمْ وبصاحبهمْ السيلُ ، وأثاروا من الباطلِ في بيضاء ليلِها كنهارِها ، ليجعلوا نهارَها كالليلِ ، فما كان لهم إلا ما قال الله : « بل نقذفُ بالحقِّ على الباطلِ فيدمَغُهُ فاذا هو زاهقٌ ، ولكمُ الويلُ » . .

توهموا السحرَ ما توهموهُ ، فلما أنزلَ الله كتابَهُ قالوا : هذا هو السحرُ المبينُ وكانوا يأخذونَ في ذلك بباطنِ الظنِّ فأخذوا في هذا بحقِّ اليقين (أفَسحرٌ هذا أمْ أنتم لا تُبصرونَ) ومن الشعرِ ما تسمعونَهُ ، أنتم لا تسمعونَ ؟ بلى إنهُ لسحرٌ يغلبُ حتى يفرقَ بين المرءِ وعاديهِ ، وينفذُ حتى يتصرفَ بين القلب وارادته ويجري في الخواطرِ كما تصعد في الشجرِ قطراتُ الماء ، يتصلُ بالروحِ فكأنما يمدُّ لها بسببٍ الى السماءِ وانه لسحرٌ ، إذ هو ألحاظٌ لم تعهدْ من كلمِ احداقِها وثمرات لم تنبتْ في قلم أوراقها ، ونور عليه رونقُ الماءِ فكأنما اشتعلتْ به الغيومُ ، وماء يتلألأ كالنورِ فكأنما عصيرٌ من النجوم.

وبلى إنهُ لَشِعْرٌ ولكنَّ زِنَةَ مبانيهِ في معانيه ، وزينةَ معانيهِ في مبانيه ، فكل معنى ولا جرمَ في بحرٍ ، وكلُّ لفظٍ كلؤلؤة في النحرِ ، وانه لشعر ، إذ هو آياتٌ لا يجانِسُ كلامها البديع غير كمالها ، وحقيقة في الوجود لم يكن يعرف غيرَ خيالها ، ومرآة في يدِ اللهِ تقابلُ كل روحٍ بمثالها .

لا جرمَ أنَّ القرآنَ سرُّ السماءِ فهو نورُ الله في أفق الدنيا حتى تزولَ ، ومعنى الخلودِ في دولةِ الارض الى أن تدولَ ـ وكذلك تمادى العربُ في طغيانهم يعمهون ، وظلتْ آياته تلقفُ ما يأفِكُونَ ، فوقعَ الحقُّ وبطل ما كانوا يعملونَ .

مصطفى صادق الرافعي

معنى المفردات

الاعراف : جمع عرف : الامكنة العالية ، الانفال جمع نفل : الغنائم ، الشدق : جانب الفم : ولا جرم : اي حقا : يعمهون : عمه : تحير . تردد في ضلال . كلم : جمع كلمة : النحر : الرقبة . موضع القلادة . يأفكون : يكذبون .

التعليق النقدي :

قال تعالى : قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

وقال تعالى : ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كبيرا .

لقد كتب الباقلاني قديما في موضوع اعجاز القرآن فإنه : وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي ذكرناها على حد واحد في حسن النظم وبديع التأليف والرصف ، لا تفاوت فيه ولا انحطاط عن المنزلة العليا ، ولا اسفاف فيه الى الرتبة الدنيا ، وكذلك قد تأملنا ما تنصرف اليه وجوه الخطاب من الآيات الطويلة والقصيرة ، فرأينا الاعجاز في جميعها على حد واحد لا يختلف .

واذا كان الباقلاني قد تصدى للكتابة في اعجاز القرآن ، فمن الخطر والمغامرة أن يتصدى آخر في العصر الحديث للكتابة في الموضوع نفسه ، فهناك مستلزمات يجب أن تتوفر في الكاتب : منها الايمان المطلق بكتاب الله بحيث لا يتطرق الشك الى قلبه ، ثم الاسلوب المتين يعجب القارىء ويستحوذ على احساسه ، ثم امتلاك الحجة الدامغة والفكر المستنير . وقد اجتمعت هذه الصفات في الكاتب العالم مصطفى صادق الرافعي ، ولهذا أقدم بشجاعة على تحرير هذا الكتاب النفيس ، في ظروف استعرت فيها المعارك القلمية بين القديم والحديث ، فأنصار الحديث يبغون التجديد ، غير أن بعضهم لا يفهم حدوده فظنوا ان الدين عائق لتقدمهم وجديدهم ، فاذا أرادوا ان يستكملوا الجديد فلا بد أن ينصرفوا عما يزكي ايمانهم ، ويرفع من عقيدتهم ، كما ارتفعت الى جانب هذه الدعوة دعوة أخرى : هي اصطناع العامية بديلا عن لغة القرآن ، فوجد الرافعي لزاما عليه أن يقارع هؤلاء لئلا تستشرى دعوتهم ويمتد شرهم فكان هذا الكتاب بيانا صارخا بوجوههم .

اننا نجد في كتابه بيانا رائعا ، كما نجد حماسة متدفقة ، وغيرة بالغة على القرآن الكريم ، ويخيل لمن يقرأ ما حبر في هذا الموضوع كأنه امام محارب شجاع يصول ويجول حاملا سيفه يجتث الضلال اجتثاثا ، والقارىء يزداد حماسة كلما ازداد الكاتب تدفقا وامعانا في وصف

القرآن حتى يقتبس من روح الكاتب اقباسا تضيء له المسالك وتحوله من صف اللامبالاة الى صفوف المقاتلين الذابين عن ايمانهم ، الحريصين على ارتفاع راية الايمان ، لقد أيد اعجازه بأدلة من بيانه الساطع وبلاغته الشاملة باسلوب قلما استحوذ على قلم . لم يرفع العرب شيء كما رفعهم القرآن .

قال الرافعي :

فجعلوا يبنون عند كل مرحلة على انقاض دولة دولة ، ويرفعون على أطلال كل مذلة صولة ، ويخطون جوانب العالم المتمزق بابر من الالسنة ، وراءها خيوط من الاعنة ، حتى أصبح تاريخ الارض عربيا ، وصار بعد الذلة والمسكنة أبيا واستوقف لهم من الامر مالم تر و الايام ثل خبرة لغير هؤلاء العرب .

فهمي المدرس

ولد في بغداد سنة ١٨٧٣ . أخذ العلم عن والده اذ كان قاضيا شرعيا وتتلمذ على علماء بغداد المشهورين الذين كانوا يعقدون حلقات الدرس في جوامع بغداد من أمثال نعمان الألوسي ، والعلامة محمود شكري الألوسي .

تعلم التركية والفارسية ، والم بالفرنسية .

اشتغل بتحرير جريدة الزوراء التي كانت تصدر باللغتين العربية والتركية . شغل أدارة مدرسة الصنائع ، نفاه السلطان عبد الحميد الى جزيرة رودس ، وما لبث أن عفا عنه وأعادة الى بغداد .

شهد الحركة الدستورية سنة ١٩٠٨ ، وشارك في المظاهرات في استانبول نفسها وألقى بعض الخطب منددا باستبداد السلطان وجبروته .

عين استاذا في كلية الالهيات في جامعة استانبول ، ودرس الادب العربي في كلية الاداب وكلية الألسنة وغير ذلك من الكليات .

عاد الى العراق سنة ١٩٢١ ، وشغل مناصب ادارية مختلفة . ساهم في تأسيس جامعة آل

لبيت ، وصار امينا لها ثم اغلقت سنة ١٩٣٠ .

شارك في الحركة الوطنية في العراق فانضم الى الحزب الوطني الذي كان يتزعمه جعفر ابو لتمن . وكتب العديد من المقالات السياسية في جريدة الحزب وغيرها من الجرائد المحلية العربية .

نفي الى السليمانية . ولم تكن علاقته بالملك جيدة لارائه ومحاربته الاستعمار وقد ايد حركة مايس سنة ١٩٤١ بحرارة وتمنى لها النجاح .

الف في التركية كثيرا من الكتب ، وجمعت محاضراته ومقالاته الصحفية ونشرت في عدة كتب .

توفي سنة ١٩٤٤ .

الأخـــلاق

يا معشرَ الشبابِ

لسنا اليومَ في عصرٍ يهيم فيه الانسانُ على وجههِ تائهاً . ويعيشُ رهنَ الطالعِ والمصادفاتِ كما تعيشُ السوائمُ ، وكما نعيشُ نحن.

وإنما أنتم في عصرٍ لكلِّ امرىءٍ فيه مبدأٌ وغـاية . أمـا المبـدأُ فهـو المذهبُ الذي يختاره للكفاحِ في معتركِ الحياةِ . . وأما الغايةُ فهي المصلحةُ العامة التي يتوخاها في ضمنِ ذلكَ المبدأِ.

وليس من سجايا العصرِ الحاضرِ وأخلاق جيلـهِ ، الإيمـانُ بالجبـتِ والطاغوت والتقرب اليهما بالمعاصي والمنكرات ، وبلوغ الأماني من ناحيةِ الكذبِ والزورِ والغشِّ والدسِّ والتضليل . . هذه صفحات مضى دورُها ، وانطوتْ بين طياتِ اللحودِ وليستِ الغـايةُ اليومَ من الحياة سدَّ الرمَـقِ ونيلَ الشهواتِ ، تلك حياةُ البهائمِ والهوام وهي مضمونةٌ لكلِّ ذي روحٍ بلا نزاعٍ ولا جدال . . ! وما من دابةٍ في الأرضِ إلاّ على اللهِ رزقُها .

التعليق النقدي :

تمر على الامم ايام في تاريخها ، تحتاج الى من يستنهض هممها ، ويشد من ازرها ويعينها على استخلاص حقها المغتصب في العزيمة ووهن في القوة . .

والافراد الذين يقومون بهذا الدور في حياة الامم أفراد قلائل . . . نادرون . . . وهم الصفوة المختارة في كل جيل . . . ومن هؤلاء الزعيم المصري ((مصطفى كامل)) .

وفي هذه الحالة يعتبر المصريون بحقيقة [illegible] وهي ان كل امة من الامم [illegible] والاستقلال والعلم فلا بد أن تعتمد على نفسها لا على غيرها سواء أكان هذا الغير ام اصدقاء . . .

ولا بد للامة التي تريد النهوض أن تصبر على مصاعب طريق الحرية ، لانه مفروش بالاشواق لا بالرياحين . . .

والرجل في نفسه صابر . . . مجاهد . . . مكافح . . . وهذا امر متفق عليه في حياة هذا الرجل العملاق . . .

انه يرى الدسائس تحاك ضد بلاده فلا يخاف . ويرى الخائنين الذين يخونون وطنهم فلا يزعجه ما يراه ، بل يمضي على كل ذلك . . . وتخطاه بعزيمة الابطال وبتصميم الصادقين المخلصين . . . لان الغاية الكبرى التي تدر نفسه اليها وهي تخليص الوطن من التبعية والاستعمار تهون بجانبها كل التضحيات مهما كانت جسيمة .

وكل انسان يتصف بهذه الصفات فهو بالا[illegible] .

وكل شعب يعتمد على نفسه [illegible] نصوص الفوز ، مهما طالت الا[illegible]

[illegible]

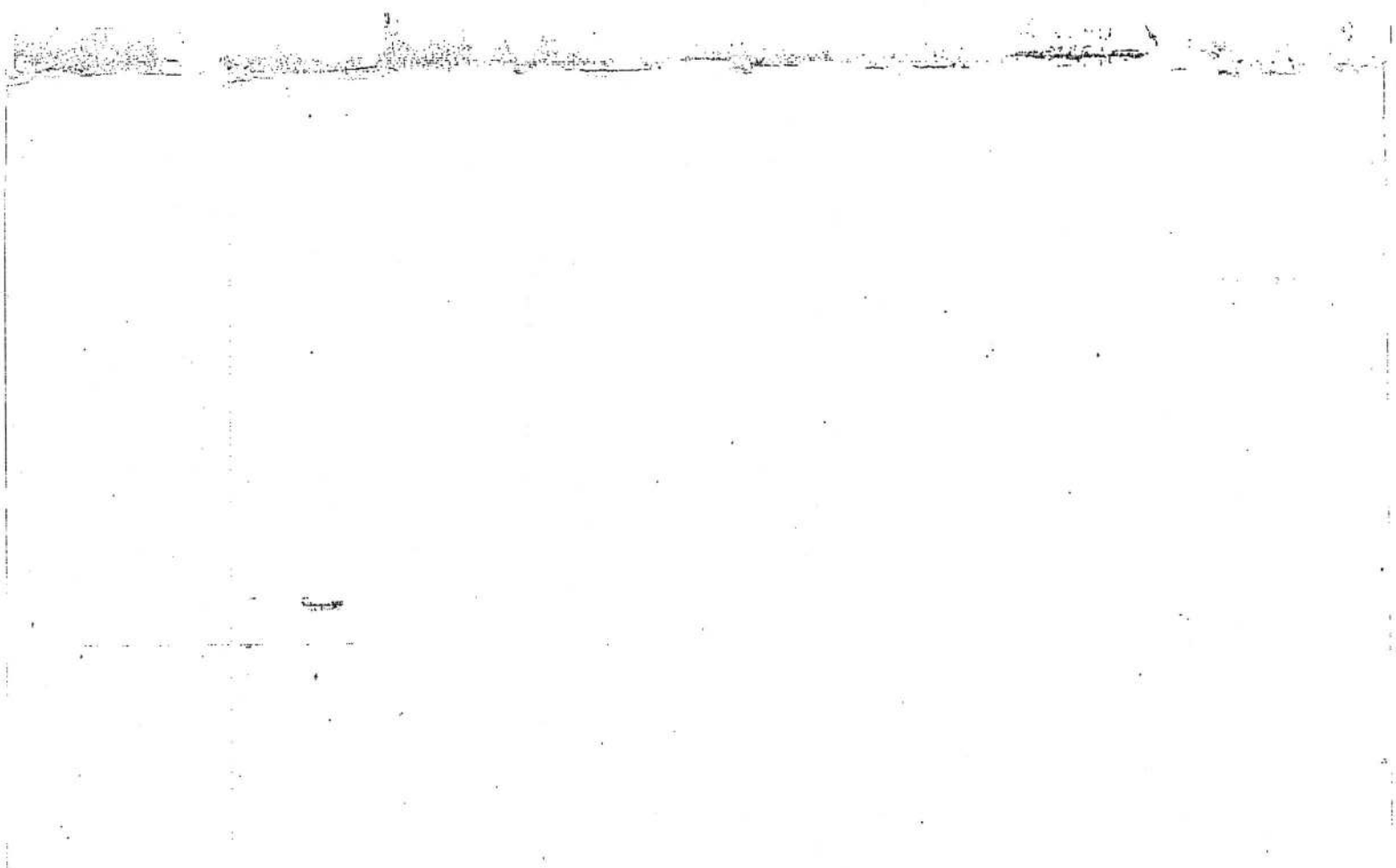

وعارٌ على الانسانِ أن يكونَ في مضمارِ الحياةِ الاجتماعية أقلَّ نفعاً من المخلوقاتِ المنظورةِ على نظامِ التعاونِ ، ولقد مشينا عشرَ سنواتٍ مشيةَ البهمِ في الليلِ البهيمِ جاهلينَ ومجهولينَ ، حتى نسينا بل فقدنا كُلَّ ميزةٍ ورثناها من الماضي ، وحتى تقمصنا كُلَّ خُلُقٍ ذميمٍ وعبرنا عنهُ بالمهارةِ والمرونةِ .

وأيُّ عذرٍ ينتحلهُ المرءُ لنفسه اذا تقاعس عن واجبهِ وهو عالمٌ بهِ ؛ وكان صحيحَ البنيةِ قويَّ الحواسِ ؟ إنَّ للانسانِ واجباتٍ ازاءَ نفسهِ وازاءَ وطنهِ بعدَ واجباتهِ ازاءَ خالقِه : أما واجباتُهُ ازاءَ نفسهِ فهي التهذيبُ الصحيحُ الكاملُ الذي لا تشوبهُ شائبة والذي يمكنهُ من القيامِ بعملٍ من الأعمال في مجتمعٍ هو فردٌ من أفرادهِ لئلا يكونَ عالةً على المجتمعِ وعضواً مفلوجاً يستنكرهُ الخاصُّ والعامُّ ، . . واذا اعتادَ الفردُ حياةَ الذلِّ فقد ذابتْ ذاتيتهُ وماتتْ ارادتهُ واقتدى به غيره بطريقِ العدوى وفسد المجتمعُ .

وأما واجباتهُ نحوَ وطنهِ فهي التفاني في حبهِ وجعلهُ فوقَ كُلِّ شيءٍ . . ولا يشعرُ الانسانُ بحسبِ الوطنِ ، ولا يتفانى في سبيلهِ ما لم يهذبِ النفسَ ويجردْها عن كُلِّ نفعٍ من شأنه أن يعارضَ المحبةَ الوطنية و(حُبُّ الوطنِ من الايمانِ) .

فهمي المدرس

السوائم : الماشية .
الجبت والطاغوت : الاصنام .
تقاعس : تماهل .
مفلوجا : مشلولا .

تعليق النقدي :

على كثرة ما يزخر به العراق من شعراء تتفاوت مقاديرهم نجد الى جانب ذلك ندرة في كاتبين الناثرين ، وفهمي المدرس واحد ممن نستطيع أن نطلق عليهم اسم الكاتب .

عاش في فترة مخاض عسير ، فقد أدرك أواخر عهد الدولة العثمانية ، حين تعاظمت حركات التحرير ، وانتفاضات الشعوب ، وقد اسهم فيها بقسط وافر ، وأدرك مراحل تأسيس الدولة العراقية وما رافق ذلك من صراع مرير وتكالب الاستعمار الجشع ، وكان خبر من العناصر المحركة لاحداث البلد .

ان ممارسته التدريس الجامعي في العهدين دليل على سعة اطلاعه ، وتضلعه في الادب والشريعة ، واشتغاله في الصحافة ، برغم القيود وكبت الحريات مؤشر الى وطنيته ، وغيرته على بلده .

ان هذا المقتبس بعنوان الاخلاق محاولة جادة موجهة الى الشباب . لبناء واقع حضاري جديد ، انقطعت صلتنا به منذ زمن ، ولا مناص من اعادته ، والبناء المتين لا يقوم الا على اساس من تربية اخلاقية رصينة ، يعرف فيها الانسان قيمها المختلفة : من تمسك بالمبدأ ، والدفاع عن عقيدة ، واخلاص في عمل ، والكاتب يستفتح أن يصل الانسان الى اغراضه بالكذب والزور والغش ، وان يداهن الطواغيت والجبابرة ويتقرب اليهما بما يغضب الله ، ويأباه الخلق المستقيم .

ان الكاتب يدرك مقدار التناقضات في المجتمع ، وضراوة الهجمة الاستعمارية ولكي يحسن المجابهة تراه يدعو الى بناء شخصية الانسان على حب العمل وتقديس الواجب ، وبخاصة واجبه نحو وطنه فلا بد أن يهذب نفسه ، ويحملها على حبه حبا مجردا من كل نفع ذاتي .

حين تقرأ لفهمي المدرس ، وفي هذا المقتبس نفسه ، تجد وضوحا مريحا ، وتسلسلا في الافكار يشجع على القراءة ، وروحية شفافة مخلصة سرعان ما تغريك بعقد صداقة دائما مع كتابات الرجل وأفكاره قد لا تجد متانة وجزالة ، لما اعتاد القارىء أن يجدهما عند بعض الكتاب المعاصرين كالزيات والرافعي والعقاد وغيرهم ، لان الرجل داعية اصلاح

يستهدف الجماهير ، ولا تعنيه الطبقة الخاصة ، والجماهير ليسوا بحاجة الى جزالة الاسلوب .

مصطفى كامل

ولد مصطفى كامل بن علي محمد سنة ١٨٧٤ م بالقاهرة وهو أحد زعماء مصر البارزين في العصر الحديث ، وأحد مؤسسي نهضتها الحديثة .

أحرز شهادة الحقوق من جامعة (تولوز) بفرنسا قبل أن يبلغ العشرين .

كان فصيحا ، ساحر البيان .

انصرف الى مقاومة الاحتلال الانجليزي بخطبه ومقالاته وكتبه .

أنشأ في مصر جريدة (اللواء) اليومية سنة ١٩٠٠ .

وجعل يتنقل في البلاد المصرية والفرنسية والانجليزية سعيا وراء استقلال بلاده .

وانشأ جريدتين احداهما بالفرنسية والاخرى بالانجليزية وسمى كلا منهما اللواء ، أيضا .

توفي شابا سنة ١٩٠٨ م .

ـ آثاره :

١ ـ حياة الامم والرق عند اليونان .

٢ ـ المسألة الشرقية .

٣ ـ دفاع مصري عن بلاده .

٤ ـ الشمس المشرقة .

٥ ـ مصر والاحتلال الانجليزي .

من « خطبة مصطفى كامل في الاسكندرية يوم ٢٢ تشرين الأول سنة ١٩٠٧ م »

سادتي وأبناءَ وطني الأعزاء

إنّ الأممَ لا تنهضُ إلاّ بنفسها ولا تستردُ استقلالَها إلاّ بجهودِها ، وإنّ الشعبَ كالفردِ لا يكونُ آمناً على نفسهِ إلا اذا كان قوياً بنفسهِ مستجمعاً لِكُلِّ عددِ الدفاعِ وآلاتِ الذبِ عن الشرفِ والمالِ والحياةِ.

نعم إنّ الشعوبَ التي لا ترجو الرقيَّ إلا بمعونةِ جيرانها وأصدقائها ولا تحفظُ استقلالها إلا بالاعتمادِ على حلفائها ، هي شعوبٌ في خطرٍ ، وحياتُها مهدّدةٌ في كُلِّ وقتٍ.

إنّ العاملَ الواثقَ من النجاحِ ، يرى النجاحَ أمامَهُ كأنّهُ أمرٌ واقعٌ ونحن نرى من الآن هذا الاستقلالَ المصريَّ ، ونبتهجُ بهِ وندعوله كأنه حقيقةٌ ثابتةٌ وسيكونُ كذلك لا محالةَ.

فمهما تعددت الليالي وتعاقبت الأيامُ ، وأتى بعدَ الشروقِ شروقٌ ، وأعقبَ الغروبَ غروبٌ ، فأننا لا نملُّ ولا نقفُ في الطريقِ ولا نقولُ أبداً : لقد طال الانتظارُ.

إننا وجّهنا قلوبَنا ونفوسَنا وقوانا وأعمارَنا الى أشرفِ غايةٍ اتجهتْ اليها الأممُ في ماضي الأيامِ وحاضرها وأعلى مطلبٍ ترمي اليه في مستقبلها ، فلا الدسائسُ تخيفنا ولا التهديداتُ توقفنا في طريقنا ولا الشتائمُ تؤثر فينا ، ولا الخياناتُ تزعجنا ولا الموتُ نفسُهُ يحولُ بيننا وبينَ هذهِ الغايةِ التي تصغرُ بجانبها كُلُّ غاية .

نعم اننا لو تخطفنا الموتُ من هذه الديارِ واحداً واحداً لكانتْ آخرُ كلماتنا لمن بعدنا : كونوا أسعدَ حظاً منّا ، وليباركِ الله فيكمْ ويجعلِ الفوزَ على أيديكم ويخرجِ من الجماهيرِ المئاتِ والالوفَ بدلَ الآحادِ للمطالبةِ بالحق الوطني والحريةِ الاهليةِ والاستقلالِ المقدسِ .

التعليق النقدي :

تمر على الامم ايام في تأريخها ، تحتاج الى من يستنهض هممها ، ويشد من أزرها ويحثها على استخلاص حقها المغتصب في العزيمة والقوة . .

والافراد الذين يقومون بهذا الدور في حياة الامم افراد قلائل . . . نادرون . . . وهم الصفوة المختارة في كل جيل . . . ومن هؤلاء الزعيم المصري ((مصطفى كامل)) .

وفي هذه الحلقة يرسم المصري بحقيقته نفسه معلقا امتها ومن اجل امته . . . الحرية والاستقلال والعلم فهو يعد أن نعتمد على نفسها لا على غيرها سواء أكان عدوا ام صديقا . . .

ولا بد للامة التي تريد النهوض أن تصبر على مصاعب طريق الحرية ، لانه مفروش بالاشواق لا بالرياحين . . .

والرجل في نفسه صابر . . . مجاهد . . . مكافح . . . وهذا امر متفق عليه في حياة هذا الرجل العملاق . . .

انه يرى الدسائس تحاك ضد بلاده فلا يخاف . ويرى الخائفين الذين يخونون وطنهم فلا يزعجه ما يراه ، بل يمضي على كل ذلك . . . وتخطاه بعزيمة الابطال وبصبره الصادق المحنكين . . . لان الغاية الكبرى التي ندر نفسه اليها وهي تخليص الوطن من التبعية والاستعمار تهون بجانبها كل التضحيات مهما كانت جسيمة .

وكل انسان يتصف بهذه الصفات فهو بالتأكيد زعيم .

وكل شعب يعتمد على نفسه . تصوص الفوز ، مهما طالت الا

مسواد الليل بعمه